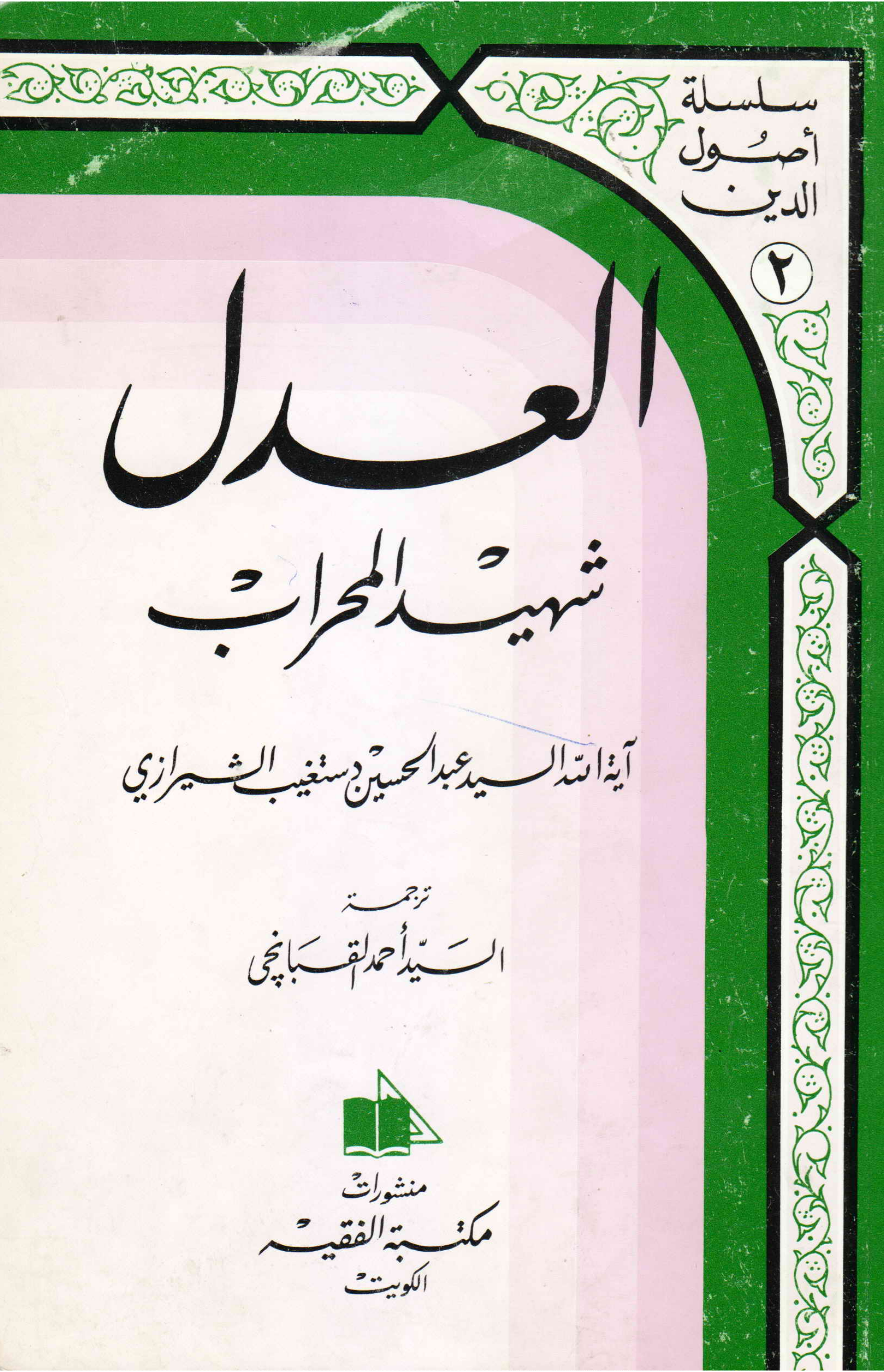

سلسلة
أصول
الدين
٢
العدل
شهيد المحراب
آية الله السيد عبد الحسين دستغيب الشيرازي
ترجمة
السيّد أحمد القبانجي
منشورات
مكتبة الفقيه
الكويت

العدل

١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م



مكتبة الفقيه
الكويت - السالميّة - شارع عمّان - هاتف: ٥٦١٣٩١٣
ص . ب : ٣٢٠١٨ - الرمز البريدي : 25551

سلسلة أصول الدين
٢

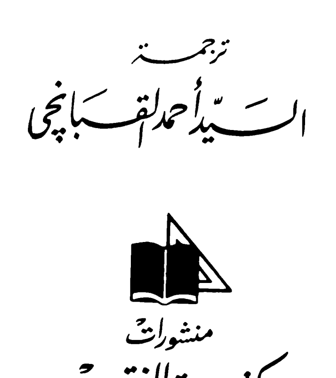
العدل

شهيد المحراب

آية الله السيد عبد الحسين دستغيب الشيرازي

ترجمة

السيّد أحمد القبانچي



منشورات
مكتبة الفقيه
الكويت

نبذة عن حياة المؤلف

كان الشهيد آية الله دستغيب من مفاخر الحوزة العلمية في شيراز وكان من عائلة عريقة بالعلم والفضل والدين . وقد ولد في شيراز سنة ١٣٣٢ هجرية وأنهى دراسة المقدمات والسطوح في شيراز واكمل دراسته العليا في النجف الأشرف عند كبار العلماء والمحققين ورجع الى مدينة شيراز بعد أن حصل على شهادات متعددة بالاجتهاد من قبل المراجع في ذلك الوقت .

ومافتيء منذ رجوعه الى مدينة شيراز مصدراً للخيرات والخدمات الدينية والاجتماعية الكبيرة فقد جدد بناء المسجد العتيق في شيراز بعد ان كان أشبه بالخربة الكبيرة وذلك بمساعدة الناس ومشاركتهم وصرف ملايين التومانات فكان يعقد جلسات الوعظ والارشاد في كل ليلة في هذا المسجد، وكذلك كان يدرس فيه الدروس الفقهية والاصولية والاخلاقية لاهل العلم في حوزة شيراز .

والى جانب ذلك كان الشهيد اية الله دستغيب حاملا لواء الثورة ضد الشاه فى مدينة شيراز طيلة خمسة عشر عاماً وقد سجن وابعد عدة مرات وحوصر منزله وجعل تحت المراقبة الشديدة الا أنه لم يتنازل للنظام البهلوى قيد شعرة ولم يكن يقبل اية مذاكرة او مصالحة.

وكان من جملة خدماته الجليلة انه جدد بناء مدرسة الحكيم و احيى الحوزة العلمية فى مدينة شيراز بتدريساته .

ومنها بناء مدرسة آية الله دستغيب العلمية والمجمع الدينى فى معالى آباد والأقسام الداخلية للطلاب وادارة المدارس العلمية الاخرى التى غصبت أيام النظام البهلوى وصارت خالية من الطلاب.

ومع انتصار الثورة الاسلامية فى ايران انتخب الشهيد آية الله دستغيب نائباً عن اهالى مدينة شيراز فى مجلس الخبراء لتدوين القانون الاساسى للجمهورية الاسلامية وكان له دور هام فى تثبيت قانون ولاية الفقيه وفى ذلك الوقت صدر الأمر من امام الامة بتعيينه امام جمعة مدينة شيراز بطلب من اهالى المدينة وكذلك عين وكيلا للامام فى تلك المدينة فكان مكتبه وبيته مرجعاً للقاصى والدانى وذوى الحاجات .

للشهيد آية الله دستغيب آثار علمية متعددة منها شرح وحاشية على كتب الكفاية والرسائل والمكاسب ، ومن كتبه العلمية كتاب صلاة الخاشعين والذنوب الكبيرة والقلب السليم و٨٢ سؤالاً .

ومن كتب تفاسيره كتاب المعراج وكتاب حقائق من القرآن ، والقيامة والقرآن، وقلب القرآن، ومعارف من القرآن، والعالم الآخر،

وجنة الخلد .

ومن الكتب العلمية الاخرى كتاب فاطمة الزهراء (ع) ، وشرح الخطبة الزينبية ، وشرح خطبة الزهراء (ع)، والمعاد ، والاستعاذة ، و القصص العجيبة، والايمان، والتوحيد والعدل والنبوة والامامة،وغيرها من الكتب الكثيرة التى طبعت عدة مرات .

وكان استشهاده فى يوم الجمعة ٤ ، صفر ١٤٠٢ هجرية عندما كان متوجهاً الى صلاة الجمعة وذلك بواسطة قنبلة وضعها المنافقون فى سيارته ولهذا عد من شهداء المحراب الاربعة

ومن الجدير بالذكر ان هذا الكتاب هو مجموعة محاضرات القاها الشهيد فى آخر شهر رمضان من حياته المباركة حيث نامل ان يكون اثراً خالداً من اثاره التى ثبت بها الحق ودحض بها الباطل .

جبهات الحق والترجمة :

لقد كانت بداية ترجمتي لكتب الشهيد في جبهات القتال في الحرب العدوانية المفروضة على ايران من قبل الاستكبار العالمي وقد كان للمجاهدين العراقيين دور هام فى الدفاع عن دينهم وكرامتهم ووطنهم ضد الزمرة البعثية المتسلطة على رقاب الشعب العراقي . وقد شهدت اهوار العراق الكثير من الملاحم البطولية لابناء العراق الغيارى ومنها معارك القدس الرابعة وبدر وعاشوراء الرابعة وغيرها .

وفى مواضع المجاهدين المقدسة وفى الكمائن التى كنا ننصبها

لاعداء الدين كنت أقضي الوقت في ترجمة هذه الكتب الروحية للشهيد دستغيب وقد كانت بداية هذا التوفيق الالهي أن جاء الى الجبهات أخي الكبير واستاذي الجليل سماحة السيد صدر الدين القبانچي وهو يتفقد اخوانه المجاهدين كعادته حيث يبقى معهم الايام والليالي مشاركاً لهم في سرائهم وضرائهم وفرحهم وحزنهم يشد من عزائمهم ويقوى فيهم روح الصبر والمثابرة في قتال طاغوت العراق .

هذا وقد رايته يوماً وقد اصطحب معه احد كتب الشهيد آية الله دستغيب يترجمه الى العربية في ليالي الجبهة وبعد ان تهدأ الاصوات وتنام العيون ويجد له متسعاً من الوقت للكتابة فكان مما اوصاني به حفظه الله ان اتكل على الله واترجم هذه العلوم الثمينة من تراث اهل البيت عليهم السلام .

وكان ان طلبت ذلك مـن الله في تلك المواضع المقدسة التي تستجاب فيها الدعوة فوفقني لنيل هذا العطاء .

والجدير بالذكر ن الفوج الذي كنت جندياً من جنوده الاوفياء هو فوج الشهيد دستغيب فكنت أؤمل من هذا الشهيد العظيم الشفاعة يوم الشدة الا أنه كان اكرم علي والطف حيث انه كان يتحدث معي من خلال هذه الكتب وكنت أنهل مـن هذا المنبع العذب لعلوم اهل البيت و وصاياهم واحاديثهم مالم انتفع بمثله خلال عدة سنوات، وهكذا تكون حياة الشهيد بعد وفاته فكلها عطاء ورحمة وهداية .

السيد احمد القبانچي   **٥ جمادى الاولى ١٤٠٦ هـ**

(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

اهمية الصوم فى الصيف :

الحمدلله الذىأنعم علينا بالحياة، واعاد علينا شهر رمضان المبارك والفصل صيفاً . والصوم فى الصيف امل كل مؤمن كما كان امل امير المؤمنين ايضاً لان الصوم فى الصيف ينور القلب فكلما كان الامتناع عن شيء صعباً وشاقاً على النفس كلما كانت ثمرته اكثر .

اما فى الشتاء حيث الهواء بارد والنهار قصير فلا يكون الصوم شاقاً وبالتالى لايكون كالصوم فى الصيف خصوصاً فى بعض موارده حيث يكون مصداقاً لقوله ـ تعالى ـ «الصوم لى وانا اجزى به» .

نشكر الله على ذلك ونطلب منه المغفرة لمن كانوا فى العام الماضى وهم غير موجودين فى هذا العام خصوصاً الـ (٧٢) شهيداً الذين كانوا فى خدمة الاسلام الى يوم ٢٦ من شعبان وعلى رأسهم اية الله البهشتى اللهم ارحم الجميع فى هذا اليوم المبارك .

التدين اهم من كل شيء :

وسنحاول في هذا الشهر المبارك ان نطرح مسألة العدل وفروعه واشكالاته ونجيب عليها، ولكن قبل ذلك نذكر مسألة الورع وهي كما ورد في كتاب عيون اخبار الرضا(ع) عندما اخبر رسول الله (ص) علياً باستشهاده في هذا الشهر فسأله امير المؤمنين (ع) «أفي سلامة من ديني» فقال (ص) : بلى . فاطمأن امير المؤمنين (ع) لذلك .

يجب ان تكون سيرة امير المؤمنين (ع) هـذه اسوة للمؤمنين بمعنى ان نخاف مما يخاف منه علي(ع) وهو ضياع الدين وفقدان الايمان آخر العمر، فيتضح من ذلك ان الانسان تأتي عليه حالات قد يفقد ايمانه دون ان يشعر بذلك .

الانسان الذي يعترض عند الموت على قضاء الله فانه يموت بدون ايمان، فمن المحتمل ان يكون قد قضى عمره في العبادة الا انه صار عدوا لله في آخر ساعة من العمر .

حب الدنيا وسكرات الموت :

قال لي صديقي المرحوم الحاج مؤمن بانني حضرت لعيادة احد اقربائي وكان في حال الاحتضار فبدأت اقرأ سورة يس، فاشار الي بيده ان اكف عن القراءة ، فاردت ان اقرأ دعاء العديلة فمنعني ايضاً ، فلما خفت سكرات الموت انتبه وقال : ان لي بيتا واحداً لااكثر ويريدون

ان يأخذوه مني بالموت!! فهذا الشيخ المسكين اعماه حب الدنيا فكان يفضل البيت على الله ولم يخضع لارادة ربه وقضائه .

يجب ان نستسلم عند الموت لارادة الله :

في حين ان المؤمن يجب ان يستسلم لارادة الله حال الموت ، فكما كان مسلماً حنيفاً في حياته يجب ان يكون كذلك حتى آخر نفس من انفاسه اي ان لايعمل عملا يفقد معه دينه. فكل معصية يرتكبها الانسان عن عمد وتكبر فانها تنقص من دينه بذلك المقدار ايضاً .

عندما يقال له لماذا انت مفطر فانه يجيب لقد اردت الافطار وهو امر يخصني انا لا انت لانك رجعي. واما لو خجل من ذلك فسوف يجد لنفسه عذراً من جرح في المعدة اوغير ذلك ولايتكبر وبهذا يكون فساده اقل من الاول .

السلامة من الذنوب في شهر رمضان :

ونقرأ هذا الدعاء الوارد في اول شهر رمضان :

«اللهم قد حضر شهر رمضان سلمنا فيه وسلمه منا وتسلمه منا» .

ولابد ان شخصاً سيقول : كيف يصح ان يقال عن الزمان سلمه منا ؟! الا ان الثابت هو ان لشهر رمضان وجوداً مستقلا في عالم الملكوت وسوف تتجسم لياليه وايامه غداً يوم القيامة وفي عالم البرزخ وهكذا تتجسد ايضاً الادعية والعبادات والصيام امام بصر الانسان كما ان الذنوب

كذلك ايضاً ففي يوم القيامـة يأتي شهر رمضان بلياليه وايامه ويعرض امام الانسان ، فيرى فيه جميع اعماله واذكاره .

ليس شهر رمضان موجوداً اعتبارياً ، بل هو وجود متاصل غاية الامر انه في عالم آخر، وقد ورد في الحديث عن رسول الله (ص) أنه قال : أنا عند الميزان يـوم القيامة فمن ثقلت سيئاته على حسناته جئت بالصلاة على حتى أثقل بها حسناته (١) .

اللهم سلم رمضان مني ، وهذه السلامة في اي شيء؟ في «الورع من محارم الله» لكي لا يأتي رمضان يوم القيامة ويتجسد امامك وهو جريح بل ينبغي ان تكون جميع ساعاته روحاً وريحانا .

الذنوب المبتلى بها :

الامر الذي اقوله لكم ايهـا الصائمون هو انه تعالوا لنترك هذه الذنوب التي هي محل ابتلائنا في الليل والنهار ، فهناك ذنوب لايبتلى بها المؤمنون كشرب الخمر او القمار ولذلك يكون تركها سهلا، ولكن ترك الغيبة بالنسبة للمؤمن مهم لانك معرض لها باستمرار وموردا للابتلاء ولان حركة اللسان لاتحتاج الى مال او مشقة .

روى عن رسول الله(ص) انه قال: «الغيبة اشد من الزنا». فقيل: وكيف ؟ قال : الرجل يزني ، ثم يتوب ، فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لايغفر له حتى يغفر له صاحبه (٢) .

---

(١) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال .

(٢) الترغيب ج ٢ ص ٥١١ ، بحار الانوار ج ٧٧ ص ٨٩ .

هذا اذاكان ما يقوله صحيحاً ، واما لو لم يكن فيه ما يقول فقد اتهمه والويل من التهمة فهى بهتان وهتك وقد تكون بدرجة قتل ذلك الانسان . وبعد ذكر هذه المقدمات نشرع فى شرح الموضوع.

الشيوعيون والمنافقون ليسوا مسلمين :

العقيدة التى يجب على كل مسلم الاعتقاد بها بحيث لو لم يعتقد بها فهو خارج عن الاسلام هى التوحيد والنبوة والمعاد .

اما اصول المذهب فهى التى من لم يؤمن بها يخرج عن التشيع وهى العدل والامامة. فالمسلم هو من يعتقد بان محمداً رسول الله(ص) وان القرآن هو كتابه السماوى ويقبل بجميع احكامه. ويعتقد ايضاً بيوم القيامة . فهذه الاصول الثلاثة وهى التوحيد والنبوة والمعاد موجودة فى جميع الاديان السماوية ، فلو فقد واحداً من هذه الثلاثة لم يكن ديناً الهياً كما نجد ذلك فى الشيوعيين وكذلك المنافقين الذين انكروا المعاد وتصوروا انهم يفنون بالموت وعملهم شاهد على هذا المدعى فكم رأيتم من الاستهتار وتعذيب وقتل الابرياء فى اعمالهم وتصرفاتهم وهذا دليل على عدم اعترافهم بالمعاد وانهم لادين لهم لان كل دين لابد وان يحتوى على هذه الاصول الثلاثة والدين يعنى الايمان بيوم الجزاء فمن لم يؤمن به فهو كافر ونجس ولا يصح الزواج منه .

حرمة تزويج الكافر والمنافق :

فحتى لو كان مسلماً وبعد ذلك انكر المعاد وجب على زوجتـه

الاعتداد بعدة الوفاة منه وتبين عنه ولاحاجة للطلاق حينئذ فيجب الحذر في هذه الايام من تزويج بناتكم الى الكافر او المنافق .

الشخص المنكر للمعاد اخطر من الذئب، لانه لايلتزم بشيء مطلقاً كما رأينا ذلك من المنافقين فكم سفكوا من الدماء الطاهرة ؟

الشخص الذي يضع قنبلة ويقتل بهاسبعين مسلماً ونيفاً انما يفعل ذلك لانه ينكر كل تبعية لذلك العمل بعد الموت فهو كافر .

من اليسير ان يدعى الاسلام ولكن عندما تنظر الى عمله تجده منكراً للاسلام تماماً .

(٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

«شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلـم قائماً بالقسط لاالا الا هو العزيز الحكيم»

لماذا اختص مذهب الشيعة بالعدل ؟

قلنا في بحث الأمس ان اصول الدين ثلاثة وهي التوحيد والنبوة والمعاد، وان من اصول مذهب الشيعة العدل والأمامة. اما لماذا اختص مذهب الشيعة بالعدل والامامة ؟

العـدل صفة من الصفات الالهية فلماذا ذكر العدل فـي مذهب التشيع من دون سائر الصفات الالهية ؟ قبل كل شيء يجب تـوضيح معنى العدل .

العدل بالنسبة الى الله تعالى عبارة عن اعطاء كل موجود ما ـ يستحقه . والظلم عبارة عن منع ذلك الموجود الشيء الذي يستحقه

أى«اعطاء كل ذى حق حقه» .

كيف تجمتع الشرر مع العدل :

وعندما تنظر من جهة اخرى تجد ان هنـاك شرراً وعيوباً فتجد في مقابل النور مثلا الظلمة وتجد الجهل فى مقابل العلم . والفقر فى مقابل الغنى والنقص فى الاعضاء مقابـل الكمال . فبعض الناس يولد اعمىاو ابكماً او مصاباً بالشلل، او اسوداًاواصفراً فلماذاهذاالتفاوت: ولماذاكل تلك الحوادث الشريرة كالزلزلة والسيول التى تقتل وتشرد المئات مـن الناس في وقت واحـد ؟ كل هذه تعد مـن الشرر حتى يصل الامر الـى الموت فيموت الشاب الذى فى العشرين من عمره وتبقىالعجوز ذات المائةعام والتى يشكو منها الجميع ، فكيف تتلائم هذه الامور مع العدل ؟

الله خالق الخير دون الشر :

هناك بعض المذاهب فى الهندتعتقد بوجود الهين ومبدأين للعالم احدهما اله الخير والآخر اله الشر . فهم يريدون ان يقولوا بان الاله الذى يكون مبدء الخيرات لايمكن ان يكون مصدراً للشرور فىنفس الوقت ولذلك فالمرض والزلزلة والموت ليست من اله الخيرفجعلوا لله شريكاً فـى الوقت الذى ارادوا تنزيهه مـن الشرر و ذلك بسبب جهلهم فقالوا بوجود مبدأين للعالم، وهؤلاء هم الثنوية:

والشراعدام فكم قدضل من يقول باليزوان ثم الاهرمن

فهؤلاء الثنوية يتصورون للعالم الهين وهما اله الخيروالشيطان، بمعنى ان اله الخير لايقدر على الشيطان ولذلك فالشيطان يفعل كل ما بداله من الشر، وهذا الكلام شرك ومناف لكلمة لا اله الا الله ولامؤثر فى الوجود الا الله . فواجب الوجود الذى هـو المبدأ للعالم واحد لااكثر .

ليس فى العالم شر مطلق :

يجب التأمل فى معنى الشر . فهل ان الوجود شر ؟ ان الاجـل فى كل شىء هو الخير وامـا شره فعرضى فمثلا السيل الـذى ينزل على قرية فيغرقها أصله ماء المطر الذى هو رحمة محضة الا انه اتفق نزوله فـى هذا المكان وفى هذا الزمان بالخصوص على هـذه القرية فجرف معه حماراً ، فهل يعنى ان الامطار شر لاجل حمار او بقرة ؟ لقدمات الحمار واستراح من صاحبه .

لماذا تقف امام السيل ؟

لاتتوقف فى المسيل . . و الصلاة تكره فيه ، فكيف بالبقاء فيه؟ كان عليك ان تذهب الى مكان آخر فمن المحتمل ان يأتى السيل حين وقوفك للصلاة ، ثم انه لماذا بنيت بيتا فى هذا المكان بالذات ؟كان ينبغى ان تبنى البيت فى مكان مرتفع بعيداً عن العوارض ، وهكذا نجد

ان الانسان قد يكون مقصراً في بعض الاحيان، اما ماء المطر فهو خير وبركة فلو انه صادف مزرعة لاحياها الا انه في هذه المرة صادف هذا البيت فهدمه وهل البيت الامجموعةاحجار واعواد بالامكان اعادة بنائها مرة اخرى ؟

الشر عرضي وليس ذاتياً :

اذا قلت : والموت ؟ قلت وهل الموت شر؟ وسوف نذكر فيما بعد ان ما يحدث في عالم الوجود هو خير بالذات واما شره فقليل و عرضي وخيره غالب على شره على كل حال.

واذا اردنا ايضاح هذا المعنى يجب ان نفهم بانه لاوجود للشر المحض في العالم ، فكل موجود خير وأما شره فبالعرض بمعنى ان الله تبارك وتعالى خلقه خيراً وحسنا الا انه اتفق صدفة اوبسبب عوارض اخرى ان يصدرمنه الشر فالشرور عرضية حتى الشيطان .

خير الشيطان اكثر من شره :

عندما يراد ان نضرب مثالا على الشر نجد ان الشيطان هو أوضح مصاديق الشر فتامل في شر هذا الشيطان ما هو ، ومن هو الشيطان ؟

الشيطان عبارة عن موجود غير مرئي لانه ليس مادياً فالجانب الترابي فيه ضعيف وجانب النارفيه قوي ولذلك لايرى بالعين الاعتيادية.

و عندما يموت الجن ويتلاشى يصبح جزءاً من الهواء . واما

اجسامنا فهی ترابیه کثیفة . والجن بالمعنى اللغوی هو الشی المستور والمخفی، والشیطان من الجن فهل ان خلق هذا الموجود خیر امشر؟ کل ماهیة تکون مستعدة للوجود فان الله عزوجل یفیض علیها الوجود وهکذا فی کل ممکن یستعد للوجود فان الله عز وجل یوجده ویخلقه فمجرد ان یتحقق فی الموجودات اقتضاء الوجود فسوف یوجدهاالله تبارك وتعالى فوراً.

الشیطان خطیب الملائکة :

الشیطان کان خیراً فی بدایة الامر حتى انه صار منالملائکة بل خطیبهم فقد کـان اعجوبة فی قابلیاته حتى ورد فی نهج البلاغة عـن امیر المؤمنین انه کان یعبد الله ستة آلاف سنة حتى صار من الملائکه ولانعلم ان هذه السنین الستة الاف هل هی من سنین الدنیا اومنسنین الآخرة التی یبلغ مقدار الیوم الواحد منها الفا اوخمسینالف عام.

وبعد ستة الآف عام خلق الله تبارك وتعالى آدم من تراب وامر بعضالملائکة ومنهم الشیطانبالسجود لآدم (السجود بمعنیالخضوع).

الشیطان یتکبر :

و هنا تکبر الشیطان و قال بانی من نار استطیع الانتقـال مـن الشرق الیالغرب بلمحة البصر فیکف اخضع لادم المخلوق من تراب واسجدله ؟

وعندما تكبر طرد من منزلته لانه قال «أنا». ولكن من الذى خلقك؟ عندما تقول «أنا» فقد انكرت الله و كل متكبر كافر، لان خالقك وخالق آدم و احد فكل من قال انا الافضل يتضح انه خرج من العبودية لان الافضل هو من فضله الله تعالى والا فالجميع عباد اذلاء فـآدم ذليل و الشيطان ذليل ايضاً لان المخلوق ذليل من الاساس (وهو القاهر فوق عباده) فالشيطان مقهور ايضاً فلايغفل احد ويقول «أنا». لقد طرد الشيطان من العالم الاعلى فمن الذى طرده ؟ كل ماصدر من الله فهو خير واما الشر فهو من نفسه، فكيف طرد الشيطان وهل انه هو الذى طرد نفسه بنفسه ؟ لاتقل الهى لماذا خلقت الشيطان ؟ لانه لم يخلق الا الخير وقد كان الشيطان ستة الاف سنة كذلك .

الامهال زيادة في السقوط :

ولما وجد الشيطان نفسه طريداً طلب من الله ان يعوضه عن عبادته تلك فاجيب انه يستجاب لك كل ماتطلب عوضاً عنها الا الثواب الاخروى

وهنا طلب الشيطان حاجاته الثلاث التى احدها البقاء الى يوم القيامة (قال انظرنى الى يوم يبعثون) وبما انه كان حاسداً لادم ابو البشر حيث سجدت له الملائكة وصار مقرباً من الله تعالى فلذلك طلب ان يكون مسلطاً على بنى آدم بحيث يمكنه ان يوسوس لهم ويغويهم(١).

---

(١) عن ابى جعفر الباقر (ع) قال: ان آدم (ع) قال: يارب سلطت على الشيطان واجريته منى مجرى الدم فاجعل لى شيئاً ، فقال : يا آدم جعلت لك أن من هم من ذريتك بسيئة لم تكتب عليه فان عملها كتبت عليه سيئة واحدة. ومن هم بحسنة ⟸

الهام الملائكه فى مقابل وسوسة ابليس :

واستجاب الله لطلباته وفى مقابل ذلك جعل لكل انسان ملكاً يرعاه ويعينه على امره .

فعندما يولد للانسان طفل فسوف يولد لابليس طفل ايضاً لاغوائه وفى مقابل ذلك فان الله يخلق ملكاً ايضاً ليتولى الهام الطفل بالخيرات

فعندما خلق الشيطان خلق فى مقابل ذلك الملائكة ايضاً .

احياناً تجد نفسك على مفترق طريقين احدهما خير والاخر شر فتهم بارتكاب المعصية وسلوك طريق الشر وتجد فى نفسك دافعاً لذلك يقول لك انها فرصة مناسبة هيا . و فى مقابل ذلك تحس من يحذرك من خطورة ذلك وسوء العاقبة فهذه هى الوسوسة والالهام للشيطان و الملك . ففى مقابل كل اغواء للشيطان هناك الهام الملك ايضاً حتى لايبقى عذر لاحد ، ففى الوقت الذى جعل الشيطان مسلطاً على الانسان سلط الملائكة ايضاً .

وسوسة الشيطان لاتعنى التسلط :

اضافة الى انه ليس تسلطاً حقيقياً كما صرح القرآن الكريم بذلك

← فان لم يعملها كتبت له حسنة فان هو عملها كتبت له عشرا. قال: يارب زدنى. قال: جعلت لك أن من عمل منهم سيئة ثم استغفر غفرت له. قال: يارب زدنى، قال : جعلت لهم التوبة حتى تبلغ النفس هذه. قال : يارب حسبى.

(الكافى الجزء ٢)

« وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم » فعمله هو الوسوسة فقط .

الشيطان لاقدرة له على اى انسان فلا تلقى باللوم على الشيطان وحده عند كل عمل تعمله . الشياطين فى شهر رمضان مغلولة و مع ذلك نجده لايختلف حاله فى هذا الشهر مع بقية الشهور .

القلم بيد الاعداء :

قيل ان احد العلماء راى الشيطان فى المنام فسأله : هـل انت الشيطان ؟ فقال : نعم . فقال له اننا كلما رأينا صورتك على الجدران والاوراق وبيوت الخلاء وجدناها صورة قبيحةوذات قرون وذنب الى غير ذلك ، فصورتك قبيحة جداً ولكنك لست كذلك على مايبدو .

فقال : لقد وقع القلم بيد الاعداء والافنحن لسنااشراراً الى تلك الدرجة. وعلى اى حال فقداخبر القرآن الكريم عن المحادثة التى تقع يوم القيامة بين الشيطان واصحاب النار .

حديث الشيطان مع اهل النار :

وهناك يعترض اهل النارعلى الشيطان ويلقون باللائمة عليهبانك انت السبب فى اغوائنا ومنعنا عن ان نكون من اصحاب الجنةفيجيبهم الشيطان « .. ان الله وعدكم وعدالحق ووعدتكم فاخلفتكم وماكان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلوموني ولوموا

انفسكم .. » . (١)

ايها الجهنميون ، يا اصحاب المعاصي متى و كيف القانا الشيطان في المعصية من دون اختيارنا ؟ ان عمله هو الوسوسة فقط .

لقد كنت خادماً مطيعاً :

لقد كنت خادما للشيطان مطيعاً لاوامره وتستمع لكلماته لا انه اجبرك على ذلك بل كان بامكانك أن لا تكون عبداً له، فالشيطان لا يدخل احداً في جهنم بالقوة و انما يهيىء له الطريق ويوسوس له ولكن المذنب يلعن الشيطان عندما يرتكب المعصية و الشيطان يلعنه ايضاً لانه هو الذى اتبع هواه ونفسه الامارة فهذه الاهواء والشهوات النفسية هي التي تجعل الانسان اسيراً وذليلا . .

اذن فلا تقل لماذا خلق الله الشيطان حتى يلقي بنا في جهنم؟ فليس له سوى التشويق و الترغيب في المعصية او التهديد في العبادة لا غير ومابقي فهو من نفسك ولا أحد يجبرك على ذلك.

ويذكر لنا القرآن الكريم تبرى الشيطان من اتباعه يوم القيامة (اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب و تقطعت بهم الاسباب) .

المنحرفون عن الثورة اتباع الشيطان :

هؤلاء الاولاد والبنات من افراد التنظيمات المنحرفة يتبعون كل

---

(١) ابراهيم الاية ـ ٣١

امام باطل فالشيطان هو الذى غرر بهم بعدأن جعل شياطينه الصغارياً:ون الى هذا الشاب قليل التجربة وضعيف الايمان والذى لايعلم من امور الدين ما فيه الكفاية فيوسوسون له و يخدعونه ويساعدهم على ذلك شهواته وميوله النفسية واخيراً يسلك الطريق الذى سلكه ذلك الملعون باختياره لا انه مجبرعلى ذلك .

وكما هو حال الاغنام التى تسير باقدامها بارشاد الراعى لها، فانها هى التى تسير ، فكذلك حال هؤلاء المساكين الذين يسيرون فى هذا الطريق وذاك تبعاً لما يقوله لهم المحتالون .

والحقيقة ان هؤلاء الاشخاص الذين اتبعوا بنى صدر(١) ورجوى(٢) هم اكثر خسراناً من الشيطان وفرعون فهل تعلمون لماذا؟

همة الزاهد فى ترك الدنيا :

قال احد خلفاء بنى العباس ولعله كان هارون الرشيد الـى احد الزهاد وكان حاضراً عنده : اننى لا اجد مـن هو اكثر منك همة فى تركك الدنيا .

فقال : ان هذا ليس بالامر الصعب فطلب الدنيا مليء بالمشاكل وكل من يهرب منها فقد طلب الراحة والعافية ، أما طلب الرئاسة مثلا فليس فيه الا الهموم والمشاكل كما كان حال بنى صدر فى رئاسته لاشهر معدودة حيث كان كل همه وتفكيره ان يزيد من قدرته مهما امكنه ذلك.

---

(١) بنى صدر هو الرئيس الخائن الذى قلده الشعب الايرانى المسلم رئاسة الجمهوريه فخان الله وخان المسلمين وفر مهزوماً الى باريس.

(٢) رجوى هو رئيس منظمة النفاق التى تحمل اسم (مجاهدى خلق) .

فلست انا صاحب الهمة العالية فى تركى الدنيا وانما انت ايها الخليفة الذى لااجد من هو اعلى همة منك حيث تركت الاخرة والملك الباقي وجعلت همك فى طلب الدنيا الفانية الوهمية .

من باع آخرته بدنيا غيره :

ففكر الخليفة فى نفسه ورأى انه صادق فى كلامه فالشخص الذى يبيع آخرته بدنياه خاسر واقعاً. وقد تصل دناءته وحقارته الى ماوصلت اليه فى عمر بن سعد الذى اختار الدنيا الموهومة وهو يتخيل ان ملك الرى نقد والآخرة نسيئة .

وقال الخليفة : وهل تجد من هو اخسر منى ؟ فقال الزاهد:

ـ نعم ، من باع آخرته بدنيا غيره .

التخريب لمصلحة امريكا :

عندما يصير عميلا لامريكا ويتحمل الصعوبات لاجل مصلحة امريكا فانه يبيع دينه بدنيا غيره من امثال بنى صدر ورجوى ويعترض على العلماء والصالحين عندما يعزلون بنى صدر من الرئاسة .

هارون الرشيد باع دينه بدنياه ، ولكن ماذا سيصل اليك عندما يكون بنى صدر رئيساً؟ فالمسكين والخاسر الاكبر هو الذى يبيع دينه بدنيا غيره، فهؤلاء الاولاد والبنات المخدوعون اتعس حالا من رؤسائهم فاولئك قد باعوا دينهم من اجل دنياهم، اما انتم فقد بعتم دينكم لاجل دنيا غيركم .

اذهبوا وفجروا القنابل واقتلوا الناس بالسكاكين واشيعوا الفوضى في كل مكان حتى تسقط هذه الدولة ويفتح طريق الرجوع لامريكا . ولكن ماهو نصيبك أيتها البنت من ذلك وماذا سوف تحصلين عليه ؟ اعقلوا قليلا واعلموا ان دينكم الآن بأيد رؤسائكم فما اعظم هذه الخسارة و بعد ذلك تلقون باللائمة على الشيطان وعلى غيره وتدعون انهم هم السبب في ذلك .

انظر الى عواقب الامور من البداية :

لا أحد يدخل الجنة او النار بالاجبار ، فكل من دخل الجنة او النار فقد ذهب اليها بقدمه فيجب النظر الى نهاية الطريق قبل السير فيه هل يتجه الى الشمال او الجنوب او الشرق او الغرب فما هو الطريق الذى تسير فيه ؟ هل هو طريق الشهوات والاهواء وملذات الدنيا ؟ اذا كان كذلك فسوف ينتهى بك الى النار فى آخر المطاف .

والطريق الآخر موجود ايضاً وهو ترك الشهوات النفسية ومجاهدة النفس وعدم ارتكاب الذنوب الذى سيؤدى بك الى باب الجنة فى ساعة الموت .

خلق الشيطان والملك خير :

وخلاصة البحث هو ان الاعتراض على خلق الشيطان خطأ لانه ليس فى خلق الكائنات سوى الخير ولا فرق من هذه الجهة بين خلق

الملك وخلق الشيطان فالله تعالى خلق موجوداً ذا استقلال واختيار وهو الذى يختار طريق الخير او الشر ، والتسلط على البشر انما هو بمعنى الوسوسة لا الجبر فهو صرف دعوة لا اكثر اضافة الى ان الله تعالى خلق ملائكة ايضاً فى قبال الشياطين لهداية الناس، فكما ان لكل انسان شيطان يغويه فكذلك لكل انسان ملك يهديه .

ثلاثة الطاف لبنى آدم :

بعد ان بكى آدم ابو البشر وقال : يا رب سلطت على الشيطان واجريته منى مجرى الدم وامهلته الى يوم القيامة ، فنودى ان يا آدم انى خلقت مقابل كل شيطان ملك، والحسنة بعشر امثالها والسيئة بواحدة، و الثالث انى جعلت باب التوبة مفتوحاً لعبادى .

لاعذر مع انفتاح ابواب التوبة :

عندما يذكر الله تعالى آية التوبة فى القرآن الكريم يتحدث بعدها عن حكمته وهذا يعنى ان مقتضى حكمته ان تبقى ابواب التوبة مفتوحة حتى لا تبقى لاحد حجة بعد ذلك فبعد كل عذر يأتى به يقال له لماذا لم تتب؟ فبعد ان تشتم بلسانك لماذا لم تتب؟ فما هو جوابك يوم القيامة؟ ولذلك يقول الامام السجاد فى دعاء ابى حمزة :

«سيدى ارحمنى اذا انقطعت حجتى وطاش عند سؤالك اياى لبى» فما هو جوابك فى محكمة العدل الالهى «ولا حجة لى فيما جرى على فيه قضاؤك» .

أليس لنا عمراً كافياً ؟

يقولون: ربنا ارجعنا الى الدنيا فلقد علمنا الآن (وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحاً غير الذى كنا نعمل) فياتى الجواب (أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير) (١) وقد ورد فى الرواية ان النذير هو موت الجار أى احذر وتهيأ.

ماا كثر الاشخاص الذين كانوا فى السنة الماضية وهم الآن تحت التراب ، ايها السيد (يقصد نفسه) لعلك لاتكون حياً فى السنة القادمة ففكر واحذر .

النذر والعبر كثيرة ولكن من الذين يتنبه ويتذكر ويصلح اعماله.

ما اقـل حياءك وانت تتهم اصل الخلقة من اجل تنزيه نفسك و تعترض على الله لماذا خلق كذا وخلق كذا ؟

عمل الله خير وحسن وصحيح وعليك انت ان تلطم وجهك على تقصيراتك والآفات اقل من ان تعترض على الله فعليك ان تصلح نفسك اولا .

ابليس يرجو من الله فيستجاب له :

اذا كان ابليس قد رجا الله ان يعوضه مقابل ستة آلاف سنة من العبادة وطلب حاجته من الله فلم يرده . فكيف يردنا نحن ؟

---

(١) فاطر ٣٥ الاية ٣٧ .

ولذلك يجب التوسل الى الله وعدم اليأس من رحمته وأن نتضرع

الى الله والامل يملا قلوبنا : الهى ان ذنوبنا اكثر من ان تحصى ولكن

رحمتك وفضلك اعظم واكثر ، الهى فاعف عنا .

(٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

كيف يمكن تعليل النواقص فى العالم ؟

كان خلاصة البحث فى اليومين السابقين هو انـه كيف يمكن تفسيروجود كل هذه النواقص والمصائب فىالعالموالتى يراهاالانسان شرأوضررا بالنسبةله؟ مثلانواع الامراضوالبلاياوالزلازلوالفيضانات التى تقضى على آلاف العوائل و كذلك الحروب الدامية وغيرها .

اومانجدهلدىالحيوانات حيثيقاللماذاسخرالله الحيوان للانسان ولماذا لم يعط للحيوان ما اعطى للانسان ؟ او ان بعض الناس اقل من البعض الآخر ، و كذلـك ما نجده فـى الاعمى وناقص الخلقة وغيـر ذلك، وايضاً السبب فىخلقالعقرب والحية والحيواناتالسميةالاخرى المؤذية .

اما الشرك واما الظلم :

وتسرى هذه الشبهة الى الموت ايضاً فيقال لماذا خلق الله الانسان و اعطاه الروح ثم بعد ذلك يأخذها و لماذا اعطى الاولاد ليأخذهم بعد ذلك؟

وأمام هذه الأسئلة المختلفة قد يتصور اننا امام طريقين فاما ان يقال ان هذه الشرور فى العالـم تتعلق باله آخر وهو منشأ الشر وهؤلاء هم الثنوية الذين تحدثنا عنهم بالامس وهذا هو الشرك بالله، اوالقول بان هذه الشرور تستلزم الظلم و لهـذا ينكرون ان يكون الله عادلا بـل ان بعض الجهال يتخذ هذه الامور دليلا على عدم وجود حكيم ومدبر للعالم .

عدم العلم لايدل على عدم الوجود :

ونجيب عن ذلك بجواب اجمالى وآخر تفصيلى .

كل انسان عاقل عندما يرجع الى عقله يرى أحياناً أنه لايعلم فائدة وحكمة شىء من الاشياء ولكن هذا لايعنى عدم وجود الفائدة ، فمثلا يصعب حمل شىء ثقيل بهذه الاصابع اذا لم تكن الاظافر لان الظفر هو الذى يتحمل الضغط الناشىء بواسطة الحمل .

والآن وبعد ان علمت فائدة الاظفر فهل يصح ان تقول انه غير مفيد ؟ والانسان فى عالـم الوجود لم يدرك سوى جزء قليل جـداً من المنافع والاسرار العلمية .

لانعلم من اسرار البدن الا القليل :

فبالنسبة الى بدن الانسان نجد ان علم التشريح وعلم الطب والاحياء كانت موردالاهتمام منذ عدة قرون، وفي كل قرن تضاف الى معلومات الانسان علوم و اكتشافات جديدة حتى عصرنا الحاضر ومع ذلك فلا يزال العلماء الذين يدرسون اعضاء البدن يعترفون بوجود حكم وفوائد لاعضاء البدن مازالت مجهولة.

فلايمكن بعد هذا ان يقال بعدم وجود فائدة من كل هذه الاجهزة العظيمة وكما يقول المثل (عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود) فعندما لاتعلم بفائدة العقرب والحية لايمكن ان تقول انها غير مفيدة، ولا يصح لك تتجاوز حدودك بل قل أنا لااعلم وقد علمت بفوائد قسم منها وما بقي لايصح ان أقول انها غير نافعة لمجرد انني لااعلم بفائدها .

الخير غالب في كل ما هو شر :

وحتى بالنسبة الى الشر فكن على يقين بان الخير فيه غالب، فلا يوجد هناك شر مطلق الا الخير المطلق او الخير الغالب ، فلو صدر شر من احد الكائنات فهو امر نسبي وعارض وليس امراً وجودياً وذاتياً ، فلو جودنا صفة ذاتية وصفة نسبية عرضية.

والصفة الذاتية هي ما كانت موجودة في الشيء في جميع حالاته كالثوب القطني مثلا الذي يكون ابيضاً ، فالبياض فيه ثابت ولازم له ،

و هناك صفة اخرى نسبية توجـد فى بعض الحالات اذا توفرت لهـا الشروط المناسبة وتنعدم فى حالات اخرى .

القتل ليس صفة ذاتية العقرب :

حتى العقارب وغيرها لاتكون قاتلة . . واذا كان سم الحيةقاتلا وجب ان يقتلها قبل اى شيء ، اذن فالقتل يكون فـى بعض الحالات الخاصة كما لو كان العقرب مثلا فى البيت وفى فراش صاحب البيت ثم لدغه عند ذلك يمكن ان يكون قاتلا ، اذن فالقتل ليس صفة لازمةو ثابتة للعقرب والا لكان دائماً ولقتل نفس العقرب من اول الامر .

وبالاضافة الى الخصوصيات الموجودة فى السم نجدأن الحية والعقرب تمتص سموم الهواء وتحتقظبالسم فىبدنهاوهى بنفسهاعلاج للسم، وكمـا تعلمون أن علاج لدغة العقرب هـو أنهم يشقون بطن العقرب ويضعونه فوقمكان اللدغة فيشفىولهذا كاندهنالعقربعلاج للدغته .

لدغة العقرب علاج للفلج :

ذكروا فىالتاريخ ان مقرالشاه مخوارزمكان فىنيشابور وكان ذلك قبل سبعمائة عام . وكانت نيشابور فى ذلك الوقت عاصمةلايران و يبلـغ عدد سكانها مليون ونصف المليون نسمة و كان فيها اساتذة و متخصصون من كل علم وفن . وكان يحيى بن زكريا الرازى الاستاذ

الاكبر في علم الطب حيث كان طبيباً حاذقاً في جميع فروع الطب و اقسامه و كان مقره يومذاك في نيشابور العاصمة.

وفي ذلك الوقت اصيب احد حكام شيراز بالفلج واصبح جليساً لايستطيع القيام . فعالجوه بمختلف اصناف العلاج بدون جدوى . فلما يأسوا من علاجه في شيراز قرروا المجيء به الى نيشابور ليقوم الرازي بمعالجته .

وهكذا جاءوا بالحاكم من شيراز وبالوسائل المستخدمة في ذلك الوقت من العربات والخيول والبغال ووصلوا الى نيشابور عند الغروب فاضطروا الى المبيت ليلا في احد دور الضيافة و كان الطقس آنذاك حاراً جداً فقرروا الصعود على السطح و لما لم يكن بالامكان حمل المريض الى اعلى السطح تركوه ينام على ارضية الدار .

فلما أصبح الصباح شاهدوا ان المريض قد قام من مكانه و هو يتمشى و قد عوفي من مرضه ، فلما سألوا منه عن سبب شفائه أجابهم باني ايضا لااعلم .

فقالوا : اننا الآن في نيشابور فلنذهب الى الرازي ونسأله عن السر في ذلك ، فذهبوا والمريض يسير معهم الى الرازي وذكروا له الحكاية .

الرازي أمر ان يخلعوا ثيابه فوجدوا عقرباً مخيفاً تحت ثيابه . ويقال ان هذا المرض لايمكن علاجه الا بسم العقرب .

فهل ان العقرب قاتل وان الله خلقه كذلك ؟ كلا . أي ان ذلك

ليس ذاتياً له بل يكون قاتلا فى بعض الحالات وعنـد اجتماع بعض الشرائط، فكلما تأملتم اكثر ستجدون ان الشر ليس ذاتيا بل هو امر نسبى وعرضى .

الشرور عرضية وبشروط خاصة :

السيل مخرب ، فهل يعنى هذا ان المطر شر ؟ . فلـو اجتمعت شرائط معينه وجاء السيل وهدم بعض البيوت فان المطر يبقى رحمة فهو منبع الحياة حتى لو أدى الى هدم عدة منازل فى بعض الحالات .

وهكذا لو احترق بيت فى ظروف خاصة ، فهل يصح ان نقول ان النار شر؟ ولو اصيب احد الاشخاص بالكهرباء ومات فهل يعنى هذا ان الكهرباء قاتلة للبشر مع كل ماتعطيه من نور وحرارة وتشغيل للمكائن.

نعم قد يحصل ذلك مع اجتماع عدة شرائط من تعرى السلك واتصاله ببدن الانسان وعدم وجود مانع آخر فتارة يكون متصلا بالخشب مثلا فتكون عائقاً عن التأثير .

الغاز مثلا مع كل فوائده وبركاته الا انه لو تسرب الى فضاء الغرفة بسبب الاهمـال وامتلاء جو الغرفة بالغاز فسوف تشتعل بمجرد اشعال عود الكبريت، فهل يصح ان يقال لماذا اعطى الله خاصة الاشتغال للغاز .

لايوجد من طرف الخالق سوى الخير والرحمة والبركة .وقد يعرض الشر فى بعض الحالات و يرجع ذلك عادة الى نفس الانسان

كمالوترك قنينة الغاز مفتوحة واهمل غلقها بصورة جيدة، اوانهاسرع في قيادة السيارة فقتل انساناً .

الغاية من كل موجود هي الخير :

الشر من المخلوق لامن الخالق . اذن فالشر ليس ذاتياًللاشياء بل نسبي ويكون كذلك في بعض الموارد .

والشر في اي موجود يكون اقل من الخير فيه والهدف من كل موجود هو الخير لكن الشر يعرض عليه بعد ذلك .

لقد ذكرت بالامس انه لايوجد اكثر شراً من الشيطان مصدر الشرور ، ولكن شره ايضاً عرضي ونسبي فالشيطان لم يكن شريراً من البداية ولكنه وبعدستة آلاف سنةعبادة وعدم سجوده لآدم اتخذطريق اغواء البشر في صورة مااذا قبل الانسان وسوسته واغواءه . فمن هذه الجهة لاسلطة للشيطان على البشر ولاقدرة له على اجبارهم وانماعمله مجرد القاء الوسوسة فهو ليس شراً مطلقاً ولكن يكونشراً اذااجتمعت عدة شرائط وهي بدورها تعود الى الانسان الذي يقبل وسوستهواغواءه في تزيين ذلك العمل .

انت الذي خدعت نفسك :

اذن لاتقل لماذا خلق الله الشيطان حتى يوقعني في المعصية؟ لان عمل الشيطان اللعين هو الوسوسة فقط فغاية سعيه هوايقاع الانسان في

المهالك بالاغواء و الوسوسة فلاتسمح له بذلك (من شر الوسواس الخناس، الذي يوسوس في صدور الناس) فعمله ليس اكثر من الوسوسة و الاشخاص الذين خدعوا به هم الذين قبلوا وسوسته .

الشيطان لا يوقع الانسان المسكين بل هو يزيد فـي وسوسته وهكذا حتى يؤدى به الى الهلاك .

اذاكان عاقلا لم يكن يقبل الرئاسة :

قبل عدة اشهر ذكرت في صلاة الجمعة ان بني صدر لو كان عاقلا ما قبـل رئاسة الجمهورية . وقـد اشكل بعض المقدسين بانك تجاسرت على مقام رئاسة الجمهورية .

لو كان عاقلا لما تجرأ على قبول رئاسة الجمهورية ، الرئاسة خطر عظيم فهل تستطيع ان تملك نفسك عندها ؟ عندما اقتربت من امام الامة قال لك الامام : «حب الدنيا رأس كل خطيئة» .

حب الدنيا والرئاسة هو الذى اهلك الناس . . والشخص الذى يحب الرئاسة مستعد لارتكاب أى ذنب و الاتيان باى منكـر و هكـذا يطغى اكثر واكثر والشياطين يحوطونه من كل جانب يزينون له اعماله حتى تهلكه الرئاسة ، فالمال والثروة لاتترك الانسان حتى تهلكه .

صعود وسقوط بني صدر :

لم يكن بني صدر في اول الامر على هذه الصورة ، ولكنه كان

يحب الرئاسة وتدريجياً رأى نفسه قوة تشريعية ايضاً ثم صار قائداً للقوات المسلحة فاراد ان يصير رضاخان الثانى وان يكون هو القدرة المطلقة فى البلاد بلا مزاحم او مانع .

ومن جهة اخرى رأت امريكا وهى الشيطان الاكبر أن هذا الشيطان الصغير يحقق اغراضها فارسلت اليه العناصر الفاسدة لدعمه حتى وصل به الأمر ان ادعى الربوبية، وقال : انا مفكر القرن العشرين.

انا تعنى غير الله، فالشيطان قال: انا، فرعون ايضاً قال: انا، الى ان وصل به الأمر ان وقف مقابل امام الامة ونائب الامام المهدى (ع) هذا الانسان الكامل فى الانسانية والواجب الاطاعة وهو صانع الثورة وهو الذى اتى بك من فرنسا بالثيم.. اخيراً يعترض على الامام ويقول: انا ارفض استبداد الفقيه ! .

الامام كان مستبداً ام انت؟ الحقيقة انه عنصر عجيب، كلما نصحه الامام ووعظه بان هذه الا (أنا) شيطان ولكنه لم يسمع النصيحة واستمر على انحرافه فى طريق الهلاك، لأنهم كانوا يدفعونه الى ذلك، فعمل الشيطان هو الاغواء فقط ولم تفعل معه امريكا أكثر من الاغواء، وهكذا بالنسبة الى المنافقين فقد كانوا يخدعونه الا انه هو الذى قبل خداعهم.

اغواء الشياطين وتهمة التعذيب :

لقد شاهدتم برنامج التلفزيون ليلة البارحة وكيف ان المنافقين والفئات المناهضة للثورة كانوا يعطون اسناداً وصوراً الى بنى صدر حتى

انه اتهم الحكومة الاسلامية فى وسائل الاعلام بتعذيب السجناء ولابد وانكم سمعتم ورأيتم فى التلفزيون اعتراف ذلك الشخص الذى كان فى مكتب التنسيق مع رئيس الجمهورية والذى كان يقول بان سبعين بالمائه من التواقيع على تلك الاسناد كانت جعلية ومجهولة .

واتضحت الحقيقة بعد ذلك و كان سجن مشهد نموذجاً على ذلك، فقد كانت الرعاية والعناية بالسجناء الى درجة ان مندوب الهلال الاحمر الدولى اعترف بذلك وافتضح بنى صدر واهلك نفسه بسوء عمله لا بسبب الشيطان وامريكا لان عملهم هو الوسوسة والاغواء بانك مؤيد من قبل احد عشر مليون نفر فمالك وللامام!؟ فالشعب يهتف باسمك ويضحى من اجلك ثم انهم يصفقون لـه عند خطابه ويصفرون فيصدق بذلك و يتصور أن الشعب هم هؤلاء المصفرون وهكذا كانت عاقبته .

لقد من الله على المسلمين بان فضحه فى اليوم الرابع عشر من اسفند قبل ان تضيع دماء ستين الف شهيد فاوقفوا جريدته التى كانت تخالف القانون عن الصدور ، فاصدر امره بالمقاومة والضرب ففضح نفسه بنفسه و كانت عاقبته السقوط والهلاك .

ارشادات الامام فى مقابل اغواء المنافقين :

كل انسان انما يهلك نفسه بنفسه لا بسبب آخر، فصحيح أن الفئات العميلة لامريكا كانت تغوى بنى صدر ولكن ألم يكن الامام ينصحه فى مقابل ذلك ؟ الا انه سلك طريق الهلكة فى حين ان الهداية كانت مقابل

الاغواء وهى مواعظ الامام له فى الجلسات الخصوصية والنصائح التى تؤثر حتى فى الجبل وتحركه .

اذكر كلمة للامام امير المؤمنين (ع) لما سمع احد الاشخاص وهو يذكر الدنيا بسوء وأنها الخداعة والمكارة وكذا وكذا .

هل خدعتك بقبور آبائك ؟

فقال الامام (ع) كما ورد فى نهج البلاغة :

«ماالدنيا غرتك ولكن بها اغتررت، أفبمصارع آبائك وامهاتك غرتك» ؟

يا من تذكر الدنيا بسوء لم تخدعك الدنيا ولكنك انت الـذى خدعت نفسك ، ايها المسكين المغرور بالقصور لماذا لم تعتبر بقبور آبائك وامهاتك ؟ .. لماذا لم تسلك طريق الهداية ؟

كان عليك فى مقابل اصغائك للمنافقين ان تسمع نصيحة الامام ولو لمرة واحدة .

مصلى ، ولكن يساعد المفسد :

وهكذا نحن ايضاً.. يجب علينا ان نفتح اعيننا ولانخدع بالظاهر وانما ندرس الباطن جيـداً ونتحقق من الايجابيات والسلبيات ولكن البعض يؤيد بنى صدر الذى فساده اظهر من الشمس وهذا التأييد يشكل خطراً على دينه والجاهل هو الذى باع دينه بدنيا غيره .

الويل للشخص الذى يصلى ويعين المفسد ايضاً فلاينبغى للمسلم ان يكون عوناً وظهيراً للفاسق الذى يقوم بمخالفة حكم الامام الصريح بمنع الخطب والتى تؤدى الى اثارة الفتن. الا ان بنى صدر خالف حكم الامام وخطب فى شيراز وهمدان تلك الخطب التى صارت منشأ للشرور والمفاسد .

ولكن لحد الآن هناك من يقول بان بنى صدر جيد ، نعم هو جيد لامريكا .

واما حكومة الاخ رجائى فهى جيدة لمن كان ضداً لامريكا، ولكن عملاء امريكا لا يريدون حكومة رجائى وكل من كان مواليا لامريكا وكان شيطانيا ومفسداً فهو وبنى صدر على حد سواء .

(٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

لاعبث فى افعال الله :

كان كلامنا فى مسألة العدل وانه من اصول مذهب الشيعـة ، و الظاهر ان الموضوع لـم يتضح بشكل جيد فقد سأل احد الاشخاص باننا عندما نقول بالعدل فهل يعنى ان الاخرين يقولون بان الله ظالم ؟

عندما نقول نحن بان الله عادل فهذا يعنى ان كل ما صدر ويصدر من الله تعالى من الامور الكلية والجزئية فهى عن مصلحة وحكمة ولم تخلق عبثاً وبدون مصلحة .

البعض مـن اخواننا السنة يشاركوننا فى هذا الاعتقاد ويسمون بالمعتزلة ويقولون ان كل شىء مخلوق لمصلحة وغاية فلاعبث فى الافعال الالهية .

الاشاعرة ينكرون الحسن والقبح العقليين :

الاشاعرة طائفة من السنة ارتكبوا اخطاء عديدة ، فهم ينكرون اصل الحسن والقبح حتى انهم قالوا بانه ليس قبيحاً ان يلقى الله تعالى بالعبد المطيع فى جهنم ويدخل الفاسق المعاند الجنة فهو فاعل لما يشاء ويفعل ما يريد .

فى حين ان الله تعالى «قائماً بالقسط» فافعاله تطابق موازين العدل ومعللة يالاغراض والمصالح وبعيدة عن كل قبح ومفسدة فلايقع الا ما كان صلاحاً .

وبالنسبة الى افعال البشر الاختيارية فالشيعة والمعتزلة يقولون بانه لاجبر ، اما الاشاعرة فيذهبون الى الجبر ، فهم لايقولون بان الله ظالم ، ولكنهم ينكرون ان يكون الظلم قبيحاً ويقولون بان الحسن و القبح امور من اختراعنا ولا ينبغى لنا ان نحكم على افعال الله فالحسن والقبح لايتطرق اليها .

واما افعال البشر فهى غير اختيارية وفى نفس الوقت يجوز ان يعذبهم عليها دون ان يكون دلك قبيحاً .

عقيدة الاشاعرة تستلزم الجبر :

العدلية (الشيعة والمعتزلة) يقولون ان العقاب يقبح مع الجبر، ولكن الاشاعرة ينكرون الامر البديهى وهو الحسن والقبح ومن اللوازم

الفاسدة لمذهبهم هو الجبر كما ان القائلين بالعدل يقولون بالحسن و القبح وينكرون الجبر .

ومن جملة اعتقاداتهم الباطلة هو انهم ينكرون الحكمة والهدف في افعال الله ، في حين ان الله تعالى يأمر في القرآن الكريم بالتدبر والتأمل في اغراض الخلقة (افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت).

لكل حيوان مفصل واحد في قدمه . اما الجمل فله مفصلان و تنطوي قدمه مرتين لتتناسب وطول قامته .

المقاييس المتناسبة للابل وفق ميزان العدل :

قيل انهم قالوا لافلاطون بان هناك حيواناً يعيش في الجزيرة العربية اكبر من الحمار والبقر واقدامه اطول من اقدامهما، فقال افلاطون مع انه لم يشاهد جملا :

لابد وان يكون عنقه اطول ايضاً ليتمكن من الاكل وشرب الماء لان الكائنات خلقت طبقاً لموازين العدل

ويقول تعالى في آية اخرى :

«وكأين من آية في السماوات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون» (١) .

كل ذلك من اجل ان يعرفوا الله بالحكمة فقد اعطى لكل مخلوق كل ما يحتاجه من التناسل والتوالد في الحيوانات او الحب والحنان

---

(١) سورة يوسف الاية ١٠٥ .

للامهات الى غير ذلك .

الخفاش اللبون وحنان الام :

يقال انالخفاش له خاصتان احدهما انله ثدياً يختص به مندون سائر الطيور ، والشيء الآخر انه يحيض وتحصل عنده العادة الشهرية التى تكون لدى النساء .

وقد ذكروا انه عندما يولد له طفل فانه يحتضنه لشدة محبته له ويضعه الىصدره ويطير به اول الغروب لاصطياد الحشرات والحصول على القوت ، فبالرغم من طيرانه ومـا يلزم ذلك من حركة جناحيه و التنقل منمكان لآخرطلباً للقوت الا انه لايترك طفله بل يأخذه معهلشده علاقته به .

نفهم الاغراض بالعقل :

فالمقصود هولزومالتدبرفيآيات الله حتى يدرك الانسانالحكم والمصالحالتيجعلها الله فيكلمحلوق ولذلك يصرح القرآنالمجيد:

« او لم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض ومـا بينهما الا بالحق» (١) .

اما الاشاعرة فقد اسقطوا العقل وجمدوه فلايمكنهم ان يتقدموا خطوة في عالم المعرفة ويفهموا معنى « هو الحكيم الخبير » ويتعرفوا

---

(١) سورة الروم ٣٠ الاية ٨ :

على اسرار حكمة الله .

البلايا التي سببها الانسان نفسه :

مسألة البلاء كانت موضوع بحثنا فى هذه الايام وقلنا ان لانواع البلايا والمصائب حكماًومصالحاً ايضاً، فالكثيرمن هذه المصائب امور عدمية ونسبية فهى خير من جهات اخرى ، وكثير منها ناشئة مـن فعل الانسان الذى يوقعه فيتلك المصائب فنراه مثلا يسرع فى قياده السيارة فيسحق شخصاً آخر فلماذا يعترض بعد ذلك على عالم الخلقة ؟

عندما يتمرض مثلا لابد وان يبحث عن سبب المرض ، فلعلك لم تهتم بصحتك فاوقعت نفسك فى هذا المرض .

البلاء علاج لامراض الباطن :

ومن جهةاخرى نجد انالله تعالىقد جعل الدنيا مصحوبةبالمشاكل والصعوبات وانواع البلايا والامراض والحروب والصراعات والمفاسد الاخرى و التى تستمر الى الموت فبالرغم من انها مـن لوازم الحياة الدنيوية الاانها علاج ودواء لامراض الانسان ايضاً، لان الانسانلم يأت الىهذه الدنيا الا لاجل التكامل ونيل السعادة فلابد وان يبتلى بالمحن والمصائب وهذا هو طريق سعادته لانه لابد وان يصير عبداً ليصل الى السعادة المطلقة ، ان يرى نفسه لاشىء ويرى الله هو الفاعل لكل شىء وهومصدر الوجودوالمدبر لجميع شؤونالوجود، وبذلك يعيش عبداً

«لايملك لنفسه نفعاً ولا ضرا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا» .

المعيشة المرفهه لاتنجسم مع العبودية :

من أنا «وما انا يـا سيدى وما خطرى هبنى بفضلك و تصـدق على بعفوك» هذا مايقوله الامام السجاد(ع) فى دعاء ابى حمزة الثمالى:

مـاذا بامكانك ان تفعل ؟ . . يجب ان تفهم هـذا الامر فكمال الانسان هو ان يتيقن بان حياته لو كانت مرفهة من اولها الى آخرها وخالية من اية مشكلة فان هذا الانسان سوف لايرى نفسه عبداً ولايسلم امره الى ربه .

النفس جموحة بطبعها :

النفس مغرورة . فلو انها حصلت على ماتريده يوماً بعد يوم و عاشت فى صحة تامة وارتفع مقامها وازدادت الاموال والاعوان فسوف تنسى تدريجيا ان لهاً رباً ومدبراً ومديرا ويصل بها الامر الى القول بانى موجودة و ان الله غيـر موجود . فيكون وجوده يقينيا ووجود الله مشكوكاً.

البعض يقولون ذلك بصراحة كما قال ذلك فـرعون . ولكن الكثير من الناس لهم هذه الحالة الا انهم لايظهرونها .

الويل لذلك الانسان السيء الحظ الذى يعيش فى رفاه كامل ولايصيبه فقر أو مرض ولا تواجهه مشكلة فى حياته كيف يعترض بعد

ذلك على الله ؟

ولذلك اذا اراد الله تعالى ان ينظر الى عبده بنظر اللطف والرحمة ارسل اليه البلاء لكى تضمحل انانيته وتضعف ، ماذا لو ذكرنا هذه الحقائق بلسان قصة ؟

البلاء يذكره بالله :

فى زمان الشاه رضاخان الخبيث كان الرنديق رئيس و زرائه والذى كان مغروراً مثله يقول بان لى مائة دليل على ان الله غيرموجود. ما اشد هذه الصلافة بان يدعى هذا الادعاء وهو لم يكن شيئاً قبل مائة عام وسوف لايكون شيئاً بعد مائة عام ايضاً .

لم يمر وقت حتى اخذ رشوة كبيرة لارسال الحنطة الى خارج البلاد. وارتكب مخالفات اخرى ايضاً وأخيراً وقع فى السجن .

انا اذكر لكم هذه القضية بسندين ، فقد ذكر لى احدهم بانى ذهبت الى سجن فزل قلعة فوقع بصرى على ذلك المسكين فرأيته ذليلا مهموماً فسألته عن حاله وقلت : هل تستطيع ان تذكر لى بعض تلك الادلة التى كنت تدعى بها ان الله غير موجود ؟ ولكنه اجهش بالبكاء فجأة وقال :

لقد وجدت دليلا نسف تلك الادلة باجمعها وابطلها وهذا الدليل هو حالى الآن بعد ان كنت بالامس كذا وكذا واليوم لاشيء من ذلك فعرفت ان الله موجود .

فبعدان وقع في المصيدة جعله البلاء انساناً .

البلاء يكشف كذب الادعاء :

المسكين بنى صدر لم يكن فى بداية امره كذلك . لقد كان خاضعاً للعلماء وبالاخص لامام الامة ، ولكن بعد ان التفت حوله الفئات المناوئة للثورة وخدعته امريكا اخذ يقول :

ان الناس يؤيدونني اكثر من الامام ، وان ستين بالمائة من الناس معى واربعين بالمائة مع الامام . بهذاالمضمون كان يدعى ويتكلم .

و انه كان يدعى بان لى مائة و ثلاثين علماً . و يقول آية الله المنتظرى بانى تصورت فى البداية بانه يمزح ولكنى علمت بعد ذلك انه جاد فى كلامه . والحقيقة انه قد احاط به جهل شديد .

والآن لسائل ان يسأل بنى صدر : هل بقى من المائة والثلاثين علماً شيء الآن امانها كانت دعاوىفارغة؟ اوهل بقىمن اولئك الاكثرية الذين كانوا يؤيدونك اكثر من الامام احد ، ام لا ؟

يجب على الجميع ان يتركوا الركض وراء الملذات فاللذة بلاء ، وقضاء الوقت بالملذات لايوصل الانسان الى الكمال لانه يعارض ويزاحم تكامل الانسان فى الانسانية .

احب ان اكون عبدا :

وردت رواية عن خاتم الانبياء محمد(ص) فى المجلد السادس من

بحار الانوار وحاصلها ان ميكائيل نزل على رسول الله (ص) وقال: انا خازن الارض وبيدى مفاتيح كنوز الارض و قد أرسلنى ربى لاخيرك بين أن تكون ملكا رسولا دون ان تنقص من مقامك شيء .

فقال الرسول (ص) «احب ان اكون عبداً اجوع يوماً واشبع يوماً» (١)

احب ان اكون عبداً ، فلو كانت لى جميع خزائن الارض فان النتيجة هى الموت وليس فى الملك والرئاسة سوى البلاء .

«اجوع يوماً واشبع يوما» ففى اليوم الذى اكون فيه جائعاً ادعو الله ان يرزقنى ويشبعنى ، و عندما يرزقنى ويطعمنى اشكره على ذلك .

لو اعطاك رزقاً متوالياً فسوف تنسى ان الله هو الرزاق وتنسى الشكر على نعمه وتتصور ان هذا الرزق الدائم هو حق ثابت لك .

ترجيح تشييع الجنازة على حفلة زفاف :

نرجع الى اصل الموضوع ـ كان الكلام فى ان البلايا مطابقة لموازين العدل وانها نافعة لتزكية النفس فالبلاء دواء للمرض افضل من الملذات فالرفاه بلاء للانسان .

وقد روى ان احد الاشخاص سأل الامام (ع) : لو اتفق ان كان

---

(١) «قال (ص) ان الله عز وجل عرض على ان يجعل فى بطن مكة ذهباً ، فقلت لا يارب ، ولكن اجوع يوماً وأشبع يوماً . فاما اليوم الذى اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك ، واما اليوم الذى أشبع فيه فاحمدك واثنى عليك»
(جامع السعادت) ج ٢ ص٥٩

تشييع الجنازة و مجلس عرس في وقت واحد فايهما اختار ؟ الامام (ع) يختار له الذهاب الى تشييع الجنازة .

والسبب في ذلك واضح ، فان تشييع الجنازة يقلل من الاغترار بالدنيا ويتأثرقلبه وهوينظر الى الجنازة محمولة على الاكف اوموضوعة على صخرة المغتسل ويعتبر بذلك .

السعادة والراحة تكون بعد الموت انشاء الله عند حوض الكوثر وفي جوار اسد الله الغالب علي بن ابي طالب(ع)، فعندما تطلب نفسك الراحة واللذة اتركها لذلك اليوم انه لابد من تحمل المتاعب هناومقابلة المشاكل والمحن لكي نفوز، ومن الفائز؟ هوالذي يرى جمال محمد وآل محمد عليهم السلام .

لدينا شواهد متعددة في الايات الروايات، فالقرآن الكريم يقول: «فاخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون» (١) .

كل شكل من اشكال المرض والبلاء يقلل من انانية الانسان و يضعف اا (أنا) ، ألم سن من اسنان الاسنان يقلب حاله الى حال آخر.

فراش المريض محل نزول الرحمة :

النفس لاتترك الطغيان مالم يصيب الانسان مرض ، وقد رأيتم حالة المريض حيث يظهر عليه الخضوع والانكسار وخاصة الامراض التي تستغرق مدة طويلة من الزمان .

---

(١) سورة الانعام ٦ ، الاية ٤٢ .

ولذلك كان فراش المرض محل نزول رحمة الله لانه لاطغيان له ولاقول: أنا ، أنا ، حيث يحل محلها قول : ماذا افعل ، أين اذهب ؟ ما اضعفني .. وهكذا يتبدل كل ذلك الطغيان والانانية الى عجزوضعف.

حضر الامام (ع) عند احد المرضى لعيادته فكان ذلك المريض يتأوه (يقول آه) فاعترض عليه احد اصحاب الامام وقال : لماذا تتأوه من المرض ؟ فقال له الامام (ع) :

ـ دعه يتأوه فهو تسبيح له ـ كما هو مضمون الرواية ـ .

ينبغي لمن يقـول : أنا ، أنا ، ان يضربوه على رأسه ودع من يقول : آه . لانه لاطغيان له .

اطلب من المريض الدعاء :

وايضا ورد في الروايات(اطلبوا من المريض الدعاء) لان للمريض حالة لاتوجد عندك فكل آه تنبعث من المريض تقربه من الله اكثرويقل بها حجابه ولا يعني هذا ان كـل مريض كذلك بل هـو ذلك المريض المؤمن والصابر .

وقد يكون المرض مصحوباً بالكفر والاعتراض في بعض الاحيان الا انه بعيد عن المؤمنين انشاء الله .

وقـد روى ان الجسد الذي لا يتعرض للبـلاء اربعين يوماً فهو بعيد عن رحمة الله . ولهذا كانت الخدشة التي تصيب البدن كاصطدام اصبع قدمك بالحائط مثلا مفيدة فان تلك اللحظة يقل فيها طغيان النفس.

قلة الثروة رحمة :

والمصيبة اذا لم ينقص من الثروة شيء. فقد ورد في المجلد ١٥ من بحار الانوار ان رسول الله (ص) نزل ضيفاً على احد المسلمين ومعه جماعة من اصحابه فسقطت بيضة من على الحائط ولم تنكسر فتعجبوا فقال صاحب البيت : ما رزئت شيئاً قط . فقال رسول الله لاصحابه : قوموا ، اي لاخير في هذا البيت (١) . وورد ايضاً :

(من لم يرزء في ماله لاخير فيه) كيف يتذكر الله من كان ماله يزداد باستمرار من دون نقصان او خسارة، واذا كنت مرتاحاً الى زيادة مالك فمتى تقول : (ابكي لظلمة قبري) ؟ متى تفكر في الآخرة ؟

(مالي لاابكي ولا ادري الى مايكون مصيري) .

عندما لايكون في القلب سوى حب التنعم في الدنيا فمتى يفكر في آخرته ؟

طلب العافية مع الصبر على المصيبة :

وطبعاً لااقول لك بان تطلب البلاء بل اطلب من الله العافية ولكن اذا ابتليت ببلاء من مرض وفقر ومصيبة فلاتعترض واعلم انه دواء لمرضك ومن الطبيعي ان يكون الدواء مراً ويجب تحمل مرارته للحصول على الشفاء . فهو يبتليهم حتى يتضرعوا الى الله بقلب منكسر .

---

(١) سفينة البحار ج ١ ص ١٠٦ .

الامام الباقر (ع) يقول لجابر بن عبدالله الانصارى :

أما نحن اهل البيت فنرضى لرضا الله، أعطانا الصحةاوالمرض الفقر او الغنى (مضمون الحديث) .

رضا بقضائك وتسليماً لامرك .. الله رحيم وهو يريد تربية عبده وايصاله الى الصلاح والسداد .

الدرجة التى نالها الحسين (ع) :

عندما بكى الحسين (ع) عند قبر جده ورأى جده فى المنام وشكى اليه حاله قال له رسول الله (ص) :

بنى، ان لك عندالله درجة لاتنالها الا بالشهادة. كل شخص يصاب ببلاء اكثر- اذا كان فى طريق الاسلام والايمان طبعا - فان مقامه يكون اعلى .

وقد سمعتم بمقالة جبرئيل لما قرأ على آدم (ع) مصيبة ولده الحسين (ع) وقال: «ولدك هذا يصاب بمصيبة تصغر عندهاالمصائب».

لقد حلت بالحسين انواع المصائب حتى المصائب التى لم تحل بالانبياء ليكون مقام الحسين (ع) اعلى من الجميع .

يقول الشيخ الشوشترى: ان القتل على اقسام مختلفة فتارة يقتلون خنقاً واخرى بالذبح او النحر او يضرب حتى يموت او يرجم .

ويقول الشيخ : روحى لمن قتلوه بانواع القتل الفداء .

(٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

كيف تتنافى الشرور مع العدل ؟

الشرور لاتتنافى مع العدل، فمانشاهده من انواع البلاء والمصائب لاتتنافى مع العدل بالبيان الذى ذكرناه. وسنذكر اليوم بياناً آخر مستفاداً من كلمات امير المؤمنين (ع) :

«ان الدنيا لم تكن لتستقر الاعلى ما جعلها الله عليها».

نظام عالم الطبيعة والمادة مرتبط بسلسلة من العلل والمعاليل بحيث انه لو كان بغير هذه الصورة لما كان هذا العالم عالماً دنيوياً ، وهذا العالم الدنيوى بهذه الكيفية التى تشاهدونه تلازمه الشرور والآفات بشكل لاتنفك عنه بحيث انهم لو ازالوا هذه الشرور عن هذا العالم فسوف يكون عالماً آخراً وليس عالم الدنيا.

الشر بالعرض ملازم لعالم المادة :

كل موجود يوجد ويتحقق فى هذه الدنيا يحمل معه شراً بالعرض.

مثلا الماء فى الأجسام اعظم الخيرات. فالحياة الدنيويـة للحيوانات و النباتات وجميع الكائنات الحية مرتبطة بوجود الماء. ونفس هذا الماء قد يتحول الى سيل مخرب ومدمر ويؤدى الى هلاك وتهجير الكثير من الناس وذلك اذا اجتمع الماء تحت شرائط خاصة وتحول الـى قدرة مخربة لكل ما تصادفه فى طريقها من بيوت وحيوانات فهل يمكن سلب هذه القدرة من الماء ؟ اى بان يخلق الماء بشكل لايؤدى الى الاضرار فيما لو تحول الى سيل .

نظام الطبيعة لايقبل الاستثناء :

نظام العالم يسير وفق قوانين طبيعية غير قابلة للتخصيص وذلك بان نقول ان الماء له قدرة الا بالنسبة الى بقرة حسن المشهدى فهذا غير صحيح .

الكهرباء مفيـد ولكن نحدد فعاليته بحيث لو امسك احد بسلك الكهرباء العادى لايصاب بشيء .

ونقول مثـلا بان الله خلق الذئب وجعل فيه الطبع المتوحش و جعل له الانياب المفترسة لغير غنم الشخص الفلانى . . القانون لايقبل الاستثناء فلازم الذئب هو افتراس الغنم فلا يختص بغنم دون غنم.

قدرة الدفاع فى مقابل الخطر الطبيعى :

عندمـا جعل الله تعالى هذا القانون خلق فى مقابله القدرة على

الدفاع ايضاً، فعندما خلق الذئب واعطاه الانياب الحادة والطبع المتوحش حتى صار خطراً على الحيوانات اعطى لكل حيوان القدرة على الدفاع ايضـا . فاعطى للغزال مثلا القدرة على العدو بحيث لو لاحقه الذئب لما تمكن من الامساك به وكذلك اعطى للطيور اجنحة لتطير بها .

فالذئب بلاء بالنسبة للخروف ولكن الله تعالى سخر الانسان لمراقبته وحراسته طمعاً فى لحمه وجلده ، فالذئب عدو للخروف الا ان الانسان حارس له وكذلك الحال فى كلب الماشية الذى يدافع عن قطعان الماشية.

الكلب والذئب فى منتصف الليل :

يذكر الحاج حسين التبريزى انه عندما كان شاباً كان يسكن قرية بالقرب من تبريز وكان له بعض الغنم وفى احد الليالى سمعنا صوتـاً مخيفاً لم نعلم مصدره الا انه كان يشبه صوت الذئب .

فلما اصبح الصباح ذهبنا نستطلع خبر الصوت فرأينا ان ذئبا قد هجم على الماشية منتصف الليل فخرج الكلب لمقابلته ويقال ان الكلب اذا تمكن من الامساك ببيضة الذئب فهذا يعنى نهاية الذئب ولكن مع تلف اسنان الكلب، وهكذا وجدوا الكلب وقد امسك ببيضة الذئب باسنانه والذئب يحاول الخلاص من دون جدوى حتى وصلوا اليه وقتلوه .

انظروا كيف ان الله تعالى سخر الكلب بهذه الصورة مع ان الكلب يدرك بغريزته ان اسنانه معرضة للتلف الا انه يضحى بها من اجل حفظ الماشية والدفاع عنها فى مقابل خطر الذئب .

اذا اعطى المرض فقد اعطى الدواء :

عندما خلق الله الذئب لـم يجعل الخروف تحت اختيار الذئب بصورة كاملة بل جعل له محافظاً وجعل للاخر قرناً او جناحاً او عدوا. فجعل لكل آفة علاج وحتى المرض فى الحيوانات نجد ان الله تعالـى قد الهمها الدواء ايضاً فهى تدرك بغريزتها ما تفعله لمعجالة المرض.

هناك نوع من الم البطن يصيب الهرة وعلاجها نبات خاص ينبت عادة فوق سطح المنازل .

وعندما يمرض الطير فدواؤه فضلة الكلب ، فكـل حيوان ملهم بمعرفة دوائه فقدعلمه الله الدواء فى مقابل المرض، وقد ذكرت عجائب من هذا القبيل فى كتاب حياة الحيوان .

نبات الصحراء دواء لامراض البشر :

لقد احصوا ما يقارب أربعة ألاف نوع من الامراض التى تصيب الانسان وفى مقابل كل مرض دواء خاص، فلا يوجد نبات من النباتات الصحراوية والجبلية من دون فائدة، فكل نبات مختص بعلاج نوع من هذه الامراض وقد توصل الانسان للكشف عن الكثير منها وبقى الكثير ايضاً لم يكشف بعد ، والكثير من الادوية الجديدة يتم استخراجهـا و تركيبها من النباتات الصحراويـة او الجبلية ولحد الآن تستعمل بعض الادوية النباتية .

سوء الاكل اوكثرته بسبب الانسان :

لايصح ان يقال لو لم يكن الم لكان افضل، لان العالم الدنيوى مركب من الاضداد، وفى الغالب تكون الآلام بسبب الانسان ثم يتمرض بعد ذلك ، فالكثير من الامراض تنشأ بسبب الاكل بان يأكل لقمة فى غير محلها او يكثر من الاكل وقد ورد ذلك فى الرواية ايضاً وذلك فيما اذا اكل الانسان بشكل مستمر او اكل اللبن مع الطرشى اوطعاماً غير مناسب فان آثاره ستظهر بعد ساعات او ايام . يجب ان ندرك لماذا صار الصوم صحة للبدن (صوموا تصحوا) .

الصوم علاج شرعى للامراض :

وبالاضافة الى ان الصوم قوة للروح فهو شفاء للبدن ايضاً ، و المتخصصون فى الطب الجديد يرون ان الامساك عن الطعام احد اشكال العلاج الحتمى ، وقد ورد فى الاسلام التأكيد على صوم ثلاثة ايام من كل شهر خصوصاً فى اشهر الصيف لتأثيرها الجيد على صحة جسم الانسان .

عندما تأكل بكثرة لمدة احد عشر شهراً لابد من العمل على تحلل الرطوبات الزائدة والافقد تصاب بالفلج او تصاب سائر القوى البدنية بالضرر والامساك عن الطعام هو الذى يساعد على تحلل هذه الرطوبات الزائدة. ولابد ان يكون امساكا بالشكل الصحيح بان يترك وجبة طعام واحدة،

فإن كان يأكل قبل شهر رمضان وجبتين فى اليوم لزم ان يترك واحدة، وان كان يأكل ثلاث وجبات فانه يترك واحدة ايضاً اى بان يقلل من اكله بمقدار النصف لاان ياكل وقت السحر والافطار اضعافاً مضاعفة، فقبل ان يتم هضم طعام الافطار يضيف عليه طعام السحر ايضاً فيصاب بحموضة المعدة او وجع الرأس او يصاب بحالة التهوع . اذن فهذا لايعد صوماً حيث يبطل مفعوله عندما تأكل فى فطور واحد او سحور واحد طعام عدة ايام .

الامراض التى تمنع امراضاً اشد :

اذن فالكثير من هذه الأمراض ناشئة من فعل الانسان فهو الذى يسبب المرض لنفسه ومع ذلك فقد جعل الله تعالى له الدواء، اضافة الى ان الاصابة ببعض الامراض تنفع فى منع الاصابة بامراض اشد منها.

وقد روى فى بحار الانوار ان سلمان الفارسى اصيب يوماً بالزكام فجاء الى امير المؤمنين (ع) وقد لف رأسه ووجهه بعصابة فسأله امير المؤمنين عن حاله، فقال : لقد زكمت . فقال امير المؤمنين(ع) ، ان الزكام يمنع الجنون ، اى ان الزكام يفرغ الدماغ من الرطوبات و ويخلصه منها لبكون مستعداً للتفكير بصورة افضل ، فلولاالزكام لبقيت هذه المواد فى الدماغ ومنعت الذهن من الادراك السليم.

وهناك رواية اخرى سمعتها فى سن الشباب من احد كبار العلماء عن رسول الله (ص) انه قال :كيف اكون مجنوناً وأنا أزكم فى كل

شهر مرة (مضمون الحديث) لان المشركين كانوا يتهمونه بالجنون .

وعن النبى (ص) قال : لاتكرهوا اربعة فانها لاربعة ، لاتكرهوا الزكام فانه أمان من الجذام، ولا تكرهوا الدماميل فانها أمان من البرص، ولاتكرهوا الرمد فانه امان من العمى ، ولا تكرهوا السعال فانه أمان من الفالج (١) .

رماد الجعل دواء لوجع العين :

لاشيء في عالم الوجود بدون حكمة، ولا يصح ان ننفي الحكمة والمصلحة ونقول ما فائدة ذلك الموجود بمجرد عدم فهمنا لفائدته .

الجعل حيوان ياكل النجاسة وقد ذكروا ان احد الحكماء الذى كان يقول انا لم افهم فائدة هذا الجعل اصيب بمرض فى عينه واستعمل فى معالجة عينـه مختلف الادوية بدون جدوى فقالت له عجوز مجربة بان لدى دواء ينفعك فاعطته اياه فاستعمله وشفى، فسألها عن ذلك الدواء فقالت ، انه جعل محروق .

فقال : لقد اتضح اذن انه لاموجود الاوله فائدة سواء علمنا او لم نعلم .

اذن ففى عالم المادة شرور ولكن يجب ان تعلم انها ليست ذاتية بل عرضية ونسبية، وايضاً فقد خلق لكل انسان مايدفع عنه هذه الشرور وان لكل شر مصلحة كامنة اضافة الى ان الله تعالى جعل سبباً آخر يحفظ

---

(١) سفينة البحار ج ١ باب زكم .

الانسان من الشرور وهو امران الدعاء والصدقة .

الصدقة دفاع ضد الشرور :

ومن لطف الله وفضله على البشر ان فتح لهم باب الدعاء والصدقة حفظاً لهم من الشرور، فباستطاعة الانسان ان يدفع الشر عن نفسه بالصدقة فالبداء موجود في عالم التكوين وقد جعل الله هذا الاكسير الفعال تحت اختيارنا ولكننا لانعرف قدره ، فلو وفق احد بان يدفع في اول يومه صدقة فانه سيكون في امان من شرور ذلك اليوم ، ولو انه تصدق في اول ليله دفع الله عنه شرور تلك الليلة ، فكل من يدفع صدقة في سبيل الله فان الله يؤمنه ويدفع عنه الشر .

لماذا التشاؤم من الحياة؟

الحرص هو الذي يلقي بك في المشقة ولايجعلك سعيداً في الحياة، والحسد نار محرقة وكذلك حب الرئاسة (ولكن الناس كانوا انفسهم يظلمون) .

ايها الشبان الاعزاء ، اذكر لكم مالدينا من تجارب في الحياة، لماذا يكون الانسان متشائماً في الحياة ؟ مثله مثل ذلك الجاهل «صادق هدايت» (١) الذي كانت عاقبته الانتحار ، وهكذا حال كل من سار

---

(١) كان «صادق هدايت» من الكتاب الايرانيين المتشائمين من الحياة وكان يسلك مسلك (الهيبز) في معيشته وقد بدا ذلك واضحاً في كتابه (بوف كور) الذي انتشر في ايام الحكم البهلوي ويؤكد فيه على تفاهة الحياة ونكران القيم الانسانية وقد انتحر في احد حمامات لندن .

بمسيرته .

لماذا تكون سيء الظن بعالم الوجود وتجعل الحياة ضيقة على نفسك ؟ لماذا تترك الطريق المستقيم المعبد وتوقع نفسك في مآزق ؟

اللهم عرفنا النعمة :

كل قيد يقيد به الانسان نفسه يمنعه الراحة في الحياة ويصعب الحياة على نفسه بذلك ، فعندما يملكه الحرص لايرى ما بيده من عطاء الله، وكما قال احد العلماء، لاتقل ابداً الهي زد نعمك علي بل قل الهي عرفني نعمك لان نعم الله عليك كثيرة ولكن ما الفائدة اذا لم تعرفها ؟

عندما يفهم الشخص ذلك يكون قرص الخبز لوحدة نعمة . . الهي اجعلني راضيا بما قسمت لي من الرزق في حياتي' فهو يحمدالله على مااعطاه من النعمة لاان يتطلع الى معيشة الآخرين ويرى حياته مليئة بالنواقص فيسخط على الحياة ويعترض على جهاز الخلقة ويغفل عن الله والآخرة ويحرمه ذلك من السعادة فلا يرتاح باله ابداً .

اللجوء الى المخدرات فراراً من القلق :

ولذلك تجدون البعض يخدرون انفسهم بالمواد المخدرة ولم تكن هذه المواد سابقاً وانما كانوا يجلسون ويستمعون الى حكايات احد الافراد القصصيين فيرفهون بذلك عن همهم وحزنهم .

كن حراً ولاتكن مقيداً بالجلوس على السجاد مثلا، اوان يكون

دخلي اليومي مائة تومان وان اربح في كل معاملة واحتفظ بكرسي الرئاسة، والخلاصة فكل قيد يعد بلاء على الانسان .

عبد الله هو كل مطلق وحر حقيقي في العبودية لله ، وما لم يصل الى هذه الدرجة لايكون موحداً حقيقياً ولا يصل الى السعادة الحقيقية لافي الدنيا ولا في الآخرة ، فكل من كان في هذه الدنيا مقيداً واسيراً فهو كذلك بعد الموت (١) .

البهشتي يتخلص من المصائب :

الفئات المناوئة للثورة تحرض الفتية والفتيات على اعمال التخريب وتفجير القنابل فيستشهد بذلك خيرة الافراد، ولكن نريد ان نعلم الضرر الذي اصاب الشهيد البهشتي والضرر الذي اصاب الأعداء فبالنسبة الى الشهيد البهشتي ما حصل عليه هـو التحرر من عالم الطبيعة والخلاص من رؤية هذه النفوس الشقية، لان نفس رؤيتهم بلاء، فقد ارتاح من رؤية هؤلاء المنافقين وتخلص من مصائب عالم الطبيعة، وقدادت تلك القنبلة الى تخلصه من قفص الجسد، والموت نهاية كل شخص فلو بقي حياً لمات بعد ذلك بسبب آخر ، اذن فلم يتضرر البهشتي من ذلك .

هل حصلوا على نتيجة ؟

اما مرتكب هذه الجناية ومن اعانه على ذلك من الفئات العميلة

---

(١) «ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا» .

لامريكا فماذا تضرروا مـن جراء ذلك ؟

اولا : انتظروا جزاءهم في هذه الدنيا بالذات حيث سيصابون بانواع البلاء والمصائب .

وثانياً: انهم ارادوا بذلك ان يتسلموا الحكم وتسليمه الى امريكا فهل وصلوا الى غايتهم وغرضهم او ان اللعنة ازدادت عليهم ، فقبـل هذه الحادثة كانت كلمة «الموت لامريكا» أقل ، اما بعد الحادثة فاينمـا تتوجه تجد شعار «الموت لامريكا» .

وقبل هذه الحادثة لم يكن احد يتصور ان نهاية المنافقين تحصل بهذه السرعة ، ولكن بعد الحادثة فلا يخلو يوم الا وينال فيه عدة مـن هؤلاء الكفار الملحدين الزنادقة المرتدين جزاء اعمالهم ، فقداسرعوا في القضاء على انفسهم .

(لها ماكسبت وعليها ما اكتسبت) (١) (وماصابك من سيئة فمن نفسك) (٢) .

---

(١) سورة البقرة ٢ الاية ٢٨٤ .

(٢) سورة النساء ٤ الاية ٧٩ .

(٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

البلايا دواء معنوى :

كانت خلاصة البحث السابق هو ان الصعوبات والبلايـا التى تواجه الانسان فى الدنيا اضافة الى كونها من لوازم هذه الحياة المركبة من الاضداد ، فهى تدفع به فى سلم الكمال وعلاج لامراضـه ، ولولا البلايا والمحن لما توصل الانسان الى كماله المنشود بل يبقى فى حده الحيوانى .

وقد ورد عن رسول الله (ص) انه قال :

«لولا ثلاثة ما طأطأ ابن آدم رأسه ، الفقر والمرض والموت» .

الفقر يمنع الطغيان :

الاول هو الفقر والفاقة ، فالفقر يمنـع الانسان من الطغيان لانـه

لو كان غنياً ولم يشعر بالاحتياج فأولا : لايوجد شخص بهذه الحالة ، ولو فرض وجود شخص كذلك فلابد ان يكون انانياً وطاغياًومتوحشاً، اما لواحس الانسان بالاحتياج فسوف يتحمل التعب ويعمل ويجهد نفسه ويصبر وبذلك يصل الى الكمال الانساني .

وقد ورد في الرواية ان داود نودي بانك نعم العبد الا انك ترتزق من بيت المال .. فبكى داود وتضرع الى الله فاعطاه الله عملا وعلمه صناعة الدروع وألان له الحديد، فكان يصنع الدرع ويبيعه ويرتزق من ذلك العمل ويأكل من عمل يده وكسبه.

العمل لسد الحاجة :

كان عمل الامام علي (ع) هو غرس الشجروقد زرع خمسمائة نخلة بان غرس نواة التمر في الارض و سقاها لعدة سنوات حتى صارت نخلا واثمرت فباعها جميعاً ووزع ثمنها على الفقراء. فالمقصود انه كان يعمل ويشتغل ليرفع احتياجه .

العمل لتأمين المعاش يكون كفارة لبعض الذنوب «الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله» .

اما لو حصل على المال بدون جهد او عمل فلا يدل على ايمان صاحبه بالشكل المطلوب .

المرض يجلب الخضوع :

الثاني هو المرض، والحقيقة انه نعمة عظيمة للانسان حيث يجعله

خاضعاً ويقلل من غروره ويعلم بانه لااحد يدفع عنه الضرر، وهكذا يتقرب الى ربه اكثر بسبب المرض .

والثالث من اسباب تسليم النفس هو الموت، بأن يلتفت انه ميت لامحالة، وقد ذكروا بعض الاشكالات والتساؤلات حول الموت لابد من ذكرها والاجابة عنها بشكل مختصر .

لماذا الموت ؟

يقولون لماذا الموت ؟ فان كان الله يريد ان يأخذ ابنى، فلماذا خلقه من اول الامر ورزقنى اياه ؟

والآخر هو انه بعد ان قضى على الانسان بالموت، فلماذا لم يجعل له حد معين حيث نجد ان البعض يموت فى سن العاشرة والآخر فى سن التسعين ؟

لماذا ينفر الانسان من الموت ويخاف منه ؟

خلق الماء فلابد من العطش :

ذكروا فى معرفة النفس ان كل حاجة فى النفس الانسانية دليل طبيعى على وجود مايشبع هذه الحاجة والا لم يوجد المقتضى لها فى النفس ، مثلا العطش دليل على وجود الماء فالعطش يحصل فى النفس سواء اردت او لم ترد ، اذن لابد وان الله تعالى خلق الماء ايضاً فلو لم يكن الماء لما كان العطش .

وكذلك الجوع الذى يحس به الانسان هودليل علىوجودطعام يشبع هذه الحاجة .

ومن الامور الموجودة فى نفس الانسان هو حب البقاء اى ان الانسان يحب لنفسه البقاء والخلود ويهرب من الفناء . فالانسان ليس مستعداً لقبول الفناء . فالميل الطبيعى لكل انسان هو حب البقاء .

حب البقاء دليل على البقاء :

وهنا نستفيد فائدتين ، احدها انه اتضح ان وجود الانسان دائمى والا فان احساسه ورغبته تكون بدون معنى ، فلو لم يكن ابدياً لماوجد فى نفسه حب البقاء، فبما ان الانسان يحب البقاء ابداً، اذن فهو لايفنى بالموت .

خوف الانسان من الموت ناشيء من تصوره الخاطيء بان حقيقته هى هذا البدن، ولكنه عندما يعلم بان هذا البدن ماهو الامركب للروح وان حقيقته هى الروح المجردة فحينئذ سوف يترك البدن ليصل الى كمال اعلى. فالموت للانسان لايعنى نهاية حياته بل نهاية حياة البدن واما الروح والذات الانسانية فهى لاتفنى بموت البدن بل هى باقية ببقاء الله تعالى .

فمنذ ان يموت البدن تنتقل الروح الى عالم البرزخ وتبقى الى يوم القيامة حيث تنال جزاءها .

وقد ذكرلنا الانبياء بان وجود اقتضاء الابدية فى نفسك يعنى انك ابدى وان ذاتك وروحك باقية وان الموت الحيوانى لازم للحركة نحو الكمال .

الهدف هو التكامل لامجرد العيش :

اذاكان الهدف هو البقاء فلماذا لم يبق فى رحم الام ؟ ان البقاء فى رحم الام يمنع الانتقال الى هذه الدنيا، ومن هنا كان له حد محدود. اذن فللحياة الدنيوية حد ايضا وهو السبعون او الثمانون عاماً . و ماذا يعنى البقاء فى الدنيا مع ان الهدف غير ذلك وهو الوصول الى الكمال.

ولولا وجود الموت فماذا يكون عليه وضع الدنيا ؟ لو اخذنا بالاعتبار مدة خمسين الف عـاماً ولحد الآن فهل يبقى مكان فى الدنيا للحياة؟ ولابد وان يهرم الناس لان الهرم والشيخوخة لازم طبيعى للحياة؟ وهكذا يصبح جميع الناس عاجزين عن العمل ، ويظل الجيل الجديد يعتنى بالعديد من الاجداد فما أتعس حال من تورط بعدة آباء وامهات عجائز بحيث يجب عليه ان يضع اللقمة فى افواههم وينظفهم.

الشيخوخة ضعف جسدى وذهنى :

عندما يصل الانسان الى سن السبعين او الثمانين فقد اقترب من كماله فاما ان يكون كمالا من الناحية الايجابيه او السلبية ، فلو لم يصل الى الكمال الانسانى والايجابى فان قواه الذهنية ستضعف يوماً بعد يوم وقد يغدو سفيها ويعود الى حالته الاولى (١) باستثناء الانسان المؤمن

وقد روى ان ابراهيم الخليل كما ورد فى كتاب حيوة القلوب

---

(١) «ومن نعمره ننكسه فى الخلق» سورة يس ٢٦ الاية ٦٨ .

كان راغباً فى عمر طويل لتتسنى له العبادة اكثر .

وكان ابراهيم لايأكل طعاماً بدون ضيف يأكل معه ، فاتفق فى احد الايام ان جاءه ضيف كبير السن بحيث كان يتحرك بصعوبة بالغة وكانت يداه ترتجفان اثناء الاكل وشفتاه غيرقادرتين على الاحتفاظ باللقمة فكان لعابه يسيل مع الطعام على لحيته، والخلاصة فقد رق ابراهيم(ع) لحاله كثيراً .

فقال له جبرئيل : هذه نتيجة الشيخوخة ، فقال ابراهيم (ع) : لااريد الا ما قدره الله لى من العمر .

العمر الطويل له هذه النتائج والمصائب . اذن فالموت نعمة للبشر ولولا الموت لكانت الحياة تعيسة وكان كل نفس من انفاسه بلاء، وقد كان احد الاعيان واهل العلم يقول : بعد ان وصل سنه الى المائة عام بان جميع امور معيشتى حسنة وصحتى جيدة ولكنى اتنفس بصعوبة بسبب الشيخوخة .

الله سبحانه وتعالى قد يحفظ بعض الاشخاص للعبرة وافهام الناس بان العمر انما يكون نافعاً اذا استطاع الانسان ان يؤدى عملا صالحاً ويهيىء الزاد والمتاع لآخرته والا فالعمر الطويل ليس فيه سوى التعب والتعاسة لااكثر .

(٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

هل الانسان مختار فى افعاله أم مجبور ؟

كان الحديث فى بحث العدل لحد الآن يتعلق بالمخلوقات و القسم الآخر من هذا البحث يتعلق بافعال البشر من حيث الصدور ومن حيث الجزاء .

اما من جهة الصدور ، فالاشاعرة يقولون بما ان عاقبة الانسان ترتبط بالقضاء والقدر فلابد ان تقع الافعال الصادرة منه طبقاً للقضاء والقدر بحيث تكون جبرية ، فكل فعل يصدر منه او حركة فهى بارادة الله، ويذكرون بعض الآيات القرآنية شاهداً على ان جميع الافعال تستند الى الله ولولا ارادة الله لما صدر ذلك الفعل .

كيف يأمر الله بالقبيح ؟

هذه العقيدة تسمى بمذهب الجبر، اى ان الانسان غير مختار فى

افعاله وان الله هو الذى يدفع الأنسان الى ارتكاب الذنب .

ولكن لو لم يكن الفعل صادراً من الانسان بل من الله فلازمه الظلم والقبح ، فكيف يأمر الله الانسان بفعل القبيح ؟ فهو من جهة يأمر الانسان بعدم القتل ولكنه يدفعه من جهة اخرى الى ارتكاب القتل !

اما مذهب العدلية فيذهب الى ان الله تعالى لم يجبر الانسان ابداً ولن يجبره لاعلى فعل الخير ولاعلى فعل الشر.

الكثير من المسلمين نجدهم تفويضيين فيما يتلاءم مع مصالحهم وجبريين فى ما يخالف ذلك ، فاذا عقد معاملة وربح منها عد ذلك من ذكائه وخبرته ، واما لو اصابه ضرر منها فانه يقول الهى لماذا تضررت من هذه المعاملة ؟ ويقول : لااعلم ماذا قدر لى ربى فى هذه الصفقة ؟ وعلى كل حال فهو يرى كل خير من نفسه وما سوى ذلك فمن الله .

انظروا الى جهة النعمة :

عندما يرزقه الله ولداً لايشكر الله على ذلك لانه لايراه من الله . وقد ورد عن الامام السجاد (ع) انه رزق مولوداً فسال اولا عن صحة الام وصحة الولد فلما اخبروه بسلامتهما سجد لله شكراً قبل ان يسأل عن المولود ذكر هو او انثى وذلك لان صحة وسلامة الأم او الطفل نعمة عظيمة .

لقد اخبرنى الأطباء مراراً عن عجائب الخلق فى وضع الحمل،

فالمفروض طبقاً لحسابات علم الطب ان يكون الموت نصيب تسعين بالمائة من النساء حال الولادة ، ولكن الواقع على العكس من ذلك فلا خطر حتى على عشرة بالمائة منهن وقد يتفق فى الكثيرمن الحالات وخاصة لدى العشائروالقبائل المتنقلة ان تضع المرأة حملهابدونمساعدة طبيب .

ولكن عندما تلد زوجته وتتجاوز الخطر بسلام وتلد طفلاسالماً فانه لايرى ذلك من الله .

واذا بشر احدهم بالانثى :

لافرق بين الذكر والانثى، فلو فرق احد بينهما فقد كفربالنعمة، فعندما يقال له انها انثىفانه يتأثر ويقطب جبينه وهذه هىعادةالجاهلية قبل الاسلام (واذا بشراحدهم بالانثى ظلوجهه مسوداً وهو كظيم)(١).

لقد كانهذا حال الجاهلية قبل الاسلام فى حين انك مسلمفلماذا تقول بالفرق بين الابن والبنت ؟ انه كفران بالنعمة ، فلو كان ذلك من جهة التعب فى التربية فهما سواء من هذه الجهة ، واما منجهة الزواج فان كانت البنت بحاجة الىجهاز عرس واثاث بيت فالولدكذلك، وما اكثر البنات اللواتى كن سبباً فى سعادة الأب والام وما اكثر الاولاد الذين كانوا بلاء ومصيبة على الاب والام والرازق فى كلا الحالتين هو الله .

---

(١) سورة النحل ١٦ الاية ٥٨ .

هو المعطى وهو الاخذ :

وعلى كل حال فعندما يرزقنا الله الاولاد لانشكره على ذلك ولا نسجد سجدة الشكر كما كان يفعل ذلك الامام السجاد (ع)، ولكن عندما يموت الطفل او يمرض فسوف نتالم ونغضب وقد يعترض الانسان على القضاء والقدر الالهى ويرى ذلك من الله .

الله الـذى اعطى هو الذى اخذ الا انه عندما اعطى تراه منك وعندما اخذ تراه من الله وتقول لقد اخذ منى اولادى ، لماذا لاتقول ان الله اخذ عبده ومملوكه ؟ فهو الذى اعطى وهو الذى اخذ لانه قداخذ مالى .. اترك الا (أنا) فهو الذى يحيى ويميت ، وعلى كل حال لايجوز للانسان ان يكون جبرياً وتفويضياً معاً بان يكون جبرياً فيما يخالف رغبته وميله وتفويضياً اذا وقع طبقاً لرغبتة ومصلحته.

جواب الفلاح للسارق :

وافضل جواب لمثل هذا المسلك الشيطانى «اى ان يكون جبرياً عند وقوع مايخالف مصلحته» هو جواب ذلك الفلاح الذى دخل الى حقله ورأى لصاً مشغولا ياكل الفا ئهة ويملأ جيوبه منها .

الفلاح المسكين يرى ان هذا المتجاوز يقتطف ثمار تعبه وعمله لعدة اشهر فصاح به : يا عبدالله ماذا تفعل ؟ .

فاجاب اللص: الارض ارض الله، والشجر ايضاً شجر الله والفاكهة

ايضاً ملك لله، وانا عبدالله وهذه الاسنان قد خلقها الله، فماذا تدعى انت بعد ذلك ؟

فتعجب الفلاح وتحير فى جوابه فمع كـل هذه الوقاحة يلقى بالتبعة على الله ايضاً .

فكمن له الفلاح فى مكان من الحقل فلما اراد اللص الخروج هجم عليه واوثقه بالحبال ورفع عصا غليظة كان قد اعدها مسبقاً وشرع يضربه بها ضرباً مبرحاً وقال مجيبا على صراخ اللص واعتراضه :

لماذا تصرخ ؟ . العصا ملك لله واليد ايضاً ملك لله . والضارب عبدالله وبدنك ايضاً ملك لله ، فلماذا تعترض ؟

لابد وان يكون جواب الجبرى كذلك . فلماذا كان اكلك مـن الله اما الضرب فليس من الله بل من العبد ؟ !

وطبيعى ان مـاذكرناه كان جواباً نقضياً ، واما الجواب العلمى والحلى فهو ان نوضح معنى الامر بين الامرين .

الجبر خلاف الوجدان :

الجبر ـ وهو ان نقول ان الانسان غير مختار ـ باطل قطعاً :

اين كه گوئى اين كنم يا آن كنم

خود دليل اختيار است اى صنم

اى ان قولك افعل هذا او ذاك هو دليل على انك مختار .

كل انسان يدرك بوجدانه انه مريد ومختار فى افعاله لانه مجبور

عليها ، فكل من يذهب الى المسجد انما يذهب باختياره ، و كل من يذهب الى مجلس الفسق فانما يذهب باختياره، وهكذا عندما يقول كلمة طيبة يعلم انه هو الذى قالها وعندما يقول شراً فكذلك .

والمحقق القمي يقول اننا لو اقمنا الف دليل على صحة الجبر فانها لاتجدى نفعاً فى مقابل الوجدان فبطلان الجبر واضح و كل من له وجدان يفهم ان الذنب او الطاعة لايقعان بدون ارادة فلابد وان يكون الفاعل مختاراً .

ولكن مشيئة الله شرط لاعلة :

ولكن مع ذلك فليس للموجودات استقلال فى العمل ، فليس ارادتها هى تمام العلة بحيث يتحقق كل مايريد لان الشرط الأساسى لها هو ارادة الله ، اذن فارادة الله شرط لاسبب وعلة ، والسبب والعلة هو ارادتك و ارادتي ولكن بما اننا مخلوقات عاجزة وليس لنا قدرة من ذاتنا فلابد وان يعطينا الله القدرة وهو مرتبط بارادته فهى شرط اساسى سواء فى الخير او الشر .

يعطى القدرة للامتحان :

الله عزوجل يعطى القدرة فى الموارد التى يراها صلاحاً ولا يعنى هذا انه هو الفاعل بل انه لايمنع العبد ويسلب اختياره امتحاناً و

اختباراً له فهو يمد كلا من الطرفين (١) سواء من كان يريد الشر او من يريد الخير، فهنا دار الامتحان ولابد ان يكون الانسان على مفترق طرق ويتمكن من فعل الخير والشر حتى يكون مستحقاً للثواب والعقاب . واما لو لم يكن باستطاعته الا فعل الخير او فعل الشر، او لم يكن يستطيع شيئاً من ذلك فكيف يستحق الثواب او العقاب ؟

لو لم يكن قادراً ومختاراً فى كل من جانب الخير والشر لما كان هناك كمال للبشر، لان كمال الانسان ملازم لاختياره فى ان يرتكب خيراً او شراً .

اما ما يتعلق بالله فهو اعطاء القدرة والاختيار .

ارادتك وحدها غير كافية :

والخلاصة ان ارادتك لاهى علة تامة ولا انها غير موجودة ابداً بل ان ارادتك ورغبتك لابد ان تكون موجودة ولابد ايضاً مـن افاضة القدرة والارادة من الله ، فما اكثر الموارد التى يريد فيها الانسان امراً ولايقع ذلك ولا تتعلق به ارادة الله .

الله عزوجل يعطى القدرة لكل حركة اذا كان فيها صلاحاً، والا لم يعط ، وهـذا هو معنى الامر بين الامرين ، فلا هو جبر بان نسلب منه كل اختيار ، ولا هـو تفويض بان تكون تمام القدرة والعلة بيدك ،

---

(١) «كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً»
سورة الاسراء ١٧ الاية ٢٠

بل انت تريد بمقدار ما يريد الله ويعطى لك القدرة عليه.

انت مسؤول على الارادة :

ولامحل هنا للتساؤل انه لماذا اعطى الله القدرة فى هذا المورد دون ذاك ؟ فانت مسؤول عن ارادتك . وحينما لايكون صلاحاً فسوف لايتحقق ما تريد .

واذكر لكم قصة من كتاب (الكلام يجر الكلام) للتنوع فى الحديث وهى تتعلق بما نحن فيه وهو ان يريد الانسان شيئاً ولا يكون مصحوباً بارادة الله .

كان احد المالكين فى نيويورك بصدد بناء عمارة ضخمة من ناطحات السحاب وقد اقترض لذلك مبلغاً كبيراً من المصارف والبنوك مع الفوائد الربوية المترتبة على القرض . وقبل ان يكتمل البناء اخذ هذا الرجل يحسب ماله وماعليه فخرج بنتيجة وهى انه مع فرض الانتهاء من البناء ومرور عدة سنوات على الانتفاع منها الا انه لايتمكن من تسديد ديونه مع تلك الفوائد الربوية المتزايده. فلم يجد مخرجاً من ذلك سوى الانتحار . ومن اجل ذلك شرب مقداراً من السم والقى بنفسه من اعلى تلك البناية حتى يكون موته حتمياً .

ولما كانت البناية فى طور البناء وكانت الاخشاب لاتزال مثبتة على الجدران فصادف ان علق باحدها وتدلى رأسه الى الاسفل وتقيأ ما شربه من السم فادركوه وهو على هذا الحال ونقلوه الى المستشفى

وعالجوه .

لقد اراد ان يقتل نفسه بسببين للموت حتميين الاان القدرةالعليا شرط لازم(١) فالعالم له صاحب ومشيئته شرط اساسي، ولايعني هذا انك مجبور وغير مسؤول ، فانت تريـد شيئاً الا انه متوقف على ارادة الله فهي شرط لاعلة تامة .

علم الله يتعلق بالافعال الاختيارية أيضاً :

وهناك شعر ينسب الى بعض الجهال حيث يقول فيه بأن الله كان يعلم باني اشرب الخمر فلو لـم افعل ذلك للزم ان يكون علمه خطأ . ولكن ما اسخف هذا اللون من التفكير وذلك لان علم الله مبني على الواقعيات فالله عزوجل يعلم منذ الأزل بان هـذا الجاهل سوف يشرب الخمر باختياره لانهم يجبرونه على ذلك ، فعلم الله بافعال العباديتعلق بارادتهم لانه يسلب الأرادة منهم .

الله عزوجل كان يعلم بان الشمر سوف يرتكب تلك الجناية بارادته واختياره لانه مسلوب الارادة .

وقد ورد ان امير المؤمنين كان جالساً الـى حائط قديم يوشك على السقوط فقام الامام(ع) من مكانه الى مكان آخر فقال احد الحاضرين: يا امير المؤمنين أتفر من قضاء الله ؟ فقال (ع) :

«أفر من قضاء الله الى قدر الله» .

---

(١) «وهو القاهر فوق عباده» سورة الانعام ٦ آية ١٨

قضاء الله فى عالم الوجود مرتبط بالعلل والاسباب ، فلو انهار الحائط وكان تحته شخص جالس فسوف يبقى تحت الركام وقديموت فى بعض الحالات ، وقضاء الله يعنى انه اذا قام وانتقل الى مكان آخر فسوف لايصاب بشىء، وليس معناه ماتتخيله من ان القضاء الالهى الحتمى لايمكن الفرار منه فيجب ان يعمل الانسان بوظيفته لان ارادة الله كثيراً ما تتعلق بالعلل والاسباب التى اشرنا اليها .

لااستقلال ولا آلية :

وخلاصة الامر بين الامرين هو ان الانسان لاهو فاعل مطلق ولا هو مجرد آلة ، والتقدير الالهى يكون مع حفظ الاختيار للانسان بان يقدر الله لك ما تختاره لنفسك فسعادة الانسان او شقائه مرتبطان باختيار الانسان، فلاتكن جبرياً لان الله اعلى واجل من ان يجرد الانسان من اختياره ويوقعه فى الشر بعد ذلك .

ومن جملة الاشخاص الذين وقعوا فى الجبر هو ابن ملجم، فعندما ضرب امير المؤمنين (ع) بالسيف والقى القبض عليه وجاءوا به الى امير المؤمنين (ع) قال له الامام (ع) : ياعدو الله ألم احسن اليك؟

أريد حياته ويريد قتلى :

وهنا اذكر كلمة حول امام الامة وكيفية معاملته لبنى صدر، وماذا كان يريد بنى صدر ، فكم كان هذا الرجل العظيم رؤوفاً به وناصحاً له

ومشفقاً عليه وقد زجره ونهره في الخفاء قاصداً خيره حتى لا يهلك ويهلك البلاد معه ، ولكن بني صدر كان يخطط ليكون هو القائد وقد قال في مرة من المرات ان موت الامام قريب ولابد ان اعمل لما بعد ذلك.

وهكذا حال كل انسان في مقابل الله عزوجل « انت المحسن ونحن المسيئون » . الله عزوجل يحسن و يمهل المذنبين ولا يأخذهم بذنوبهم .

اما نحن فماذا نقابل به العالم ، وكيف نتعامل مع قائدنا الديني الذي يعلمنا ديننا ، وهكذا تعاملنا مع امام المسلمين .. هل شكرنا هذه النعمة العظيمة ، ام لا ؟

ابن ملجم جبري :

لنرجع الى كلام امير المؤمنين (ع) مع ابن ملجم فقد قال له الامام (ع) :

يا عدو الله ألم احسن اليك ؟

فماذا كان جواب ابن ملجم سوى ان يكون جبرياً ويقول:

أفأنت تنقذمن في النار ؟ فهو يريد ان يقول ان الله خلقني جهنمياً.

ولكنه يكذب ، لان الله تعالى لم يخلق احداً ليلقى به في جهنم ولكنه يخلق وانت الذي تذهب الى جهنم باقدامك كما هو حال من يذهب الى الجنة حيث يذهب اليها باختياره .

هل يمكن ان يزرع الانسان حبة البطيخ ثم يقطف حنظلا مراً ،

او يزرع حنظلا ويحصد بطيخاً حلواً ، فالحصاد يطابق الزرع وسوف تحصد ما تزرع .

لم يكن احد يجيب ابن ملجم هـل تذكر تلك الليلة التي كنت فيها مع قطام وكانت تقول لك بان شرط الازدواج بي هو قتل الامام علي(ع) وقبلت بذلك، والآن وبعد ان وقعت في نتيجة عملك فصرت جبرياً فعليك ان تلوم نفسك «ظلمت نفسي» الويل لي من عبادة اهوائي.

الخير بتوفيق الله والشر بخذلانه :

اذن ـ ايها المؤمنون ـ اذا صدر منكم خيراً فقولوا الحمدلله ، وان صدر منكـم ـ لاسمح الله ـ شر فقولوا استغفر الله ، فالعبادة هي بتوفيق الله والمعصية ايضاً انما هي بخذلان الله. وان الله قد تركك الى نفسك فليس من حقك ان تعترض وتقول الهي لماذا وكلتني الى نفسي؟ لانك لم تشكر النعمة بل كفرت بها .

كفران النعمة يسبب الخذلان :

سألوا الامام موسى بن جعفر (ع): كيف أن بلعم باعور في آخر امره صار مثله مثل الكلب بعد ان كان تلامذته في درس التوحيد يبلغ عددهم اثني عشر الف شخصاً حتى قيل انه كان اول عالم درس التوحيد؟

فقال (ع) : ان الله عزوجل وكله الى نفسه لحظة واحدة، فسأله الراوي ، وكيف وكله الله الى نفسه ؟ فقال (ع) : لم يشكر النعمة.

اذن يجب ان يشكر الانسان النعمة عند صدور كل خير منـه ،
نفس شهر رمضان هذا كم هو نعمة عظيمة تستحق الشكر ؟

قل الحمدلله فقد اعطاك الله نعمة العافية والسلامة والعمر والتوفيق
للصوم ، وان كان الصوم شكلياً فكلنا نشبه الصائمين .

«ولاتكلني الى نفسي طرفة عين ابدا، ولاتردني في سوء استنقذتني
منه أبدا ، ولا تسلبني صالح ما انعمت به علي أبدا» .

اللهم ادم علينا نعمـة امام الامة . اللهم لاتردنا الى السوء الذى
كنا فيه وهو حكومة الطاغوت والكفر والفسق بسبب كفراننا النعمـة ،
اللهم لاتسلبنا نعمة الاسلام والحكومة الاسلامية .

وقد ورد في رواية ان اكثر عذاب القبر انما هو لكفران النعمة.

(٨)

بسم الله الرحمن الرحيم

التغير لازم لعالم المادة :

يجب ان يكون الفرق بين الدنيا والآخرة واضحاً حتى يتضح التفاوت فى المجازاة الدنيوية والأخروية ، فهنا سنخان من الحياة ولا يمكن مقايسة الحياة فى الدنيا بالحياة بعد الموت وذلك لعدة أوجه من الاختلاف .

احدها ان الحياة المادية فى عالم الدنيا متحولة ومتغيرة وفانية والموجودات فى عالم الطبيعة فى تحول مستمر، فابداننا تتغير باستمرار منذ أن خرجنا من بطون امهاتنا فالاجزاء تتحلل وتتبدل الى اجزاء اخرى ويكبر الطفل ويصير شاباً ثم شيخاً كبيراً وبعد ذلك ينام فى قبره .

وهكذا تلاحظون ان الحبة تنبت وتنمو واخيراً يصيبها الجفاف. اذن فكل شيء فى تغير وتحول .

واما عالم الآخرة فهو بكيفية واحدة ولايقبل التغير ، فالمؤمنون هناك يعيشون دائماً فـي عمر واحد وقدرة واحدة ولامجال للضعف و الفناء او الحزن والهم فى تلك الحياة .

لاحياة خالصة فى الدنيا :

الفرق الثانى بين الحياة الدنيوية والأخروية هو ان الحياة الدنيوية خليطة و غير خالصة فالحياة فيهـا ممتزجة مع الموت فلا توجد حياة خالصة، فانتم تلاحظون ان البدن ميت وقد حصل على الحياة بواسطة الروح ، وهكذا بالنسبة للنبات فهو ميت وقد حصل على الحياة ببركة الماء الذى افاض عليه الحياة النباتية .

فالحياة ليست مطلقة والتراب الارضى فى حالة موت فاذا اختلط مع الماء والحب فسوف ينال الحياة .

واما الآخرة فهي الحيـاة ، وكل شيء فيها من الأرض والنبات والحيوان والاطعمة كلها فى حياة وشعور واحساس (١) فالارض يوم القيامة لها شعور وهكذا حال المؤمن والكافر والفاسق، فالمؤمن يعيش براحة وسعادة واما الكافر والفاسق فالأرض تغلى تحت اقدامهما كالفرن.

الصراط جسر يمر على جهنـم ويجب على الجميع ان يمرون فوقه فلا تتصور انه مثل الجسور الدنيوية التى يعبر عليها الجميع بشكل واحد .

---

(١) «وان الدار الاخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون» سورة العنكبوت ٢٩ الاية ٦٤ .

الصراط بعدد الافراد :

ليس الجسر الذى يمر على جهنم حديدياً او خشبياً او حجرياً، بل لايمكن لك ادراكه الا بعد ان تمر فوقه وغاية الامر يكفى ان تفهم انه بعدد افراد البشرحيث يتلاءم مع الشخص الذى يمر فوقه، فان كان ذلك الشخص المار فوقه انساناً مؤمناً فى الدنيا وكان سائراً على الطريق المستقيم فانه يمر على الصراط كالبرق الخاطف فتارة يمر راكباواخرى ماشياً او زاحفاً تبعاً لعمله فى الدنيا حيث كان يعبد تارة ويذنب تارة اخرى .

وتختلف ارض المحشر والقيامة باختلاف الاشخاص ايضاً، فقد تكون عريضة وفسيحة لبعض الناس وقد تكون ضيقة كالشعرة وحادة و صعبة كأنـه يسير على حد السيف فهذا يتبع كيفية تعاملك مع صراط الدين فى الحياة الدنيا .

جهنم تعرف المؤمن :

ونارجهنم لها شعورايضاً بعد الفراغ من كون الجنة كذلك حيث ان كل ورقة شجرة فيها تسبح الله وتمجده وان اجمل موسيقى هى التى تصدر من اشجار الجنة ، اذن فجهنم لها شعور فعندما يريد المؤمن ان يمر تنحرف عنه السنة نيرانها المتصاعدة وتقول للمؤمن اسرع بالعبور لان نورك اضعف من لهبى واشتعالى .

نار جهنم تعرف المؤمن كما يذكر ذلك فى القرآن الكريم:

«اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً» (١) .

وهكذا فان زفير جهنم يصم الاسماع ويخلع الافئدة من اماكنها. فهي تزفر وتدوى وتصرخ.. وياله من عالم مهيب لاتستطيع ان نتصوره فى هذه الدنيا مهما حاولنا ذلك !

الصاعقة لاتعرف الحدود :

ويمكن ادراك بعض الواقعية فى هذه الدنيا من خلال نسبتنا النار العادية الى نار الصاعقة ، فمحدودية الاحراق للنار العادية واضحة ، واما فى الصاعقه فان النار تنبعث من اصطدام طبقتين من الغيوم وتصل النار الى الارض وتحرق كل ماتصل اليه فاذا اصابت غابة احرقت الأخضر فيها واليابس ولشدة لطافتها انها تمر من خلال زجاج النوافذ وتحرق ما فى داخل الأبنية او انها تمر من خلال مياه البحار فتحرق الاسماك التى فيها فليس لها تلك المحدودية التى نراها فى النار العادية.

فماء البحر لا يصدها عن الاحراق ، حيث تشوى الاسماك وهى فى داخل الماء هذا مع ان الصاعقة نار دنيوية فكيف بنار جهنم وهى أدق من نار الصاعقة بعدة اضعاف وقدرتها على الاحراق أشد منها سبعين مرة، فلا خالص محض فى الدنيا .

الموجودات فى ذلك العالم تكون بشكل آخر لايمكن قياسه

---

(١) سورة الفرقان ٢٥ الاية ١٢ .

بعالمنا الدنيوى ، ففى جهنم تتوفر جميع اسباب الموت والهلكة الا ان الانسان لايموت (١)، فلا موت فى الآخرة حتى يمكنه الخروج من الجنة او النار (٢) .

الحياة الاجتماعية فى الدنيا :

الفرق الثالث بين الدنيا والآخرة هـو ان الحياة فى الدنيا حياة اجتماعية ولذلك يقال أن الانسان مدنى بالطبع ، فلا يتمكن الانسان ان يعيش فى هذا العالم وحده فالاكل واللباس والمسكن والعلاج كلها امور تستدعى حياة اجتماعية، فالافراد الذى يشكلون مجموعة فى منطقة معينة نجد ان كـلا منهم يعمل لخدمة الآخريـن ، فالفلاح يزرع وصاحب المطحنة يطحن والخباز يخبز وهكذا فى سائر الامور .

الاعمال الجيدة والقبيحة تكون مسرية فى المجتمع كما ان بعض الامراض قد تكون مسريـة أيضاً وهكذا بالنسبة الى سراية المشاكل و المتاعب الى الآخرين هى من خصوصيات هذا العالم الدنيوى.

المليارات من البشر يعيشون فى الدنيا بسراج واحد وهو الشمس (السراج الالهى)، وخلق لهم فى الليل سراجاً آخر وهو القمر، فلو لم يكن نور الشمس فكيف يكون حال البشر اذا اراد كل شخص ان يهيىء

---

(١) « يأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت » سورة ابراهيم ٢٤ الاية ٧ .

(٢) «ثم لايموت فيها ولا يحيى» سورة الاعلى ٧٨ الاية ١٢ .

لنفسه سراجاً خاصاً ؟

الاخرة حصاد ما تزرعه فى الدنيا :

وأما فى الآخرة فهل هناك قسم من الناس يهيئون الطعام والملبس والمسكن للاخرين ؟ كلا لاشىء من ذلك، بل ان كل انسان يجد ماعمله حاضراً، فهناك البيت الذى لايخرجك منه احد فالمعمار والبناء والصانع لهذا البيت هو انت بالذات .

وقد روى عن رسول الله (ص) انه قال :

«ان الجنة قيعان وغراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر» .

الحياة الفردية فى الاخرة :

والحياة فى الآخرة فردية فيجب عليك ان تبنى بيتك وتفرشه بنفسك فمفتاحه بيدك وهو قول «لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم» أى بان تعلم بان القدرة هى قدرة الله وان قدرة كل مخلوق هو من الله، فهذه المعرفة هى مفتاح الجنة .

والحياة الانفرادية فى الجنة لاتعنى انه يعيش فيها وحده كما لو كان يعيش فى منزل فى الصحراء بل المقصود ان اساس الحياة واشباع الحاجات فى الجنة هو بيدك انت .

وأما بالنسبة الى الحياة الاجتماعية والعائلية هناك فقد وردت عدة

آيات فى القرآنالمجيد تبين ذلك «الحقنا بهم ذريتهم» (١) وذلك من اجل ادخال السرور على قلبه ، ومن حيث الانس فان المؤمنينيعيشون معاً هناك «على سرر متقابلين» (٢) .

ومن الواضح ان مقام كل شخص مرتبط بعمله هو ولكل واحد مقامه ودرجته الخاصة ولايتنافى ذلك مع تلاقيهم وزيارة احدهمالآخر.

سراج المؤمن يوم القيامة :

فلكل انسان سراج واحد بعد الموت ، ونور هذا السراج من نفس المؤمن وباشكال مختلفه فتارة زيتياً واخرى كهربائياً ، وقد روى انه يكره مسح بلل الوضوء بل يترك ليجف وحده لانه نوروله أثرنورانى بعد الموت وخاصة أثره فى الجبهة حيث يشرق النور اكثر من الجبهة والعينين، والسجود نور أيضاً .

والى حد الآن كم هيأت لنفسك من النور (٣) ؟

كن وصى نفسك من الان :

فقبل ان تدفن حسرتك معك فى القبر تعال الان واقبل ما يقوله

---

(١) سورة الطور ٥٢ الاية ٢١ .

(٢) سورة الحجر ١٥ الاية ٤٧ .

(٣) «يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم» (سورة الحديد الاية ١٢)

لك الله ورسوله، وهيىء لنفسك الزاد لما بعد الموت ولا تقل سأكتب ذلك في وصيتي فمن ادراك انهم سيعملون بوصيتك ؟ وعلى فرض أنهم عملوا بها فاين عملك الذى تعمله وانت ترجو الحياة من عمل الاخرين بعد وفاتك ؟

وقد سمعتم الحديث الشريف الوارد عن رسول الله(ص) حيث يقول : لو انه تصدق بتمرة واحدة لكان خيراً من تصدقه بجميع هذا التمر بعد وفاته (مضمون الحديث) .

ولكن هذا الانسان الذى يتصدق باموإله بعد وفاته يقول مادام انها سوف تخرج من يدى بعد الموت فماذا يهمنى اذا كانت للورثة او لآخرين ؟ الا ان الفضل هو فى التصدق بها وهو فى الحياة الدنيا ولا بأس بالوصية ، ولكن الكلام هو أنك لو تصدقت به بيدك لكان أفضل بكثير .

لادار للمرء بعد الموت يسكنها
الا التى كان قبل الموت بانيها
فان بناها بخير طاب مسكنها
و ان بناها بشر خاب مساريها

كتاب الامام (ع) الى شريح القاضى :

وكما ورد فى ديوان اميرالمؤمنين(ع) أن شريح القاضى اشترى داراً فتألم لذلك الامام (ع) وكتب له فى مقابل ذلك :

«هذا ما اشترى عبد ذليل من‌میت قد أزعم للرحيل، اشترى‌منه داراً من دار الغرور ، من جانب الفانين، وخطة الهالكين، وتجمع‌هذه الدار حدود أربعة: الحد الأول ينتهى الى‌دواعى‌الآفات، والحد الثانى ينتهى الى دواعى المصيبات ، والحد الثالث ينتهى الى‌الهوى‌المردى، والحد الرابع ينتهى الى الشيطان المغوى » نهج البلاغـة رسائل امير المؤمنين الرسالة الثانية .

ثم كتب له بعد ذلك ما ذكرناه من البيتن من الشعر حيث يقول بعد ذلك :

لكل نفس وان كانت على وجل

مـن المنيـة آمـال تقويهـا

النفس تبسطها والموت يطويها

و المرء ينشرها و الموت يفينها

فما اعجب الحكمة التى ذكرها! فمع‌ان الموت يهدد كل نفس بالخطر المحرق الاان‌الآمال والاهواء لاتتركها، فمتى‌تنهيأ لسفرالآخرة؟ اللهم غير سوء حالنا بحسن حالك .

(٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزاء الدنيوى قائم على العدل :

كان الكلام فى بحث العدل الالهى عن جزاء الاعمال فانلاعمال الانسان جزاءاً الهياً عادلا ، ويمكن تصوير الجزاء المترتب على عمل الانسان على ثلاثة أقسام :

الاول: الجزاء المقرر اى ان الانسان لوشرب خمراً فجزاؤه ان يضرب ثمانين سوطاً، ولو ان شخصاً أفطرفى شهر رمضان علناً وبدون أى عذر وجب ان يضرب ٢٥ سوطاً، ولو زنى رجل او امرأة طواعية فانه وبعد اثبات ذلك يضرب كل واحد منهما مائة سوط .

وقد أثبت الشارع المقدس هذا الجزاء الدنيوى لما فيه صلاح الجانى وصلاح عامة الناس وحتىلايسرى هذا الامر للاخرين، فلوترك الشخص المتعمد للافطار العلنى فى شهررمضان فسوف يتجرأالآخرون

أيضاً، ولكن لوضرب ٢٥ سوطا امام الملا العام فان الاخرين سيأخذون العبرة من ذلك ، فالعدل هو أن يضرب ٢٥ سوطاً ليكون كفارة لذنبه من جهة ولضمان عدم رجوعه الى ارتكاب الذنب مرة ثانية من جهة اخرى ، اضافة الى ان ذلك يؤدى الى ان لايتجرأ الآخرون على هتك حرمات الله .

الترحم على المجرم خطأ :

ومن الموارد التى تكون فيها الشفقة امراً خاطئا هو مورد الحد فلا محل هنا للترحم سواء كان رجلا او امرأة كما ورد ذلك فى القرآن الكريم :

«ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله» (١) .

فعندما يقام الحد على الزانى او الزانية ويضرب كل منهما مائة سوط فلا تقل لماذا يضرب هـؤلاء المساكين بهذه الصورة ؟ أخى اننا الآن امام امر واقع والحكمة تقتضى ان تضرب المرأة مائة سوط ليكون ذلك كفارة لذنبها وان لاتعود هى او الآخرون الى ارتكاب الذنب مرة اخرى .

واذا كنت تترحم على السارق واقعاً فيجب أن تريد له عدم العود الى السرقة وذلك بان تقطع اصابعه وتقيم الحد عليه ليكون ذلك ضماناً للنظام الاجتماعى الاسلامى ومنعاً للفساد .

---

(١) سورة النور ٢٤ الاية ٢ .

اذن فالحدود والقصاص فى الدنيا هى عين العدل .

الاثر الوضعى نوع من الجزاء :

الثانى من الجزاء والعقاب الذى يترتب على الذنوب هو الآثار الوضعية لها اى العلة والمعلول والاثر والمؤثر فالشخص الذى يشرب الخمر مثلا فان من آثاره الوضعية هو الاسكار وزوال الشعور وتارة يبلغ به الامران يحمل بندقية ويقتل بها زوجته واولاده فالسكر هو أثر وضعى للخمر وكذلك من آثاره الوضعية المصائب التى تحدث من جزاء السكر ، فالحد من آثاره الجزائية والاسكار من آثاره الوضعية .

و من آثاره الوضعية ايضاً انواع الامراض التى تكون حصيلة شرب الخمر مثلا والتى قد تصيب معظم اعضاء الجسم وقواه .

العذاب الاخروى يوم القيامة :

الاثر الثالث هو العذاب الاخروى فعندما يرد شارب الخمر الى المحشر يرد وهو سكران ويبقى فى العذاب خمسمائة عام وبعض الذنوب تبقيه فى العذاب الف عام والبعض مائة الف عام حتى يصل الامر الى الخلود فى جهنم .

وهنا يقال أن الشخص الذى ارتكب المعاصى خمسين سنة لماذا يبقى مخلداً فى العذاب آلاف السنين ؟ والامر الآخر هو ان بدن الانسان الذى لا يتحمل نار الدنيا فكيف يتحمل نار جهنم التى هى اشد من نار

الدنيا آلاف المرات ؟

انواع العذاب الشديد :

القرآن الكريم يقول :

«خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه» (١) .

كيف تتحمل رقبة الانسان هذا العذاب الشديد حيث يغلون جبهته وشعره الى ركبتيه ويلقون به في جهنم؟

كل مايتصور من العذاب موجود في جهنم وهو غير قابل للضعف والقلة بل يزداد ويشتد كما صرح بذلك في القرآن المجيد:

« فذوقوا فلن نزيدكم الاعذابا » (٢) و« كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب» (٣) .

اذن فهناك سؤالان : احدهما ان عمر الانسان في الدنيا محدود والعذاب الاخروي غير محدود ، والآخر كيف يتحمل بدن الانسان كل هذا العذاب العظيم وقد ورد في دعاء كميل: «وهذا مالاتقوم له السماوات والارض» فكيف بهذا البدن الضعيف ؟

---

(١) سورة الحاقة ٦٩ الاية ٣٠ .

(٢) سورة النبأ ٧٨ الاية ٣٠ .

(٣) سورة النساء ٤ الاية ٥٦ .

غلبة الباطن على الظاهر فى الاخرة :

اما جواب ذلك فهو ان عالم الآخرة يتغلب فيه المعنى على الشكل الدنيوى، فالانسان فى الدنيا له ظاهر وباطن واما فى الآخرة فان الباطن يتحد مع الظاهر .

ظاهر الانسان فى هـذه الدنيا عبارة عن اللحم والجلد والعظم فهو ضعيف الى درجة ان ميكروب الملاريا الذى لايرى بالعين المجردة يصيب هذا البدن بالمرض ويهدم قواه، ولا طاقة له على شرارة واحدة.

واما الباطن فكيف ؟ تارة تكون نفس الانسان قاسية وخشنة الى درجة ان القرآن الكريم يعبر عنها : «كالحجارة او أشد قسوة ، وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار»(١) فهو لايتأثر ولا يكف عن الشيطنة أبداً، فالحديد والحجر قد يتأثران اما هذه النفس الشقية فلاتتأثر بالموعظة والنصيحة أبداً ، ولا توجد اى رحمة او شفقة فى قلوب الكفار بل هى أوحش من كل وحش .

على (ع) يتألم لظلم يهودية :

عندما أغار جيش معاوية على الانبار وقتلوا ونهبوا حتى الحجال من اقدام النساء صعد أمير المؤمنين منبر الكوفة وخطب الناس:

« ولقد بلغنى ان الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة و

---

(١) سورة البقرة ٢ الاية ٧٤ .

الاخرى المعاهدة ، فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها .. فلوان امرأ مسلماً مات من بعد هذا أسفاماكان به ملوما ، بل كان به عندى جديراً » نهج البلاغة/خطبة ٢٧ .

وهكذا نجد انأميرالمؤمنين يتألم لظلم وقع على امرأة يهودية لان المؤمن يكون قلبه رقيقاً ولطيفاً .

الحادثة التى وقعت قبـل اسبوعين ومقتل ٧٢ شخصية زاهرة و على رأسهم آيةالله بهشتى، بعض الافراد لميهتموا لذلك فبماذا يشبهون علياً (ع) ؟

الجنة مكان الرحماء واهل الشفقة ، والنار مكان القساة وغلاظ الطباع . على (ع) يتألم بتلك الصورة من ظلم وقع على امرأة ذمية ، والمنافقون يرتكبون كل هذه الجرائم والظلم ويفتخرون بذلك.

التأثر لازم للانسانية وعدمه دليل على الحيوانية والويل اذاكان فرحاً ايضاً ؟

ظاهر الانسان هـو جسمه وباطنه نفسه فقد يكون ظاهره رقيقاً و حساساً حتى انه يقع فيالفراش بمكروب واحد الا ان باطنه أقسىمن الحجر .

قساوة نفوس المنافقين :

فى الآونة الاخيرة اصدر بنى صدرأمراً بالمقاومة حيث يدلهذا علىتوحشه وغلظة طبعه وذلك لانهم قالوا له انك منذ الان لست رئيساً

للجمهورية طبقاً للقانون فكان ذلك مبرراً لكي يقتل الناس بالسكاكين بواسطة المنافقين ،كل ذلك بسبب القساوة والتوحش في نفوس هؤلاء.

اما في يوم القيامة فليس للانسان ظاهروباطن بل هوشيء واحد، فان كان باطنه لطيفاً ومنيراً ورحيماً فان ظاهره يكون مشرقاً كذلك،واما لو كان باطنه غليظاً وقاسياً فان ظاهره يكون حاكياً عن قساوة ذلك الباطن وخشونته .

فكيفية الظاهر بمقدار ماللباطن من اللطافة او القساوة، وقد ورد في كتاب عين اليقين أن الكافر يحشر يوم القيامة وكل واحد من أسنانه بمقدار جبل أحدوذلك لما يكون عليه باطنه من القساوة وغلظة الطبع.

قلوب المؤمنين عطوفة :

فعندما يقول القرآن الكريم أن الكافريغل بسلسلة طولها سبعون ذراعاً الى عنقه فذلك يدل على أن نفسه تظهر بهذا المظهر يوم القيامة فالبدن هناك هوالنفس، وبدنك يوم القيامة يحكي عن نفسك والحقوق التي ضيعتها .

سن الكافر مثل جبل أحد فلاتتصور أن الحالة هناك كما هي في الدنيا .. هناك العدل .

كل مـن يسمع بعذاب جهنم في هذه الدنيا ويخاف ويرتجف فهو ليس من اهل النار، فالمؤمن لطيف عطوف، واما المتكبرالمغرور فهو أهل للعقاب فكل وحشي في جهنم وكل شفوق في الجنة تحقيقاً للعدل .

عندما تأخذ كل طائفة من اهل الجنة واهل النار مكانها المخصوص «قيل الحمد لله رب العالمين» (١) أن نال كل أحد جزائه .

لماذا يعذب الطيبون ؟

عندما بدأت الحرب التحميلية أخذت النساء القرويات يخبزن الخبز بكامل الاخلاص ويجمعن الاموال لمساعدة الجبهة فى مقابل الوحشية والقساوة لدى جنود صدام .

اذن فعذاب حهنم عدل (يامن عذابه عدل) فكل شيء يوضع فى المحل المناسب فالعذاب الشديد لذوى القلوب القاسية ، كما أن النعمة والرأفة والرحمة للمساكين واهل التسليم الذين لايدعون لذاتهم شيئاً فلماذا يعذبون ؟

«لك العتبى حتى ترضى» الهى لك الحق حتى لو عذبتنى الى ان ترضى» ويقول الامام زين العابدين فى الصحيفة (٢) : «الهى لو بكيت اليك حتى تسقط أشفار عينى. وانتحبت حتى ينقطع صوتى، وقمت لك حتى تتنشر قدماى ، وركعت لك حتى ينخلع صلبى ، وسجدت لك حتى تتفقأ حدقتاى ، واكلت تراب الأرض طول عمرى، وشربت ماء الرماد آخر دهرى وذكرتك فى خلال ذلك حتى يكل لسانى ثم لم ارفع طرفى الى آفاق السماء استحياء منك ما استوجبت بذلك محو سيئة واحدة من سيئاتى» .

---

(١) سورة الزمر ٣٩ الاية ٧٥ .
(٢) الدعاء السادس عشر فى التضرع وطلب العفو .

واما لماذا صار مخلدا فى العذاب مع أن مدة عمر كانت محدودة وقصيرة فسوف نجيب عن ذلك غداً انشاء الله، وقد اتضح لحد الآن الجواب عن الاشكال المتقدم وهو أن العذاب الشديد هل ينافى العدالة؟ ارجو ان يكون الجواب قد أتضح بهذا البيان .

(١٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

«شهدالله انه لااله الاهووالملائكة واولوالعلم قائماًبالقسط لااله الا هو العزيز الحكيم» .

مراعات العدل في تشريع العدل :

لقد ذكرنا العدل في الامور التكوينية وعالم الطبيعة بالتفصيل . وقد بقي العدل في الامور التشريعية واحكام الدين الاسلامي والجزاء الاخروي من الثواب والعقاب، فهذه الامور أيضاً مطابقة لميزانالعدل.

وفي مذهبنـا أن الله تبارك وتعالى كلف عباده بتكاليف وهـذه التكاليف اولا: تكاليف ذات هدف وغاية وليست مجرد اوامرونواهي غير هادفة ، والهدف منها يرجع اليالانسان نفسه فكل ما أمره به يعود بالفائدة والمصلحة للانسان ، وكـل نهي نهاه عنه ففيه ضرر يعود على الانسان نفسه «لها ما كسبت وعليهاماا كتسبت» (١) والافانهذهالتكاليف

(١) سورة البقرة ٢ الاية ٢٨٤ .

لاتؤثر شيئاً بالنسبة الى الذات الازلية المقدسة .

التكليف باقل من الطاقة :

لو صلى جميع البشر وصاموا لما زادوا فى ملك الله شيئاً، ولو انهم ارتكبوا المعاصي باجمعهم لما نقصوا من ملك الله شيئاً فكل نفع او ضرر يعود على الانسان نفسه .

ومع أن الامر والنهى من اجل مصلحة الانسان الا أنه قد روعى فيها جانب العدل اى أنها بمقدار قدرة الانسان وطاقته بل أقل من ذلك. ونقرأ فى دعاء العديلة (١) :

(لم يكلف الطاعة الادون الوسع والطاقة) فمع أن الانسان قادر على اكثر من هذا الا ان التكاليف وردت باقل من ذلك وكمثال على ذلك لاحظوا هذه الصلاة اليومية وهى سبعة عشر ركعة فماسهلها على الانسان وبامكانه أن يطيل فيها او يختصرها ، فلو أن الله تبارك وتعالى أوجب عليه مائة ركعة لكان قادراً على الاتيان بها الا ان لطف الله اقتضى أن تكون التكاليف سهلة وخفيفة كماً وكيفاً .

وقد ورد فى الروايات ان الامام (ع) نهى عن نذر تكاليف بان يوجب الانسان على نفسه صلاة بواسطة النذر لانه قد صعب على نفسه ماسهله الله له .

لقد جعل صلاة الليل مستحبة حتى لايشق ذلك على أحد مع ان الفائدة منها كبيرة جداً فكل انسان يصل الى اى مقام معنوى فهو ببركة

---

(١) وهو دعاء قال منه المحدث الميرزا حسين النورى أنه من مؤلفات بعض أهل العلم/راجع فى ذلك مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمى المترجم

صلاة الليل ، وفى بداية الاسلام كان من الواجبات ان يقضى المسلم قسماً من الليل بالعبادة ولكن الله عزوجل سهله بعد ذلك للمشقة والعسر على بعض الناس كالمريض والمسافر ورفع ذلك الوجوب(١) ليكون سهلا على الجميع .

اذن فقد روعى فى التكاليف جانب العدل .

سهولة التكليف فى العبادات البدنية والمالية :

وبالنسبة الى الصوم فقد امر بالامساك من اذان الفجر الى الغروب وهو امر ميسور حتماً وحتى لو أمر بالامساك مدة ٢٤ ساعة لكان ذلك ممكناً ، الا أنه عين النهار فقط للصوم تسهيلا وتخفيفاً .

وكل عبادة نلاحظها نجدها أقل من طاقة الانسان وقدرته على التحمل .

وبالنسبة الى الحقوق المالية الشرعية فمقدار الزكاة عشر ونصف العشر وهو لا يعد شيئاً مهماً، أو واحد من عشرين كما فى الذهب المسكوك الذى وصل الى حد النصاب او واحد من اربعين، فهذه لا تعد شيئاً حيث تأخذ لنفسك تسعة وثلاثين قسماً وتعطى واحد .

وبالنسبة للخمس، فانت تنفق من اموالك من اول السنة الى آخرها على مخارجك الشخصية والتى لا تعد اسرافاً ، فان بقى منها شىء فى

---

(١) « علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون فى الارض »
(سورة المزمل الاية ٢٠)

آخر السنة فانـه يدفـع خمسها ، فان لم يبق منها شيء لم يؤخذ منك شيء وان زاد شيء فلا أحد يقول ادفعه كله او نصفه بل ادفع خمسه .

فكل واجب تلاحظونه تجدونه أقل من طاقة الانسان وسهلا عليه.

وضوء الجبيرة لرفع الحرج :

نقل الشيخ فى الرسائل رواية بان احد الاشخاص جاء الى الامام الصادق (ع) فقال : عثرت فانقطع ظفرى فجعلت على اصبعى مرارة فكيف أصنع بالوضوء ؟ قـال (ع) : يعرف هذا واشباهه من كتاب الله عزوجل ، قال الله عزوجل « ما جعل الله عليكم فـى الدين من حرج » امسح عليه (١) .

أى واجب فى الشريعة نجده صعباً على الانسان ؟

وهكذا الامر بالنسبة للمحرمات فتركها ليس عسيراً وشاقاً على الانسان .

الاعتياد سبب الصعوبة :

وكـل نهى ورد فى الشريعة فهو لمنفعه الانسان فمثلا لا تشرب الخمر.. اترك المواد المخدرة.. اترك القمار لاتنظر الى المرأة الاجنبية.. فلا يوجد تكليف اكبر من طاقة الانسان .

---

(١) كتاب الكافى والتهذيب والاستبصار باب وضوء الجبيرة .

ومن الطبيعى أن يكون ترك بعض هذه الامور صعباً على بعض الناس مثلا الشخص الذى اعتاد على النظر الى المحرمات أوترك لسانه يتكلم حيث يشاء فهو ينظر لكل ما يشتهى ويتكلم كل ما يريد فان ذلك يكون الالتزام عليه صعباً لانه عود نفسه منذ البداية على هذا الحال ولم يتمرن على التقوى والا لكان سهلا .

كان بعض المسلمين فى صدر الاسلام يضع فى فمه حصاة عندما يخرج من بيته للتمرن على التقوى وكان لايخرج الحصاة الافى الموارد الضرورية للكلام ثم يعيدها مرة اخرى الى فمه .

وهذا امر صعب لكنه قابل للتحمل ولا يمكن الحصول على الكنز بدون تعب ، فلو تمكن احد من ضبط لسانه على الخصوص فهو فى أمن و أمان لا بأس به لان عمدة الآفات الانسانية فى عالم المعنى هى من هذا اللسان .

سقوط التكاليف الحرجية :

فتحصل من خلال الحديث أن كل تكليف من امر او نهى هو عدل وليس فوق طاقة الانسان .

وقد عين لنا قانوناً كلياً ايضاً وهو ان كل حكم صار شاقاً وحرجاً فهو ساقط .

مثلا سن البلوغ للبنت تسعة اعوام كاملة فيجب عليها الصوم بعدها، ولكن لو لم تكن رشيدة ولم تكن قادرة على الصوم فانه «ماجعل عليكم

في الدين من حرج» فيجوز لها أن تفطر وتقضي بعد ذلك، فلم يجعل الله عزوجل في الاسلام حكماً لايطاق .

وهكذا الحال بالنسبة الى الشيخ والشيخة فحتى لو لم يستطيعا قضاءه بعد ذلك فلااشكال (لم يكلف الطاعة الا دون الوسع والطاقة).

رعاية اليسر في الكفارات :

وفي باب الكفارات كذلك ، فاذا كان قد أفطر متعمداً في اوائل بلوغه فيجب عليه القضاء، وان لم يتمكن من اداء كفارة كاملة بأن يصوم شهرين متتابعين او يطعم ستين مسكينا فان الكفارة تقل الى صيام ثمانية عشر يوماً او اطعام ثمانية عشر نفراً حتى يصل الامر مع عدم الاستطاعة الى الواحد فان لم يستطع كفى الاستغفار. فمثلا لو وصل سنه الى الثمانين والتسعين ثم علم وتذكر أنه كان قد افطر متعمداً في اوائل شبابه وليس لديه مال يكفي للاطعام ولم يكن يملك حتى كيلو واحد من الطحين فانه يستغفر .

تجب رعاية العدل في القصاص :

تأملوا في الاحكام الجزائية للاسلام كالقصاص في الجناية العمدية. فلو قتل شخص انساناً فان ورثة المقتول بالخيار بين القصاص او اخذ الدية او العفو ، وهكذا القصاص في الاعضاء .

لولا وجود المجازات بين البشر لامتلا العالم بالفساد واختل نظام

الحياة ، فعندما يعلم انه مهما فعل فلا أحد يحاسبه على افعاله فسوف يسرق ويهتك الحرمات ويقتل و..

ولابد في القصاص من رعاية العدل فالقصاص فى العين وفى سائر الاعضاء لابد وأن يكون بنفس المقدار (ولكم فى القصاص حياة يا اولى الالباب) فلولا القصاص لازداد القتل بين الناس .

اعتراض على لائحة القصاص :

قبل مدة تم تقديم لائحة القصاص الى مجلس الشورى الاسلامى بواسطة الشهيد المظلوم اية الله البهشتى ، و لكن الرئيس المعزول بنى صدر اعترض على ذلك فى مقابلته الصحفية. فهذا الجاهل لايعلم أن اعتراضه كفر وقد دفعه غرور الرئاسة الى أن يذكر القصاص على أنه خشونة وأنه يلزم من ذلك قطع يد ثلاثين مليون انسان !

هل ان ثلاثين مليون انسان لصوص ؟

ويقول انه لابد من تثقيف الناس وايجاد فرص العمل لهم حتى تنتهى السرقات . . ولكنه باعتراضه على احكام القصاص يوجد عذراً للصوص ويعلمهم بان يقولوا عندما يلقى القبض عليهم بان المقصر هو الحكومة لانها لم توجد لى عملا حتى أمتنع من السرقة .

الاعتراض على آية قرآنية بمنزلة الكفر :

كان بنى صدر يعتمد على المغالطة فى الكلام ، والحمد لله أن

رفع شره عن الناس .

ويقول الوطنيون ان احكام الاسلام غير نافعة فى هذا الزمان !! الجبهة الوطنية هم من المصلين الذين تنطبق عليهم هذه الآية الشريفة: « نؤمن ببعض ونكفر ببعض » (١) فهم يقبلون الصلاة والذكر والدعاء ولكنهم يرون أن أحكام الاسلام السياسية تتنافى مع التمدن لان الاروبين يستهزئون بنا، ولكنهم يجب أن يعلموا انهم مصداق (اولئك هم الكافرون) فهم كفار وكل من أعترض على آية واحدة من القرآن فهو كافر، واحكام القصاص التى ترتبط بهـا حياة وبقاء المجتمع هى من أحكام القرآن الضرورية .

معالجة السرقة لالتشجيع اللصوص :

هناك خمسة عشر شرطاً لقطع يد السارق . فاذا اجتمعت الشروط وقطعت أصابعه الاربعة فسوف لايتجرأ من يراه على السرقة ويمتنع عنها كل من سمع بخبره خوفاً على يده من القطع.

واما لو قلنا بالسجن فكيف يمتنع من السرقة اذا وجد الراحة فى سجنه ؟ بل أنه عندما يخرج من السجن يكون قد تكامل فى السرقة فيسرق بشكل أفضل .

قطع يد السارق خلاف الرأفة ، ولكن اصدار الامر الى الفئات المناوئة لينزلوا الى الشوارع فيقتلوا الابرياء والمساكين طعناً بالسكاكين

---

(١) سورة النساء الاية ١٥٠ .

لايعد خلاف الرأفة بل امر واجب !!

قتلوا الشاب الصالح نوروزى واحتزوا رأسه بالسكين. فجروا قنبلة فاستشهد بسببها اثنان وسبعون مؤمناً ، فماذا كان ذنبهم ؟

كل هذه الجرائم لا اشكال فيها ولكن قطع يد السارق خلاف الرأفة !!

لماذا لم تشجبوا الجناة ؟

كم جنى صدام اللعين طيلة هذه المدة وسفك دماء آلاف المسلمين وقطع آلاف الايدى والارجل ولكن هؤلاء المتجددين الوطنيين الذين ينادون بحقوق الانسان لم ينطقوا بكلمة واحدة واما بالنسبة الى لائحة القصاص فقد هاجوا وماجوا ويعتبرونها ظلماً وقساوة فاتضح انهم يخافون من الاسلام، فهم يعلمون يقيناً بان الاسلام لو استقر في ايران فمن المحال أن يبقى لامريكا وروسيا موضع قدم فتقتلهم الحسرة بسبب ذلك .

لقد كانوا يأخذون ملايين الدولارات سنوياً من الشاه وقد اعلن قبل فترة أن الشاه أعطى لبريطانيا مائتى مليون دولار كمساعدة بدون مقابل وبالمجان نعم يسمونه كذلك في الظاهر الا انه في الحقيقة ضريبة يدفعها الشاه الى أربابه ويسرقون اموال المسلمين مقابل بضائع راكدة عندهم لايشتريها أحد ، فكم قد سرقوا من النفط فلابد وأن يعترضوا الآن ويصرخوا لان منافعهم قد قضى عليها .

لقد كان مدراء الادارت على هذه الشاكلة بل حلقات منظمة من

اللصوص وقد اقتربت نهايتهم والحمدلله ولذلك فهم يتجرعون الغصص ويعادون الثورة وينفقون ملايين الدولارات على المنافقين لاسقاط هذه الحكومة حتى يتسنى لهم العودة مرة اخرى الى تلك المائدة العريضة.. انهم يحاولون الآن العودة عن طريق طرح مواضيع مثل لائحة القصاص والتباحث فيها وردها .

لقد دفعوا بني صدر قبل فترة للحديث عن التعذيب في السجون ولكن والحمد لله فشلت مؤامرتهم كاملا .

الاسلام ينتصر بيد المستضعفين :

الغزالي يذكر رواية أن سعد بن ابي وقاص الذي كان رجلا شجاعاً ومشهوراً اراد ان يظهر نفسه ويفتخر امام رسول الله(ص) فكان يتحدث في مسجد الرسول (ص) باننا فعلنا كذا و كذا وضربنا بسيوفنا ورماحنا وازلنا العقبات التي كانت في طريقنا .

فقال رسول الله (ص) : «ان الله ايد هذا الدين بضعفاء الامة ، باخلاصهم وصلواتهم ودعواتهم ونياتهم» . فماذا تقولون ايها المنافقون؟ رسول الله (ص) يقول ان هذا الدين مؤيد بضعفاء الامة ودعائهم وقولهم يا الله بقلوبهم الصافية .. لقد أوصلوا الامر الى هذه المرحلة بدعائهم وتكبيرهم .

الامداد الغيبي في الجبهات :

والآن بماذا يتقدم مقاتلونا في جبهات القتال؟ هل يتقدمون بالاسلحة

الاسلحة التي يعطوها للعراق اكثر من اسلحتنا بعدة أضعاف فهم يساعدونه من كل جانب .

وأما هـذه الانتصارات والفتوحات فتكون بعدة افراد يقومون بهجوم مباغت ويؤسرون الكثيرين منهم ، فماذا فعلتم انتم ؟

الحالـة الآن نظير غزوة بدر حيث كان عدد المسلمين ٣١٣ نفراً وكان اكثرهم من الضعفاء الذين لايملكون مركباً ولاسلاحاً بينما كانت الملائكة تمسك بافراد العدو فياتى المسلمون ويجردوهم من اسلحتهم ويؤسرونهم .

وكذلك الحالة الآن فى جبهات القتال فان القوة الغيبية هى التى تعمل وتساعد جيش الاسلام .

لقد كانوا مطمئنين الى أنهم سيحتلون خوزستان خلال اسبوع واحد حتى أنهم أعدوا الصحفيين لمقابلة صدام فى الاهواز ولكن ماهى القدرة التى أحبطت كيدهم؟! انها ليست سوى قدرة الغيب التى ساعدت مقاتلينا .

(١١)

بسم الله الرحمن الرحيم

اجزاء الحدود والاطمئنان القلبي :

موضوعنا هو مسألة العدل وأن العدل التشريعي في الاسلام قد روعي في التكاليف وفي الجزاء ايضاً ، فاما في اصل التكليف فان اي شخص يتحقق في هذا الموضوع يرى مقدار التسامح والتساهل في الواجبات والمحرمات .

واما جزاء الاعمال ففي بعضها منحصر في الآخرة وفي بعضها الآخر جعل له جزاء دنيوي ايضاً ، وكلاهما عدل .

اما المجازاة الدنيوية فقد شرعت في موارد معدودة احدها السرقة حيث تقطع اصابع السارق بعد اجتماع خمسة عشر شرطاً.

ونتيجة هذا الحد هو الاطمئنان الذي يحصل لدى المسروق منه حيث يتخلص من الحقد والرغبة في الانتقام، والشيء الآخر هو الامتناع عن السرقة سواء من اللص نفسه او من الآخرين ولذلك قالوا بان الحد

يقام على السارق فى ملأ عام ليكون عبرة للاخرين .

وبالنسبة للزاني وشارب الخمر فانهم يضربون بالسوط مع اجتماع شروط معنية وفى هذا المورد لامحل للرأفة بهم حتى يمتنع الناس من السير فى طريق الفسق والفجور فيهلكوا.

اذا جلدوا الزانية بمائة سوط امتنعت بقية النساء من ارتكاب الفاحشة ، فكل هذه الحدود من أجل القضاء على الفساد .

الموعظة غير كافية :

اما ما يقوله المعترضون من أنه لابد من اصلاح ثقافة الشعب واصلاح محيط المجتمع وعدم التوسل بالشدة فجوابهم هو أن هذا الكلام صحيح فلاأحد ينكر ضرورة اصلاح المجتمع من الناحية الثقافية ولكن كيف يمكن اصلاح المجتمع من خلال الاعلام والتثقيف فقط ؟ اى مجتمع متمدن تعرفونه غير محتاج الى العقوبات ؟

الدول المتمدنة بالظاهر والتى تعترض على اجراء احكام الاسلام اكثرها لصوص وقطاع طرق. اللص المذموم هو الذى يسرق الناس فى الطرقات ، واما اولئك الاشخاص فهم يجلسون على الكراسى وخلف الطاولة ويسرقون باقلامهم والسنتهم بكل احترام وينهبون اموال الشعوب المستضعفة والمظلومة .

الحكومة البريطانية والسرقة :

انكلترا نفسها كانت قبل أربعمائة عام لصاً دولياً فكم سرقوا من

اموال وثروات الشرق الاوسط وخاصة ايران بالذات حتى انهم فى السنوات الاخيرة عندما عزلوا رضا خان وأرادوا نفيه الى جزيرة موريس قيل أنه اخذ معه جميع المجوهرات التى سرقها مدة عشرين عاماً من حكمه خصوصاً ما سرقة من مرقد الامام الرضا (ع) .

فلما وصل الى ميناء بندرعباس كانوا قد أعدوا له سفينتين واحدة ليصعد بها هو واقرباؤه والثانية حملوا اليها الاموال والمجواهرات المسروقة من بيت المال أمام عينه. فلما اقتربوا من جزيرة موريس اتجهت السفينة التى تحمل الاموال والجواهر الى لندن ونزل هو ومن معه فى الجزيرة. وهكذا أخذت المجوهرات الثمينة والنادرة التى سرقها البهلوى طيلة مدة حكمة مكانها فى متاحف لندن .

أجل هكذا تكون السرقة المحترمة التى لايعترض عليها أحد .

الاعتماد فى السرقة على اللص الاكبر :

فعلى هذا اتضح جواب هؤلاء المتغربين الوطنيين فى اعتراضهم على لائحة القصاص وقولهم ان لائحة القصاص غير انسانية وانه لابد من تثقيف الناس للقضاء على السرقة . فنحن نسألهم : اى دولة فى العالم توصلت بالتعليم والتثقيف الـى القضاء على السرقات ؟ فى حين انهم لو قطعوا أيدى عدة اشخاص من رؤسائهم لتمكنوا من القضاء على السرقة.

ولكن كلام هؤلاء المتغربين فى الجامعات الداخلية والخارجية هو من ايحاء عملاء اولئك اللصوص الدوليين، وهم الذين يقولون انه

لايمكننا ان نعيش مـن دون الاعتماد على احدى القوتين الكبيرتين .
اجل فكل من اراد السرقة عليه ان يعتمد على لص اكبر منه .

العقوبة اقل من الاستحقاق :

مقصودی هـو بيان المغالطة فی کلام هؤلاء الاشخاص ، فكيف يمكن توفير الامن للمجتمع بدون قوانين جزائية؟ فلو لم يجدالانسان مانعاً يمنعه عـن السقوط لغرق فی الفساد ولزال الامن مـن المجتمع فمن الذی يمتنع عن السرقة الا من كان مؤمناً متقياً لايسرق فی جميع الحالات .

الاحكام السياسية للاسلام فیهذه الدنيا هی عين العدالة فلابد من القصاص والحدود للحفاظ على النظام والعدالة ، بل هی اقل مـن استحقاق المجرم ففی بعض الموارد يكتفی الاسلام بثمانين سوطاً مع انه لو ضرب مائتين او خمسمائة سوطاً لما كان ذلك ظلماً .

رعاية العدل فی كيفية اجراء الحد :

لقد روعی العـدل فی كيفية اجراء الحدود أيضاً فباستثناء حد الزنا(١) ورد عدم الضرب الشديد فیالحدود وعدمالضرب علىالوجه

---

(١) يقال اناحد الميكروبات التی تصيب الرجل اوالمرأة بسببالزنا يتمالقضاء عليه بواسطة ايجاد حرارة شديدة فی بدن المصاب، ولعل هذا احد الحكم فی الضرب الشديد فی مورد الزنا .

والرأس وعدم تجريد المرأة من ثيابها. اضافة الى انه لو تاب قبل القاء القبض عليه واقامة الشهود فانه لا يقام عليه الحد ، نعم الى هذا الحد روعى العدل فى الاسلام .

فلو ندم وتاب السارق مثلا قبل اثبات الجرم وارجع المال الى صاحبه فسوف لاتقطع يده .

اجراء الحد يمنع العقاب الاخروى :

وفى كل مرة يقام الحد الاسلامى وتقطع يد السارق مع اجتماع الشروط فان العذاب الاخروى يرتفع عن ذلك الشخص وذلك لتلافيه فى الدنيا .

ولو جىء بشارب الخمر وثبت عليه الجرم فانه يضرب ثمانين سوطاً ويرتفع عنه العذاب الاخروى لانه كما قال أمير المؤمنين (ع) «ماعاقب الله عبداً مؤمنا فى هذه الدنيا الا كان أجود وأمجد من أن يعود فى عقابه يوم القيامة» (١) .

ولكن فى صورة عدم اجراء العقوبة الدنيوية فان سقوط العقوبة الاخروية مشكوك. ولذا ورد فى بعض الروايات والحوادث التاريخية أن بعض الاشخاص الذين ارتكبوا جرماً معينا كانوا يأتون الى رسول الله (ص) او الى أمير المؤمنين (ع) فى ايام حكومته ويطلبون اجراء الحد عليهم وتطهيرهم من الذنب لكى يتخلصوا من العذاب الاخروى .

---

(١) تحف العقول ص ١٤٨ .

وممايرتفع به العذاب الاخروى ايضاً التوبة التى تتوفر فيها شرائط القبول وان لم يجرى عليه الحد .

شدة العذاب فى الاخرة :

والاشكال الآخر المذكور فى بحث العدل حول العذاب الاخروى هو ان البشر كيف يعذب فى جهنم ذلك العذاب الذى لاتطيقه السماوات والارض ؟ وكنموذج على ذلـك الحميم . وهو ماء الشرب فى جهنم ويقول عنه القرآن الكريم (وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه) فقبل ان يقربه من فمه ليشرب يشوى وجهه لشدة حرارة الحميم، وعندما يشربه اهل النار يقول القرآن الكريم (فقطع امعاءهم) .

وكذلك ماورد فى الروايات من أن أقل العذاب هو نعل من نار يشوى الدماغ .

او ماورد فى حق من نظر حراماً (اى نظر الى غير زوجته الشرعية بشهوة) ان رسول الله(ص) قال: ومن ملأ عينيه من امرأة حراماً حشاهما الله عزوجل يوم القيامة بمسامير من نار (١) .

والى غير ذلك من انواع العذاب والعقاب الشديد هذا من جهة الكيفية .

واما من جهة الكمية والمقدار فان ساعة واحدة يقضيها مع امرأة زانية قد تؤدى به الى الخلود فى جهنم او البقاء مدة طويلة ولكن هل

---

(١) تحف العقول ص ٣٣٨ .

يكون ذلك عدلا ؟ نعم انه عدل . واما لو قال انني اغتبت مؤمنا لعدة دقائق فلماذا اعذب في البرزخ والآخرة بأكل لحم الميتة باستمرار ؟

الاثر الوضعي كذلك :

فجوابه أن الزنا وان كان لدقائق معدودة الا انه قد يستلزم الاصابة بالامراض الجنسية لعدة سنوات، وهذا من آثاره الوضعية فلايقال انني لم ارتكب ذلك الجرم الالعدة دقائق . لان الاثـر الوضعي ليس معاملة حتى تقول انه خلاف العدل .

ومثال آخر على أن مدة الذنب قد تكون قصيرة الا ان مدة العقاب طويلة هو اكل السم حيث لايستغرق دقيقة واحدة ولكنه سوف يلاقي سكرات وآلام الموت مدة من الزمان ثم يلاقي الموت نفسه فلايصح ان يقول انني شربت السم لمدة دقيقة فلماذا كل هذا العذاب ؟

لو عبث لعدة دقائق مع ثعبان فيحتمل أن يلدغه ويقع في البلاء لمدة من الزمان . اذن لابد وان تنظر لما بعد الفعل لا ان تنظر الى لذة الذنب وزمانه المحدود .

راس الحية بيد طفل :

ذكروا أن أحد المسافرين وصل الى قرية فرأى طفلا جالساً وحده وأمامه اناء فيه لبن، فجاءت حية وأدخلت رأسها في ذلك الاناء فامسك الطفل بالحية وهو يتصور انها ملعقة لنعومتها ولطافتها فكان يضع رأس

الحية فى الاناء ثم يضعها فى فمه ليشرب بها اللبن .

فهذا الطفل لايدرك ما يفعل واما انت فتفهم وتدرك ، وترى لطافة ونعومة الحية والوانها الجميلة ولكن ينبغى النظر الى ماتحمله معها من السم المهلك .

لحظة واحدة من العبث واللهو تتجرع بعدها آلام السرمدة من الزمان .

قبل ان تتكلم كانت الحالة طبيعية ولكنك وبكلمة واحدة اشعلت النار فى الهشيم واثرت الاحقاد والعداوات بين الناس فكل ما تلاقيه بعد ذلك فهو بسببك انت .

الاثار الوضعية لبعض الذنوب عجيبة وخاصة بالنسبة الى الأب والام ، وقد ذكروا عن الاثر الوضعى لقاتل الأب او الام انه حتى لو كان قتلهما حقاً فان الاثر الوضعى مترتب لامحالة .

قاتل المتوكل وسرعة الاجل :

واذكر لكم قصة كشاهد على ذلك وللتنوع فى الحديث والخروج بنتيجة اخلاقية وتذكيراً بحق الوالدين على الابناء حتى بعد موتهم من الدعاء لهم وذكرهم والتصدق عنهم وفعل الخيرات نيابة عنهم.

لقد كان المتوكل من اشقى الخلفاء العباسيين واكثرهم عداوة للامام على (ع) وحتى انه كان يعادى فاطمة الزهراء (ع) ايضاً ، وفى احد الايام شتم الامام على (ع) والزهراء (ع) وكان ابنه المنتصر حاضراً فسمع

ذلك وصعب عليه ، فسأل مـن القاضی عن حکم من سب الامام علی والزهراء عليهما السلام . فقال : ان قتله جائز .

فقال المنتصر : حتى لوكان الشاتم هو الخليفة ؟ فقال القاضی : نعم. ولكن قتله وان كان حقاً الا انه يجعل عمرك قصيراً. فقال: لابأس بذلك ، فانی سوف اقتل هذا الشقی وليكن ما يكون . ثم ان المنتصر اخذ معه بعض الاتراك ودخل على المتوكل وقتله، لكنه لم يعش بعدها الا لستة اشهر ثم مات .

اردت ان ابين الآثار الوضعية للذنوب ، فلوكان الاثر الوضعی للذنب فی الدنيا طويلا فهذا لايعنی انه خلاف العدل ، فعندما ترى ان الوضع بهذه الصورة فلماذا ترتكب الذنب ؟

طول الزمان فی العالم الاخر :

واما من جهة الاثر الاخروی فهو لايمر بدون حساب فبعض الذنوب جزاؤها ساعة واحدة من العذاب ولكنها ساعة برزخية مـن باب بسط الزمان ، فان نصف ساعة من الذنب .عندما تأتی فی عالم البرزخ و الملكوت وبسط الزمان فستكون عدة سنوات ، وهذه من الاسرار التی لم تكشف لنا فالزمان فی العالم الآخر له وضعية اخرى .

و الحياة بعد الموت ليست كالحياة فی الدنيا التی يزرع فيهـا ويبنی بيتاً ويجمع اموالا ، فهذه الحياة تختلف عن الحياة بعد الموت

بعدة امور فهما نحوان من الحياة لان كلا منهما فى عالم خاص يختلف عن الآخر فى الكيفية والكمية .

اتباع الموضة عند النساء :

فالتغير والتحول من اللوازم القطعية للحياة الدنيوية ، فالجميع يعلم انه لايوجد فى الدنيا شىء ثابت ولن يوجد فى المستقبل فكل حادث متغير ، وكل متغير حادث .

كانوا يستوردون أقمشة من الخارج ، وكانت النساء فى زمان حكومة الشاه يتبعن الموضة فى الازياء فكم انفقوا مـن الاموال لشراء ملابس تطابق الموضة الا أنهم لم يلتفتوا الى انها تتغير فى السنة القادمة ولا تبقى على حالة واحدة .

والطعام مهما كان لذيذاً وطيباً الا أنه وبعد مرور عدة أيام يتعفن ويتفسخ .

نتيجة المتاع الدنيوى :

كيف كان الشاه قبل سنتين وكيف هو الآن ؟

كيف كان بنى صدر قبل شهر واحد وكيف حاله الآن ؟

يا مـن تتصور نفسك جميلا انتظر فترة وسترى كيف سيتجعد وجهك ويشيب شعرك الى درجة يستوحش منك كل من ينظر اليك.

استمرار النعيم فى الجنة :

واما الآخرة فعلى العكس من ذلك فهى على وتيرة واحدة فكل ما فيها ثابت فحور العين تبقى فى سن السادسة عشر فجميع نساء الجنة من البنات الشابات وليس فى الجنة عجائز .

وأما الرجال فاذا صاروا من اهل الجنة فانهم يبقون فى سن الثانية والثلاثين من العمر ولا تضعف قواهم بل تبقى قواهم نشطة وطرية و بهيجة بل وتزداد ايضاً (ولدينا مزيد) .

وعندما يذهب المؤمنون فى الجنة الى لقاء الله ويرجعون تقول الحوريات وما هذا النور الجديد الذى يسطع منكم ؟ فيقولون : انه من عطاء الله ولقائه .

أملى فى الاشخاص الذين يترددون على المساجد ان ينالوا لقاء الله فى ذلك اليوم .

وعلى كل حال فان أى انسان يجب ان يترك مابيده فى هذه الدنيا ويرحل ولكن كل ما عمله لآخرته فسوف يبقى له الى الابد .

(١٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

الاخرة دار الجزاء :

كان الحديث حول العدل في الجزاء الاخروي لاعمال الانسان. فلكل عمل يصدر من الانسان جزاء في الآخرة حتى ان الآخرة تسمى دار الجزاء وما الدنيا الامقدمة لدار الجزاء حيث يعيش الانسان في دار الدنيا لعدة أعوام ثم يلاقي نتيجة اعماله ان خيراً فخير وان شراً فشر. والجزاء يأتي ايضاً من معاني الدين (مالك يوم الدين) فالله عزوجل ملك او مالك يوم الجزاء اي يوم القيامة .

وعلى كل حال فان عالم الجزاء اما عدل أو فضل فعقابه عدل وثوابه فضل .

السجن لثلاثمائة عام مع العقارب :

قلنا انه لو اشكل احد على ان هذا العذاب الشديد والطويل كيف يتلاءم مع العدل وقد ورد عن اميرالمؤمنين ان بعض المؤمنين والشيعة

يعذبون ثلاثمائه الف عام الى ان تنالهم الشفاعة ؟

لقد تحدثنا بالامس عن كيفية عذاب جهنم وما جعل الله فيها من البسة النار واطعمة الزقوم والضريع وماء الحميم الذى يمزق الامعاء قطعة قطعة وتحيط به الحيوانات الجهنمية حيث يقول الامام فى الصحيفة السجادية: (وأعوذ بك من عقاربها الفاغرة افواهها) وفى رواية ان الواحدة منها اكبر من البغلة وألم اللدغة يبقى سبعين عاماً .

اذن ، كيف يتحمل هذا البدن الضعيف كل هذا العذاب؟

وقد اجبنا عن ذلك بان البدن يكون بشكل آخر فهـو وان كان اصله واحداً الا ان الشكل يتغير بما يطابق ذاته اى يتغلب المعنى على الظواهر المادية فكل من كان فى الدنيا اكثر قساوة فان بدنه يكون أشد بما يتناسب مع ذلك العذاب المعد له .

الملك والملكوت بالنسبة للاعمال :

اما ما يقال من ان زمان المعصية محدود وقد لايستغرق الادقائق معدودة فكيف يكون جزاؤه كل ذلك العذاب الشديد الذى يعبر عنه القرآن الكريم :

«ولهم مقامع من حديد ، كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق» (١) .

فاعلم ايها الانسان ان كل عمل تقوم به او كلام تتكلم به فان لـه

---

(١) سورة الحج ٢٢ الاية ٢١ .

ملك وملكوت، فاثره الخارجى هو الملك حيث يقال بان هذا الكلام كذب او تهمة و اما اثره الملكوتى فهو الاثر الباطنى فان كان كلامه حسناً كان اثره الباطنى نوراً ورائحة زكية و اما لو كان بذيئاً وقبيحاً فسيتحول فى باطنه الى ظلمة ورائحة خبيثة .

رائحة الكذب تبلغ السماء :

وقد روى عن خاتم الانبياء محمد (ص) انه قال : ان المؤمن اذا كذب بغير عذر لعنه سبعون الف ملك وخرج من قلبه نتن حتى يبلغ العرش ...» (١) .

ما اقبح هذا الكذب الذى يحصل منه كل تلك الرائحة الخبيثة؟ ولعله من نوع تلك الاكاذيب التى يقولها المنافقون او التى يكتبونها على قصاصات الورق ويبثون الشايعات بين الناس فالآثار الخارجية لهذه الاكاذيب تتعلق بعالـم الملكوت فهى روائح خبيثة وعفنة تتاذى منهـا الملائكة وتلعن ذلك الكاذب وبما ان هذه العفونة تتعلق بعالم الملكوت فان زوالها لا يكون بتلك السهولة.

وما فى عالم الملك فان اللسان يقول شيئاً ويـزول اثره بسرعة ، واما الملكوت فله حكم آخر و يستغرق مدة طويلة لازالة ذلـك الاثر فقد تستغرق الكذبـة دقيقة واحدة الا ان اثرها الملكوتى قد يتجاوز السنة وقد يستمر لعدة سنوات حتى يزول ذلك الاثر وتزول تلك الظلمة

---

(١) المستدرك .

في باطنه ويموت ذلك الحيوان الذى اوجده في باطنه .

ولو تكرر الكـذب او تكررت سائـر الذنوب الاخرى فسوف تصل الى درجة تتبدل فيها الذات وتنقلب ولا ينفع معها العلاج بعد ذلـك .

استمرار المعصية يطفي نور القلب :

ويقول فـي القرآن الكريم : «بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئه فاولئك أصحاب النارهم فيها خالدون» .

فعندماتنقلب ذات الانسان فيهذا العالم وتحيط بقلبه المعاصي والذنوب فمتى يذكـر الله ؟ ومالم يذكر الله يوم القيامة فمن المحال أن يحصل على الفرج، فلولا ذكرالله وشفاعة الاولياء فلاأمل فيالنجاة بل يكون في العذاب الدائم .

أيها المسلمون : ليس العذاب الاخروى كالعقوبات على مخالفة القوانين الدنيوية حيث يأخذون المجرم ويلقوه في السجن بل ان كل شخص هناك يحشر مع عمله فهو مع نيران عمله التي تشتعل منه.

وفي القبر اى في عالم البرزخ كذلك ، فاما أن تذهب اليهناك مع الورود والرياه حين أومع ألسنة النيران فكل ماتجده انما هومن عندك. ويستفاد هذا المعنى في بحث تجسم الاعمال من خلال الآيات والاحاديث الشريفة الكثيرة .

تجسم الاعمال يعني أن لكل عمل يصدر من الانسان في الدنيا

شكلا وهيئة فى عالمه الملكوتى ، والقرآن الكريم يقول :

«ووجدوا ماعملوا حاضراً» (١) .

فيوم القيامة يجد كل شخص عمله حاضراً ويرى حقيقة عمله ظاهر على شكل حيوان مثلا. فهو انسان فى هذه الدنيا ظاهراً أما باطنه وملكوته فذئب مفترس ويحشر يوم القيامة بهذه الصورة .

الشكل الباطنى للعمل يصحب الانسان :

او تلك المرأة التى كانت جميلة فى الدنيا الا انها وبسبب اتباع الشهوات تحشر يوم القيامة على شكل خنزير او أقبح فكل من ينظر اليها يدرك ما كانت تعمل، اذن فالشكل الباطنى للاعمال يصحب الانسان يوم القيامة ويأتى معه الى المحشر .

ويقول فى آية اخرى :

«يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيدا» (٢) .

فيكون نفس العمل اى ملكوته صاحبه يوم القيامة فملكوت صلاتك وصومك يأتى معك وكذلك كلامك الحسن وحبك للغير ويتمنى الانسان يومئذ أن تتركه اعماله القبيحة .

العمل بصورته الملكية يفنى فى هذه الدنيا واما ملكوته فيبقى

---

(١) سورة الكهف ١٨ الاية ٤٩

(٢) سورة آل عمران ٣ الاية ٣٠ .

فاما نور أو ظلمة.. عطر اوعفونة .. جميل اوقبيح فاما ان يكون باجمل الصور او باقبحها . ويقول القرآن الكريم :

«يؤمئذ يصدر الناس اشتاتاً ليروا اعمالهم» .

ملكوت الاعمال مرتبط بالانسان نفسه فان كان حسناً فانه يسر لذلك ويفرح وان كان سيئاً يتألم ويتأذى .

المقصود هو ان تجسم الاعمال اعلى من العلة والمعلول، فلايصح أن نقول كيف يحشر الانسان مع لحم الميتة لمجرد الغيبة لان الغيبة هي اكل لحم الميت فانت تعلم أن لكل عالم ظاهراً وباطناً فباطن الغيبة هو اكل لحم الميتة .

اكل لحم الميتة بسبب حديث النفس :

يذكر ابو الفتوح الرازى فى تفسيره خبراً عن احد الاشخاص انه قال: كنت فى احد المقابر فرأيت رجلا فقلت فى نفسى انه من الاراذل، فلما كان الليل رأيت فى المنام كأن احداً أحضر لى لحم ميتة وهو يقول: اكل هـذا اللحم . فقلت : لقد تركت اكل اللحم فانا لاآكـل اللحم لحلال فكيف باللحم الميت ؟

فقيل لى ان هذا اللحم هو ما اكلته هذا الصباح! فقلت: و كيف ذلك؟ فقيل : هـو تلك الغيبة (حديث النفس) التى كنت تحدث نفسك عن ذلك الرجل .

ثم قال أنني ذهبت فى الغد الى المقبرة لأرى ذلك الرجل واطلب

منه العذر فلم أجده حتى مضى عام كامل ثم رأيته فابتدأني قائلا : اذا تبت من ذلك فان الله يتوب عليك .

رائحة فم الصائم احسن العطور :

لعمل الذى يستغرق فى هذا العالم دقيقة واحدة ويزول قد يستمر فى عالم الملكوت عام كامل او مائة عام لان مقتضى كل عالم بمايتلاءم معه ، فعالم المادة سريع الزوال وعالم الملكوت بطىء ويعلم الله كم يستمر ويطول حتى يطهر من الذنب ، وعلى كل حال فان عملك ملازم لك فانت الذى تضرب نفسك وتصحب معك النيران او تصحب معك الورود والريا حين الى القبر فكل شيء ناتج منك حيث تصحبه معك الى ذلك العالم .

الرائحة الطيبة فى القبر هى نفسها رائحة فمك فى شهر رمضان بالرغم من انها رائحة غير طيبة فى هذا العالم فان فم الصائم يكون ذا رائحة كريهة لفراغ المعدة الا انه يكون من ازكى الروائح فى عالــم الملكوت حيث يصحبه معك انشاء الله كما هو مفاد الروايات الشريفة.

اذن فجهنم تابعة لعمل الانسان وهكذا حال الجنة ، وقد وردت آيات عديدة فى القرآن الكريم حول هذا الموضوع وان مقام ودرجة كل انسان بيده واختياره ومرتبطة بكيفية حركته فى هذا العالم.

انت رهين عملك :

الصدوق عليه الرحمة ينقل فى كتابه معانى الاخبار رواية مشهورة

عن رسول الله (ص) عندما جاء اليه قيس بن عاصم وقال له : يا نبى الله عظنا موعظة ننتفع بهـا فانا قوم نغير بالبرية . فقال رسول الله (ص) : يا قيس ان مع العز ذلا ، وان مع الحياة موتاً ، وان مع الدنيا آخرة . وان لكل شيء حسيباً وعلى كل شيء رقيباً، وان لكل حسنة ثواباً ولكل سيئة عقاباً، ولكل أجل كتاباً وانه لابد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حى وتدفن معه وانت ميت ، فان كان كريماً اكرمك وان كان لئيماً اسلمك ، ثم لايحشر الا معك . ولا تبعث الا معه . ولا تسأل الا عنـه ، ولا تجعله الاصالحاً فانه ان صلح انست به وان فسد لاتستوحش الامنه وهو فعلك (١) .

فالحذر من ان يكون لسانك مثيراً لنيران الفتنة التى تحرق ثيابك فى النهاية .

وبعد ان يصل الانسان الى الادراك الروحى بعد الموت سيرى كل ما عمله وما قاله من اول عمره الى آخره بعين الواقع، فالدنيا فى

---

(١) ثم أن قيس انشد كلام رسول الله (ص) شعراً فى ذلك المجلس و قال :

تخير قريناً من فعالك أنمـا	قرين الفتى فى القبر ما كان يفعل
ولابد بعد الموت من أن تعده	ليـوم ينادى المرء فيه فيقبـل
فان كنت مشغولا بشيء فلا تكن	بغير الذى يرضى بـه الله تشغل
فلن يصحب الانسان من بعد موته	و من قبله الا الـذى كان يعمـل
الا انما الانسان ضيف لاهله	يقيـم قليلا بينهم ثـم يرحـل

حركة مستمرة ووجود وعدم في كل لحظة فهي تظهر وتزول واما الملكوت فهو متصل وثابت باستمرار .

وعملك معك في القبر والبرزخ ويوم القيامة وجميع والعوالم. وللتنوع في الحديث وازالة الكسل اذكر لكم قصة .

قصة لطيفة عن موت احد الطلبة :

ينقل عن العلامة الحلي انه كتب بخطه المبارك انني ذهبت عصر احد الايام الى مقبرة مدينة الحلة لقراءة الفاتحة لاهل القبور فشاهدت اسماً على احد القبور ولم يكن من اهالي الحلة لانه كان اسماً اعجمياً وقد كتب عليه انه من اهل العلم فتمنيت ان اتعرف عليه فدعوت الله ان يعرفني على صاحب هذا القبر .

وفي تلك الليلة رأيت في عالم الرؤيا سيداً جليلا ذا وجه نوراني فقال انا صاحب ذلك القبر الذي قرأت له الفاتحة وانا اشكرك على ذلـك .

فسأله العلامة : من أنت ؟ فقال : انا رجل ايراني وقد جئت الى الحلة طلباً للعلوم الدينية ـ وقد كانت الحلة في ذلك الزمان مركزاً دينياً اي بعد زمان السيد ابن طاووس الذي كان في الحلة حيث كان فيها المحقق صاحب الشرائع وكثير من العلماء ـ وبعد مدة مرضت في المدرسة التي كنت فيهـا واشتد مرضي الى درجة اني لم اعد استطع الخروج من الغرفة وكان حالي وخيماً وكنت احس بالالم في جميع

بدني .

وفجأة شممت رائحة طيبة ورأيت وجهاً جميلا وجذاباً فسررت بذلك فسأل احوالي فقلت لـه اني احس بالالم من رأسي الى أخمص قدمي. فقال: الا تريد ان اجلب لك الطبيب لترتاح ، فقلت: وهل هناك احسان اعظم من هذا ؟

ولم تمر فترة حتى جاء الي شخص آخر وكان جميلا ومعطراً فسأل عن حالتي بكل لطف وحب: اين تحس بالالم؟ فقلت: من رأسي الى اخمص قدمي .

فوضع يده على قدمي واخذ يمسح عليها بيده الى الاعلى فقلت لقد زال الالم الى هذا الحد ، فما زال يمسح صاعداً وانا اقول : الى هنا زال الالم حتى انتهى الى رأسي فرأيت نفسي جالساً الى جانب الغرفة وبدني ملقاً على الارض .

وفي ذلـك الوقت دخل احد طلاب المدرسة ووضع يده على بدني ثم قال : آه لقدمات السيد .

ثم رأيت بعد ذلك انهم حملوا بدني الى المغتسل ثم كفنوه ولكني شعرت بالخوف عندما ارادوا دفنه في القبر فرأيت ذلك الشكل الجميل الذي رأيته اول مرة فسررت لذلك فقال لي ، الا تعرفني ؟ فقلت: لا. فقال : انا عملك الصالح وذلك الطبيب هو ملك الموت عزرائيل الذي قبض روحك وذهب واما انا فسأكون معك دائماً .

ان ما كتبه العلامة يعتبر من معتقداتنا نحن الشيعة الامامية . وهو

ان الاعمال تتجسم بشكل ملكوتي فاما بصورة جميلة او قبيحة . وهذه البقعة من المسجد نفسها تشهد لك يوم القيامة كما ان الايام والساعات تشهد ايضاً .

ملكوت المال يتمثل للمحتضر :

ومما ذكر في تفسير علي بن ابراهيم القمي والكافي و كتب اخرى ان المؤمن اذا جاء اجله يتجسم امامه ملكوت ثلاثة اشياء: الاول ملكوت امواله .

فكل انسان عندما يحين اجله يظهر امامه كل مالديه من اموال وخاصة ما جمعه وتعلق به قلبه فيلتفت الى ما جمعه واتعب نفسه عليه ويقول له بلسان الملكوت: ايتها الاموال لقد تعبت في سبيل تحصيلك وانا الآن في ساعة شدة وعسر فبماذا تعينيني ؟

فيقول ملكوت الاموال: انالااستطيع مساعدتك الا بمقدار كفنك.

والثاني ملكوت الاهل والاولاد وهم الذين يضحي بعض الناس بدينه فداء لهم فيتمثلون أمامه فليتفت اليهم ويقول :

ما اكثر ما عملت وتعبت وتحملت من اجل تربيتكم واعاشتكم فماذا يمكنكم ان تفعلوه من اجلي في هذا اليوم ؟

فيجاب : مع الاسف اننا لانستطيع سوى مشايعتك الى القبر.

والثالث ملكوت الاعمال فعندما يرى اعماله الصالحة يقول: كنت متماهلا في حقك فعندما يعرض على عمل لله اتكاسل واطلب المعاذير

وأخشى الانفاق خوفاً على اموالى من النفاذ وعلى كل حال كنت مقصراً في الخيرات فماذا تستطيع ان تفعله من أجلى ؟

فيقول ملكوت العمل : أبشر فانك معك ولن اتركك مطلقاً .

وهنا يتحسر المؤمن ، ياليتنى قدمت لعملى ما كنت اقدمه بكل تعب ومشقة للاخرين.

(١٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

الظاهر يفنى والباطن يبقى :

كان الكلام في يوم أمس حول عمل الانسان وقلنا ان للاعمال ملك وملكوت ، ظاهر وباطن. فمثلا قراءة القرآن لها ملك وهو الالفاظ الجارية على اللسان والنظر الى القرآن وهذه الجهة غير باقية بل توجد وتنعدم وتظهر وتختفي .

اما الملكوت فهو نور يضيء في الباطن ويبقى، وهكذا لو ارتكب ذنب لاسمح الله فله ملك وظاهر حيث يقبل الزوال والفناء الا أن اثره الباطني والملكوتي وهو الظلمة والعفونة التي تنشأ مع الذنب في نفس اللحظة باقية .

ولوانه استمر على ذلك العمل وارتكب ذنوبا اخرى وتراكمت على قلبه فان اثره وملكوته يبقى في ذاته ولا يزول بعد ذلك.

الندم لمخالفة امر الله :

عندمايرتكب الانسانذنباًفانه يحدث فيذاته ظلمة معنوية لاتدرك بالعينولاتطهرالابالتوبه ايالندمالحقيقيمنالذنب ومخالفة امرالله تعالى وأنيلماذا تركت امرالله وراء ظهري، ولماذا عصيتالله تعالى؟ وليست التوبة أن يقول استغفر الله فقط .

وهذا شرط صحة التوبة فالانسان تارة يذنب فيقع بعد ذلك في مشكلة فيندم فلا يعتبر ندمه هذا توبة .

قبل عدة أيام جاء الى شاب كانعضواً فيمنظمة المنافقين و كان يريد التوبة فقلت له: اذا كان ندمك لله فقط ولان ذلك التنظيم منحرف ومعاد للاسلام وهم مفسدون ويأمرون الناس بالفساد فهو حسن ، واما لو كان ندمك لانك رأيت الناس يبحثون عناولئك المنافقينوقدأحدق بهم الخطر من كل جانب فشعرت بالخطر على نفسك وندمت فان هذا لايعد توبة .

التوبة تلازم جبران مافات :

لو أن احد شرب الخمر وسكر ثم قتل انساناً وندم على ذلـك بان قال ياليتني لم اشرب المسكر فاقع فيهذه الورطة، فان هذا لايعد توبـة .

ولكن ندمه يكون توبة فيما اذا كان نادماً على مخالفة امر الله و

يعمل على جبران مافات منه فالتوبة حينئذ توجب محو السيئات واقعاً.
فلابد أن يكون نادماً فيما بينه وبين الله ثـم يشرع باصلاح ما افسده ، فمثلا يتوجه الى كل شخص كان قد اضله وصيره مع جماعة المنافقين فيرشده الى انحراف هؤلاء المنافقين ويهديه .

يجب عليك ان تفضحهم حتى لايقع الآخرون فى مصيدتهم كما حصل ذلك قبل عدة ايام عندما ظهرت تلك البنت على شاشة التلفزيون وفضحت هؤلاء المنافقين وبينت كيفية اغوائهم للفتيات واخراجهن من محيط العائلة والاختلاط مع الشبان فى بيوت المنظمة حتى انهم قتلوا فتاة حاملة خوفاً من الفضيحة .

فالمقصود انه يجب عليـه بعد التوبة ان يكشف عن فساد هؤلاء المنحرفين ويظهر الحقائق للناس حتى لايقع اشخاص آخرون فى حبائلهم فالندم والاستغفار بحاجة الى جبران مافات ، فان كان مافاته عبادة فعليه القضاء لتكون التوبة مطهرة له من الذنوب .

(التائب من الذنب كمن لاذنب له) ، واما لو استمر على الذنب واصر عليـه لاسمح الله حتى اصبح جزءاً مـن ذاته وثبت فى نفسه فالله اعلم ماذا ستكون نتيجته، ويتضح ذلك من الرواية التى سأذكرها لكم، يقول الامام الباقر (ع) : ما من عبد الا فى قلبه نكتة بيضاء ، فاذا اذنب ذنبا خرج فى النكتة نكتة سوداء، فان تاب ذهب تلك السواد وان تمادى فى الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطى على البياض، فاذا غطى البياض لم يرجع الـى خير ابداً ، وهو قول الله عزوجل «كلا بـل ران على

قلوبهم» (١) .

القلب المحجوب يبقى كذلك :

ومثل هذا الانسان لايذكر الله حتى بعد الموت ، فكل من كان غافلا عن الله فى هذه الدنيا سيكون كذلك بعد الموت ايضاً لان قلبه محجوب .

ولا يعترض احـد ويقول لماذا يخلد هذا الشخص فى العذاب مقابل خمسين عاماً من المعصية؟ وذلك لانه جعل فىذاته امراً ثابتاًطيلة هذه المدة فلا علاج له بعد ذلك «فما تنفعهم شفاعة الشافعين» (٢).

وعندما يسأل منهم لماذا صرتهم من اهل النار؟ «قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنـا نكذب بيوم الدين» (٣) كنـا نستهزى عندما نسمع بنار جهنم .

الشخص الذى أدى به الانحراف الى ان يكـذب بالله وبالآخرة ويستهزى بذلك فهل جعل له طريقاً للخلاص ؟ وهل ابقى فى قلبه ذرة من الايمان؟ لقد أصر علىالمعاصى ولم يتب منها حتى صارذلك ملكة وخلقا فى ذاته ، والخلق لايقبل التغير.

---

(١) البحار ج ٧٣ ص ٣٣٢ .

(٢) سورة المدثر ٧٤ الاية ٤٨ .

(٣) سورة المدثر ٧٤ الاية ٤٤ .

لاعلاج للطبع الوحشي :

الشخص الذى أدمن على الكلام البذيء الفاحش ولم يتب من ذلك فان عاقبته بعد عدة سنوات ان ينقلب باطنه الى كلب فعندمـا يرى كلباً فى الطرف الآخر مـن الزقاق يريد المرور يشتبك معه فى نزاع وعواء ، وهكذا يكون الخلق الحيوانى والمتوحش ملكة فى الانسان فلا يقبل العلاج بعد ذلك .

لقد ذكرت مراراً ان مـن صار الفحش ملكة له فانه فى ساعة الموت سيشتم ملك الموت ايضاً ويشتم فى القبر منكراً ونكيراً وهكذا الحال فى يوم القيامة فلا يعذب بسبب فحشه لفترة معينة من الزمان لان الفحش صار ملكة فى ذاته كالتوحش فى الحيوان فهو معه دائماً يعذب بنيرانه الملتهبة .

وهكذا الحال فى البرزخ ولا بأس ان اذكر حديثاً حول هـذا الموضوع حيث يشتمل على المعجزة ايضاً .

روح الشامي تكشف عن المال :

فى احد الايام جاء شاب الى الامام جعفر الصادق(ع) وكان محباً للامام(ع) فقال له: كان أبى من اهل الشام و كان معاديا لأهل البيت(ع) وكان له مال كثير، ولانى كنت احبكم ولذلك أخفى امواله لكيلا احصل عليها ومات بعد ذلك فى حين أننى محتاج اليها .

وخلاصة الحديث الوارد في المجلد الحادي عشر من البحار أن الامام (ع) كتب شيئاً وقال له: أذهب هذه الليلة الى البقيع ونادى الاسم الفلاني (الذى كتبه الامام فى الورقة) وتقول له ان الامام يقول لك ان يحضر أباك .

فذهب الشاب الى المقبرة طبقا لكلام الامام ونادى بأسم ذلك الشخص فظهر امامه شخص وسأله ماذا تريد ؟ فقال له الشاب : أريد أبى لكى اساله .

ولم تمض مدة حتى حضر امامه كلب مخيف والعجيب أن كل شخص بامكان التعرف عليه في عالم البرزخ مهما كانت صورته ، فما ان رأى الكلب حتى عرفه وقال : أبه ماذا حصل لك؟ فقال: لقد صرت بهذا الحال نتيجة عداوتى لأهل البيت (ع) و أما انت فلا تقصر فى حبهم .

واما المال فكان عندى مائة الف درهم ودفنتها فى الحديقة الى جانب شجرة الزيتون حتى لاتصل اليك واما الآن فخذ نصف المال لك واحمل النصف الاخر واعطه للامام الصادق (ع) .

فذهب الشاب وأخرج المال طبقا العلامة واعطى نصفها للامام (ع) والامام ادى بعض ديون السادات بذلك المال .

والراوى يسأل الامام (ع): هل ان عمله هذا يعنى تقديمه نصف امواله الى الامام ينفعه فى ذلك العالم ؟

وكان خلاصة جواب الامام (ع) انه قال : سيكون تخفيفا عليه

من العذاب .

اردت ان اقول انهم لم يجعلوا ذلك الشخص كلباً وانما عداوه لاهل البيت(ع) هو الذى جعله كلباً ، فماذا صنع علياً(ع) سوى انه كان مثال العدالة الحقيقة ؟ وما هو سبب ذلك العداء ؟

العداء للحق يقلب الباطن حيواناً :

وفى زماننا هذا نجد ان الناس عرفوا امام الامة منذ سنوات عديدة فهل شاهدوا منه خلافاً او اتباعاً للهوى ؟ وهل رأوا منه حباً للذات او طلباً للرئاسة؟ لقد وضع روحه على كفه من اجل الاسلام والمستضعفين.

ماذا تتوقعون ان يكـون الاشخاص الذين يعادون هذا الرجل ؟ انهم كلاب فى عالم الملكوت لان العـداوة للحق تجعل باطن الانسان كذلك .

المرحوم الآخوند الكاشى الذى كان استاذ آية الله السيد البروجردى فى الفلسفة كان فى مدينـة اصفهان وقد ذكر لى ان المرحوم كان مـن اصحاب المكاشفة حيث كان يدرك الملكوت فى بعض الاحيان.

وفى احد الايام دخل الى مجلس فاتحة فقام احد الاعيان احتراماً للشيخ وفسح له مكاناً للجلوس الى جانبه ولكن الآخوند خاف وهرب منه وجلس الى زاوية المجلس .

وبعد مدة التقى ذلك الشخص بالآخوند وعاتبه على تصرفه بانى كنت فى ذلك المجلس وقمت اليك احتراماً وفسحت لك مجالا للجلوس

ولكنك هربت وجلست فى مكان آخر .

فاجابه الاخوند : عجيب !! اذن لقد كان ذلك الدب هو انت.

واتضح ان باطن ذلك الشخص وملكوته كان على شكل دب وقد ظهر للشيخ ورآه .

ظاهرش چون گور كافر پرحلل باطنش قهر خدا عزوجل

اى انه كقبر الكافر المليء بالزينة فى الظاهر ولكن باطنه غضب الله عزوجل .

اذا صار انساناً . .

ماا كثر الظواهر الجميلة التى لها بواطن شيطانيه وقبيحة لاتحمل معها سوى البلاء والفتن.. الله عزوجل ينظر الى قلوبكم لا الى صوركم فاصلحوا قلوبكم وهذبوا اخلاقكم بان لاتكون اخلاقاً حيوانية فالجنة لايدخلها الحيوان .

وقد تقرؤن ان الانسان لو صلى الصلاة الفلانية او قرأ الدعاء والاستغفار الفلانى وجبت له الجنة .

وهذا صحيح اذا كان ذلك الشخص انساناً والا فما علاقة الحيوان بالجنة ؟

فالحذر ان تكون بواطنكم بشكل آخر وبصورة رهيبة وموحشة بحيث يخاف الشخص من نفسه ايضاً .

عليكم السعى الى التوبة بعد كل ذنب حتى لايتحول الى خلق

وملكة فلايقبل العلاج بعد ذلك ويكون شيطاناً ومكاراً ومحتالاً بالرغم من الظاهر الجميل .

القرب من الله لايكون الا للانسان ولا يكون للحيوان المتوحش ولا لاولئك الاشخاص الانانيين وطلاب الدنيا .

حب الظهور فى الحيوانات يتمثل فى الطاووس، والاحتيال فى الثعلب، فلو كان الانسان مرائياً ومحتالاً فهو حيوان فى الباطن فهو يفسد ويلقى باللوم على الاخرين .

احتيال الدول الاستعمارية :

بريطانيا هى الحيوان الأكبر ، فانا اتذكر جيداً قبل خمسين عاماً جاءوا بالبهلوى ليحكم فـى ايران ونورى السعيد ونمازى فى العراق وسعود فى الحجاز ومصطفى باشا فى تركيا كل ذلك بالخداع والحيلة، وقد كان المرحوم الشيخ محمد كاظم الشيرازى يقول : أليس هناك من يقول لهـم ـ للانكليز ـ تعالوا واحكموا بانفسكم فلماذا هذا الخداع والدجل ؟

وهكذا كانوا يخلعون الشخص الذى جاءوا به الى الحكم لمجرد انه خالف سياستهم او كان زواله افضل بالنسبة لهم فيدفعون اليه من يقتله ويأتون بشخص آخر ، ويظهرون للناس انه مع روسيا او مـع امريكا ولكنه فى الخفاء يعمل للانكليز .

هؤلاء قردة هـذا الزمان والحمد لله أن اصيبوا بمثل ما كانوا

يفعلونه فى الدول المستضعفة فقد كانوا يلقون بالفتن والاختلافات بين الدول ويزرعون الفساد والآن توجد ثورة فى ايرلندا ضدهم وهى التى تقع الى جوارهم .

الميزان هو العقيدة والعمل لاالشخص :

كل انسان سلك طريق الحيلة والمكر فقد سلك طريق الحيوانية وترك طريق الانسانية، وطبعاً فان لعباداته ثواب ولكنه يفقد مقام الانسان والانسانية فليس الميزان هو الشخص نفسه ، بل الميزان هو اخلاقه و عمله وطريقه، فطريقه هو المنافع الشخصية وحب الذات فهو يطلب راحته الشخصية واذى الآخرين.

اما الانسان الحقيقى فهو الخادم لنوعه . فالحيوان منفصل من نوعه فعندما يسقط خروف من القطيع يمر من جانبه خروف آخر دون أن يعير له اهتماماً ، وهكذا حال كل حيوان بالنسبة الى الحيوان الاخر فكل واحد يعيش لذاته فلو صار الانسان كذلك بان رأى شخصاً محتاجاً ولم يسعفه فماذا يختلف عن الحيوان؟ وأين هى الانسانية ؟ فهذا التباين شاهد على الابتعاد عن الانسانية .

الحيوان لايقتل بنى جنسه ، اما المنافق..:

الحيوان لايقتـل بنى جنسه فالكلب لايقتل الكلب ، والذئب لا يفترس الذئب ولكن ماذا يفعل هذا الانسان ؟ .. انه يلقى بالقنابل على

جنوب لبنان فيقتل النساء والاطفال والشيوخ ولهـذا لايصح ان نسمى الصهاينة والامريكان بشراً ، انهم ارذل الحيوانات ، وهكذا شأن كـل عديم الرحمة .

ألم يسقط المنافقون من الانسانية وهم الذين نزلوا الى الشوارع بالسكاكين الحادة واخذوا يطعنون بها المارة ؟ من أى ذئب رأيتم مثل هذه الافعال ؟ وماذا ارتكب هؤلاء المارة ؟

كانوا يريدون بث الرعب بين الناس وازالة الامن..هذا واقعهم، فكل ما يصدر منهم من خير فهو ظاهرى وغير حقيقى وباطنى .

وقد ذكرت ان الروايات الواردة فى فضيلة الدعاء والصلاة تبتدىء بكلمة (من) بفتح الميم أى من عمل العمل الفلانى فله كذا من الاجر، وكلمة (من) للعاقل فلو ان الحيوان عمل هذه الاعمال فلا يعلـم ترتب ذلك الاثر ايضاً ، لان موضوع هذا الصنف من الروايات هـو الانسان لا الذئب الكاسر والحيوان الذى ليست فى قلبه الرحمة والعاطفة والانصاف فلا طريق لمثل هذا الشخص الى تلك الساحة المقدسة .

التوبة تزيل آثار الذنوب :

التأكيد الوارد فى التوبـة وقول الامام زين العابدين (ع) فـى الصحيفة السجادية ما مضمونه انه لو لم يكن من رحمة الله سوى باب التوبة لكفى، والاصرار على المسارعة فى التوبة والاعتذار من الشخص المعتدى عليه كل ذلك من أجل ان لاتتراكم الذنوب وتصير ملكـة

ويكون حيوانا مفترساً.

وفي باب الاكل والشهوة اذا أفرط الانسان ولم يهتم للحلال و الحرام فعاقبته انه يصير خنزيراً .

نحن لانقول أن الانسان لابد وأن يكون معصوماً بل نقول يجب ان تسرع في التوبة ولاتسمح ان تثبت في ذاتك ملكة وطبع بسبب الذنوب فيغدو الامر مشكلا وصعباً ولا يمكن الخلاص منه بسهولة .

وقد ورد في رواية ان مدة بعض العقوبات ثلاثمائة الف عام ، هذا اذا كان معه ايمان .

تارة يكون للانسان خلق حسن ولكنه يحمل معه خلقاً رديئاً ولكل واحد منهما اثره الخاص به ، وتجسم الاعمال من مذهبنا .

ينبغي ان لانحسن الظن بانفسنا بل نسيء بها الظن (١) . فكيف يحصل لنا اطمئنان بانفسنا ولعلها كانت تحوى على الكبر و الحسد و البخل والحرص والعداوة ؟ فينبغي ان نلتجيء الى الله .

الامام زين العابدين (ع) يقول :

« ولا تدع خصلة تعاب مني الا اصلحتها، ولا اكرومة في ناقصة الا اتممتها » .

بشرط ان تطلب ذلك بنفسك وتتجنب طريق الحيوانية وتسلك طريق الانسانية .

---

(١) «ان المؤمن يصبح ويمسي ونفسه ظنون عنده» .

النبى (ص) منبع الاخلاق الفاضلة :

الاصل فى الصفات الكمالية هو من آل محمد (ص)- اللهم قربنا منهم- رسول الله (ص) منبع الاخلاق الحسنة، فكل من اقترب من رسول الله (ص) أكثر فانه يكتسب أخلاقا حسنة أكثر ، فالكافر السخى أقرب الى الجنة من المؤمن البخيل أى أن بخله يجعله جهنميا فى النهاية.

ماذا فعل ابن ملجم مع كل ذلك الاحسان الذى احسن له على بن ابى طالب (ع) ؟! ولكن الامام (ع) عندما كان فى فراش المرض أوصى بان يطعم ابن ملجم من نفس الطعام الذى ياكله هو ، فهو مظهر رحمة الله «يا من سبقت رحمته غضبه» .

ياامير المؤمنين هذا احسانك الى قاتلك ابن ملجم، ياوجيها عند الله اشفع لنا عند الله .

(١٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

« واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل » البقرة الاية ٤٨

هل أن الشفاعة تتنافى مع التوحيد والعبادات ؟

احد الشبهات والاشكالات المطروحة فى باب العدل هو مسألة الشفاعة التى تعتبر فى مذهب الشيعة من الضروريات حيث يشفع الانبياء والائمة والقرآن والعلماء والسادات يوم القيامة وذلك للايات والروايات المتواترة والمسلمة عندنا .

وقد ذكروا عدة اشكالات على ذلك واكثرها من الطائفة الوهابية التى تتبناها الحكومة السعودية و هو مذهب ابن تيمية حيث يقولون ان الشفاعة تتنافى مع التوحيد فى العبادة، وتتنافى مع العدل وان الشفيع يكون معبوداً من دون الله .

يقولون لـو ان احد الاشخاص لم يكن مصلياً ولاصائماً وكان يرتكب جميع الذنوب ولكنه انفق مقداراً من المال للسفر الى كربلاء فانه سينال شفاعة الحسين (ع) ويدخل الجنة ، وهناك مؤمن آخر مصل وصائم وتارك للذنوب الا انه لم يستطع الذهاب الـى كربلاء للزيارة فهل مـن العدالة ان يكون ذلك الشخص الذى يدخل الجنة بشفاعـة الحسين (ع) مع هذا الانسان المؤمن على حد سواء ؟ الا يعنى هذا ان الشفاعة نقض للقانون حيث تكون طريقاً فى مقابل الدين ويكون للانسان طريقان للدخول الى الجنة :

احدهما الايمان والعمل الصالح واتيان الواجبات وترك المحرمات، والآخر هو ان يفعل كل مايشتهى ويرتكب كـل ذنب ويترك كل واجب ثم يلطم على الحسين او يذهب الـى كربلاء لزيارته ، وهذا يعنى انه طريق فى مقابل الدين وانه نقض للدين وخلاف للعدل .

الحسين (ع) استشهد لاقامة الدين :

لو كان واقع المسألة كذلك لكان ذلك الكلام صحيحاً فهو طريق فى مقابل الدين، ولكن من من الشيعة المعتقد بالشفاعة يقول بهذا الكلام وهو ان كل شخص يذهب الى كربلاء فانه سيدخل الجنة حتى لو ترك واجباته وارتكب المحرمات ؟ فى حين ان الأمام الحسين (ع) استشهد من اجل الصلاة . فالحسين (ع) لايرضى بهذا الكلام الخاطىء والشفاعة لاتعنى نقضاً للقانون وطريقاً آخر مقابل الدين والا فهى باطلة فى الدنيا

فكيف الامر بالاخرة ؟

هل من الصحيح ان يذهب احد الى شخص مسؤول ليتوسط له في أمر يخالف القانون، او يتوسط لاحد اقربائه بنقض لقانون الجمهورية الاسلامية ؟

انتم تذكرون ماقاله امام الامة قبل عدة ايام من انه لابد من مجازات المخالف طبقاً للقانون حتى لو كان من اقربائى. فلافرق بين اقرباء الامام والافراد العاديين فالجميع سواسية امام القانون .

وكذلك قوله بعدم قبول توصيات أى واحد من اقربائى فى الادارات ، فالوساطة في الامور الدنيوية غلط فكيف بالامور الاخروية؟ كل مخالفة للقانون سواء أكانت من طريق الاموال او القوة والنفوذ والقرابة منهى عنها فى الاسلام .

وبمناسبة يوم (٢٠ رمضان) اذكر لكم حديثا عن زهد على (ع) مذكور فى المجلد التاسع من بحار الانوار :

استعارة قلادة من بيت المال :

روى الشيخ الطوسى (ره) فى التهذيب عن على بن ابى رافع انه قال :

كنت على بيت المال ايام خلافة على بن ابى طالب (ع) وكاتبه وكان فى بيت المال عقد لؤلؤ كان اصابه يوم البصرة ، فارسلت لى بنت على بن ابى طالب (ع) (ام كلثوم) تقول لى بلغنى ان فى بيت المال

(ع) عقد لؤلؤ وهو فى يدك وانا احب ان تعيرنيه اتجمل بـه فى ايام عيد الاضحى . فقلت لها: عارية مضمونة مردودة يا بنت اميرالمؤمنين. فقالت : نعم عارية مضمونة مردودة بعد ثلثة ايام. فدفعته اليها . ثم ان امير المؤمنين رآه عليها فعرفه فقال لها :

من اين صار هذا العقد اليك. فقالت : استعرته من على بن ابى رافع خازن بيت امير المؤمنين لأتزين به فى العيد ثم ارده.

فبعث الى امير المؤمنين (ع) فجئته فقال لى : أتخون المسلمين يابن ابى رافع ؟ فقلت له : معاذ الله ان اخون المسلمين .

فقال (ع) :كيف اعرت بنت امير المؤمنين العقد الذى فى بيت مال المسلمين بغير اذنى ورضاهم ؟

فقلت : يا اميرالمؤمنين انها ابنتك وانها سألتنى ان اعيرها اياه تتزين به فأعرتها اياه عارية مضمونة مردودة فضمنته فى مالى وعلى ان اردہ سليماً الى موضعه .

قال(ع): فرده من يومك واياك ان تعود لمثل هذا فتنالك عقوبتى. ثم اولى لابنتى لو كانت اخذت العقد على غير عارية مضمونه مردودة لكانت اذاً اول هاشمية قطعت يدها فى سرقة .

فبلغت مقالته ابنته ، فقالت له ياامير المؤمنين انا ابنتك وبضعة منك فمن أحق بلبسه منى ؟ فقال لها امير المؤمنين (ع) :

يابنت على بن ابى طالب لاتذهبن بنفسك عن الحق . أكل نساء المهاجرين تتزين فى هذا العيد بمثل هذا ؟

قال فقبضته منها ورددته الى موضعه (١).

والخلاصة انه لافرق فى القانون بين بنت الامام على (ع) وبين بنت العامل الفلانى .

توبيخ الامام لابن عباس :

الظاهر ان ابن عباس كان مؤيداً مـن قبل الامام ومورداً لعنايته وكان عامله على البحرين ، وفى احد المرات اخبروا عليا (ع) عن وجود بعض الافراط فى مسألة الاموال لدى ابن عباس ، فماكان مـن الامام الا ان كتب اليه رسالة مطولة مذكورة فى نهج البلاغة وقد ورد فيهـا :

«فانك ان لم تفعل ثم امكننى الله منك لاعذرن الـى الله فيك ، ولاضربنك بسيفى الذى ما ضربت به احداً الا دخل النار» .

الامام يكلم ابن عمه وابن عم الرسول (ص) بهذا الكلام وابـن عباس فقيه ومفسر وعالم جليل الشأن .

رسول الله (ص) يقول فى حد السرقة: «لو سرقت فاطمة لقطعت يدها» اى ان الجميع سواسية مقابل القانون فليس هذا مورد الشفاعة والوساطة بل هوعدل محض وجميع البشرسواسية امام القانونالالهى سواء الفقير او الغنى (واذا حكمتم بينالناس ان تحكموا بالعدل) (٢)

---

(١) حلية الابرار ج ١ ص ٣٨٣ .

(٢) سورة النساء الاية ٥٨ .

هذا هو حكم الاسلام .

الشفاعة لاتعني الوساطة بالباطل :

اذا كان قصدكم من الشفاعة هو التلاعب والاحتيال فلاأحد من الشيعة يعتقد بذلك ، وطبعاً قد يصدر هذا الكلام من بعض الاشخاص الجهال ولكن أي مجتهد عالم قال ذلك بلسانه او كتبه بقلمه ؟

ان من الاحاديث التي سمعتموها مراراً حديث ام حميدة التي قالت للراوي : يا ابا محمد لو رأيت ابا عبد الله (الصادق) (ع) عند الموت لرأيت عجباً ، قال : اجمعوا لي كل من بيني وبينه قرابة . قالت فلم نترك احداً الا جمعناه . فنظر اليهم ثم قال :

(لاتنال شفاعتنا من استخف بصلاته) (١) .

لماذا استدعى اقرباءه ؟ لانهم يرون انفسهم من السادات اولاد الرسول (ص) وقد يتصورون لو أن أحدهم ترك الصلاة فلا شيء عليه ، كلا الامر ليس كذلك .

الامام لم يقل (تارك الصلاة) بل قال (المستخف بالصلاة) وهو الشخص الذي يصلي تارة ويترك الصلاة اخرى واذا طلعت عليه الشمس من دون ان يصلي فلا يهتم لذلك والويل لو كان تاركاً للصلاة .

للسادات عقابان :

في كتاب الوافي ينقل حديثين احدهما عن الامام السجاد (ع)

---

(١) ثواب الاعمال وعقاب الاعمال .

والآخر عن الامام الصادق (ع) بانه (للمحسن منا اجران وللمسيء منا عقابان) فللسيد المتقي ثوابان احدهما على عمله والآخر لشرافة نسبه ، وكذلك لو كان مذنباً فلـه عقابان ايضاً احدهما لارتكاب الذنب كمـا للاخرين والآخر لانه اساء الى سمعة جده فعندما يذنب السيد يقول الاخرون: لماذا يفعل ذلك وهو من اولاد الرسول (ص) ؟

نحن نقول بان اقرباء الرسول (ص) يعاقبون بعقابين في حالـة المعصية فكيف نقول بالشفاعة بذلك المعنى ؟

لقد ورد في فضائل السادات ان النظر الـى الذرية الطيبة عبادة ففي كتاب عيون اخبار الرضا أن الامام الرضا (ع) قال: النظر الى ذريتنا عبادة . فقيل يابن رسول الله النظر الى الائمة منكم عبادة او النظر الى جميع ذرية النبي (ص) ؟ قال : بل النظر الى جميع ذرية النبي (ص) عبادة مالم يفارقوا منهاجه ولم يتلوثوا بالمعاصي. فالسيد التارك للصلاة لايشمله هذا الحكم بل يكون النظر اليه مصيبة .

الحسين (ع) ثار من اجل الامر بالمعروف :

نحن لا نقول مطلقـاً بهذا اللون من الشفاعة لاهل البيت (ع) ، فكيف يعقل ان يفتح الحسين(ع) سبيلا مقابل الدين بحيث ان الشخص يفعل ما يريد ثم يأتي الى كربلاء فيصلح امره ؟

الحسين (ع) ثار من اجل الصلاة فكيف يجعل طريقـاً للتسامح والتساهل في الصلاة وابطالها ؟

عندما خرج الحسين (ع) قال: «انما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي آمر بالمعروف وانهى عن المنكر» ومع ذلك يقولون اننا نفعل ما نشاء ونرتكب الذنوب ثم نأتي ونقول يا حسين وينتهي كل شيء !

واما مسألة غفران الذنوب لمن بكى على الحسين او لمن زار الحسين (ع) فهي ترتبط بالشخص الباكي او الزائر وهو من له القابلية على ان يكون من اهل الجنة ، والا فمهما بكى فلا يجديه بكاؤه شيئاً فكيف يمكن ان يدخل الحيوان الجنة ؟ وكيف يمكن ان يدخل الجنة من يفترس الاخرين من الصباح الى الليل ثم يبكي بعد ذلك ؟ وكيف يدخل الجنة من ملىء قلبه بالنفاق والحقد ؟ انه يحمل جهنماً معه مادام في قلبه حقد .

والخلاصة ان اصل المسألة صحيح وهو ان من يبكي على الحسين (ع) فهو من اهل الجنة ولكن اذا كان توجهه الى الجنة وله قابلية الدخول فيها لا من اعرض بوجهه عن الله .

الشفاعة لاتوجب الغرور :

اذا فهذه الشفاعة باطلة وهي نقض للقانون الالهي كمن يأخذ الرشوة على عمل معين ويخالف بذلك قوانين الله وكل اشكالات تنشأ من هذا الفهم الخاطىء فبهذا الشكل من الشفاعة لايبقى معنى للتوحيد في العبادة، فمن يقول بهذا الشكل من الشفاعة للامام الحسين (ع) فهو قائل بعبادة الحسين من دون الله. ونحن لا نقول بذلك بل هو خلاف التوحيد و

خلاف العدل .

وهناك اشكال آخر حيث يقولون ان الشفاعة التي تقولون بها انتم الشيعة تؤدي الى الغرور والتجري . نعم لو كنا نقول بهذا المعنى من الشفاعة الباطلة فهو يؤدي الى الغرور والتجري ونعوذ بالله. ولكن الامام الحسين (ع) لم يفتح له متجراً في مقابل الله عزوجل ، ولم يكن يرضى بغير دين الله فكيف تريد ان تكون مع الحسين (ع) وانت ترتكب المعاصي ؟

يروي الشيخ الطوسي في كتاب التهذيب انه اتى رجل امير المؤمنين (ع) فقال : ياامير المؤمنين والله اني لاحبك فقال له: ولكني ابغضك، قال : ولم ؟ قال : لانك تبغي في الاذان كسباً وتأخذ على تعليم القرآن أجراً .

مع حب الامام علي (ع) لايكون الضرر ذاتياً :

« حب علي حسنة لاتضر معهـا سيئة » وورد حديث بنفس هذا المضمون في الايمان :

« الايمان حسنة لاتضر معه سيئة » .

يجب فهم معنى الحديث وكيف ان الذنب لايؤثر مع حب علي ومع الايمـان ، فالانسان امام مفترق طرق فاما ان يحب نفسه او يحب علياً ، فلو صار عاشقاً للامام علي (ع) بحيث ذابت ذاته في الامام(ع) فحينئذ لايكون للذنوب ضرر ذاتي بل ضررها عرضي وقابل للازالة .

فالكلام هوان الحب هل هوذاتي اوغيرذاتي؟ فما اكثر الاشخاص الذين يحبون علياً (ع) لاجل الدنيا والماديات فلهذا لايكون حباً لعلى بل حباً للدنيا .

حب المال لاحب أبى الفضل (ع) :

كان احد الحمقى يقول: انى احب ابا الفضل العباس(ع) كثيراً بل اكثر من الحسين (ع) لان العباس عطوف ويقضى حاجاتنا بسرعة. كان المفروض ان يقول بانى احب الدنيا وهو يقضى لنا حوائجنا الدنيوية من المال او الجاه والمقام ، فهـذا من حب الذات لاحب الحسين ولا العباس ولا على، نعم لو كان حب الامام على(ع) ذاتياً لما أضره ارتكاب الذنب .

ومادام الانسان ناظراً الى نفسه فان افضل العبادات لاتساوى شيئاً اذا كانت مع حب الذات وكانت للتظاهر والرياء لاظهار انا العالم وانا المفسر والمحقق، فلذلك لايبقى له شيء بل ان درجات المنبر تكون مرقاة الى جهنم .

عندما يعطى مليون تومان لبناء مستشفى ولكن مع الـ (أنا) أى انا الذى اعطيت ميلوناً فانه لايساوى ديناراً واحداً لانه اراد ذاته. واما لو ترك هذه الذاتية وسار فى طريق الحب الصادق لعلى والحسين فان كل ذنب يصدر منه يكون قابلا للعفو عنه لانه امر عارض يطهر بنظرة رحيمة من اولياء الله .

المحب للامام علي (ع) لا يرتكب الذنب عن اصرار وعناد بل يكون ارتكابه للذنب اتفاقياً وتصادفياً وناشئاً من غلبة الشهوة .

وعلى أى حال اردت ان اقول ان هذه الروايات صحيحة ولكن يجب فهم المقصود من الشفاعة ولعنة الله على منكر الشفاعة فيجب معرفة معنى الشفاعة ولذلك فانا اذكر جملة فى معنى الشفاعة :

المستفاد من كلمات العلماء هو ان الشفاعة على مرحلتين ، فهناك شفاعة فى الامامة والطاعة وشفاعة اخرى فى غفران الذنوب التى هى محل بحثنا .

فاما الشفاعة الاولى فهى ان كل مأموم وتابع له امام وقائد وقدوة يشفع له .

(١٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

هل يصير مشركاً بمجرد القول يا محمد ؟

وصل كلامنا فى باب العدل الى الشفاعة ، وقلنا ان الشفاعة هى من ضروريات المذهب وهى شفاعة الانبياء والائمة عليهم السلام والقرآن والعلماء وذكرنا انهم اشكلوا على الشفاعة بعدة اشكالات منها ان الشفاعة تتنافى مع التوحيد فى العبادات كما يدعى الوهابيون ويعيرونه اهمية بالغة الى درجة ان من يقول يا محمد ويا على يعتبرونه مشركاً.

قبل عدة سنوات كان احد الهنود عند قبر الرسول (ص) يقول: يامحمد، فجاء اليه الشرطى ووضع منديلا فى فمه وضربه على رأسه وقال «اشركت» .

يقولـون انكم تعبدون الشفيع عندما تدعون عليـاً ليحل لكم المشكلات او يغفر الذنوب فهذا شرك ولابد ان تقولو ياالله بدل ياعلى.

هل ان الشفاعة تخصص جميع الاحكام ؟

الاشكال الآخر هوانهم يقولون انالشفاعة التى تقولون بها يلزم منها طرح جميع قوانين الاسلام . وبعبارة علمية انه تخصيص للاكثر، فمثلا الصلاة واجبة وتارك الصلاة مناهل النار الا ان يذهب الى كربلا ويبكى على الحسين (ع) !

وهكذا حال التارك للصوم والمحتكر وغير ذلك والخلاصة ان الشفاعة تخصص جميع موارد ارتكاب الذنوب وترك الواجبات وهو نقض لقوانين الاسلام حيث لامؤاخذه على الافعال ، وبعبارة اخرى ان الامام الحسين (ع) يفتح له سبيلا مقابل الاسلام والدين فعلى من اراد النجاة اما ان يكون متديناً او يلطم على الحسين ويفعل ما يريد.

وهكذا يتهمون الشيعة بهذه الاتهامات ويفسرون الشفاعة بذلك المعنى حتى فى اذاعاتهم وفى مكبرات الصوت فى مراسم الحج وصلاة الجمعة ، وقد كنت حاضراً شخصياً عندما كان امام جمعتهم يقول فى خطبته ان الشيعة يطوفون حول مراقد الائمة (ع) فى اوطانهم بدلا من الطواف حول الكعبة ، ويقول بان الشيعة لايصلون صلاة الجمعة بل يذهبون الى القبور والاضرحة ويدورون حولها على انها اصنام.

اشكالات اخرى على الشفاعة :

الاشكال الثالث هوان لازم الشفاعة التبعيض وهوخلاف العدل

فلو كان هناك شخصان في النار واراد الحسين ان ينقذ احدهما من العذاب ويترك الآخر فسيكون هـذا التبعيض خلاف العدل ولا يليق بالساحة الالهية فلابد ان ينقذهما معاً .

والاشكال الآخر على الشفاعة هو قولهم ان لازمها هو ان يكون الله تعالـى محكوماً ومتأثراً لان المولى اذا اراد تأديب عبده فتدخـل شخص آخر له نفوذ عند المولى ومنعه من ذلك فهذا يعني ان الساحة الالهية تقع مورداً للتأثير والتأثر والفعل والانفعال .

والاكثر من ذلك انهم يستشهدون بآية من القرآن الكريم :

«يوم لاتجزى نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة ولايؤخذ منها عدل ولاهم ينصرون» (١) .

فاستفادوا من هذه الاية الشريفة عدم الشفاعة .

وقد ذكرنا لحد الآن عدة امور ولنسمع الجواب اولا عن الشبهة الاخيرة .

الشفاعة تكون باذن الله ورضاه :

لقد قرؤا آية واحدة في حين ان هناك عدة آيات اخرى تصرح بالشفاعة «لايشفعون الالمن ارتضى» و«من ذا الذي يشفع عنده الاباذنه» اذن فالشفاعة موجودة غاية الامر أنها لاتكون الاباذن الله ورضاه .

---

(١) سورة البقرة الاية ٢٨ .

واما ما ورد فى الآية السابقة من انه لا يقبل منها شفاعة فهو فيما اذا اتخذ لنفسه شفيعاً ، والايات التى تثبت الشفاعة هى فيما اذا اختار الله لهم شفيعاً .

ومن هذا البيان المختصر يتضح الجواب على بقية الاشكالات. اذن فالشفاعة الباطلة هي ان الشخص يرتكب ذنباً ثم يحتال بالمال والرشوة او الاستفادة من نفوذه لمنع اجراء القانون .

ولايوجد فى الاسلام هذا النوع من الشفاعة بان يستفيد المجرم من قدرته او قدرة شخص آخر ليمنع اجراء القانون ، لافى الدنيا ولا فى الآخرة فلا احد يستطيع ان يجد لنفسه شفيعاً ، والشفاعة يوم القيامة شيء آخر لايشبه مافى الدنيا من ذهابه الى شخص كبير وذى نفوذ فيجعله واسطة مقابل القانون .

الشفيع يسعى الى المذنب :

ولا يكون الشخص شفيعاً الا من كان مقامه رفيعاً عند الله وحينئذ فكيف يمكن الوصول اليه وطلب الشفاعة منه ؟

المسألة هناك معكوسة حيث ان الشفيع يسعى الى المذنب بأمر واذن من الله وتفضل منه فينقذه من العذاب .

وحقيقة الشفاعة هي ان الله عزوجل كريم ورحيم بعباده ومهما عمل الانسان من الطاعات ومهما تاب واستغفر فانه لايعلم أنه سوف يموت نقياً من الذنوب ، ومن ذلك الشخص الذى يغادر الدنيا من دون ذنب ومعصية ؟

فحتى الاخيار يحتاجون الى الشفاعة .

الرسول (ص) يؤمر بالشفاعة :

في مقابل ذنوب العباد وسقوطهم نجد رحمة الله الواسعة ، فان حبه وحنانه اكثر من حنان الام على ولدها آلاف المرات بل ان حنان الام لولدها من حنانه ورحمته ايضاً .

والذلك ومن رحمته على عباده المساكين يأذن الى النفس الكلية الالهية ان تنقذ هؤلاء المساكين .

من الذى لم يرتكب أية معصية باستثناء محمد وآل محمد عليهم السلام حيث يؤمر رسول الله (ص) مـن قبل رب العالمين ان يجيب استغاثة العباد .

الاستقلال فى الشفاعة شرك :

الله سبحانه وتعالى اجرى الامور باسبابها فالافعال الالهيـة تبتنى على الاسباب وتطهير الذنب يحتاج الى واسطة وسبب.. يحتاج الى نور يضيىء فى قلب العبـد المظلم وذلك النور هو نور محمد وآل محمد (ص)، الشفاعة يوم القيامة تختلف عن الشفاعة التى تتصورها فى الدنيا.

وما ينسبه الوهابيون من الشرك الى الشفاعة بذلك المعنى صحيح وهو الاعتقاد بان الشفعاء مستقلون فى الشفاعة ، ولكن متى عبد الشيعة ائمتهم ؟ عندمـا يمد الشيعى يده نحوهم فهو يعلم أنهم لايفعلون شيئاً

بدون اذن الله. وقد أمر الله عزوجل في القرآن باتخاذ الوسيلة(وابتغوا اليه الوسيلة) (١) كما نحتاج الى الوسيلة في الماديات ، فلو مرض الانسان فلا يصح ان يجلس في البيت ويدعو الله عزوجل طالباً منه الشفاء، بل يجب ان يذهب الى الطبيب ويتناول الدواء بأمل ان يشافيه الله عزوجل .

وهكذا في الامور المعنوية فانها تحتاج الى وسيلة فقلب الميت يحتاج الى نفس عيسى (ع) ليحييه غاية الامر ان الوسيلة في الامور المادية تكون بالتجربة والانسان يدرك ما ينفعه لعلاج ذلك المرض .

الشفاعة كالدواء في التأثير :

وبالنسبة للامور المعنوية فلاعلم لنا بها ولذلك يجب التوسل بالاولياء عليهم السلام ، ويقول تبارك وتعالى في الآية الشريفة :

« ولسوف يعطيك ربك فترضى » (٢) .

اذاً فاعظم وسيلة للتخلص من العقاب والعذاب البرزخي والقيامتي هو التمسك والتوسل بمحمد وآل محمد عليهم السلام .

وعندما نتمسك بحبلهم فهذا لايعني اننا نعتقد باستقلالهم في التأثير والعمل ، بل كما نذهب الى الطبيب ويكون الشفاء من الله وانه هو الذي يعطي خاصية التأثير للدواء فلاننسب الشفاء الطبيب بل يجب ان نذهب

---

(١) سورة المائدة الاية ٣٥ .

(٢) سورة والضحى الاية ٥ .

الى الطبيب بعنوان أنه وسيلة لتحصيل الشفاء من الله .

ونحن مذنبون و محتاجون ولذلك نذهب الى الوسيلة ونقول يا محمد ويا حسين.. ولكننا نطلب العطاء من الله.

النذر والذبح لله :

النذور التي ننذرها الى الائمة واولادهم يشترط في صحتها أن تكون لله ، فنقول «نذرت لله» لا كما يفعل عباد الاصنام حيث ينذرون للصنم من دون الله .

نحن نقول ان الذبيحة اذا ذبحت ولم يذكر اسم الله عليها فهي ميتة نجسة وهكذا لايكون النذر صحيحاً الا اذا كان فيه اسم الله ، فلو نذر لغير الله ولم يذكر الله فالنذر باطل .

هل يمكن أن يفعل احد شيئاً بدون اذن الله ؟ فما لم يكن اذن الله ومشيئته لاتسقط ورقة واحدة من أية شجرة .

ومصارف الخير لاتكون الا باسم الله، فالاطعام للحسين اوالنذر الى أبي الفضل العباس هو بان يقول (لله على نذر أن لو أستجاب الله حاجتي سأذبح ذبيحة مثلا وأهدي ثوابها الى ابي الفضل العباس).

نحن أهل لااله الا الله ومذهبنا هو مذهب التوحيد ببركة اهل بيت العصمة والطهارة .

كل الموجودات من الله، والشفاعة ايضاً من الله لان رحمته واسعة.

الامة المرحومة مورد محبة الله :

روى عن رسول الله (ص) أن رسول الله (ص) دعا الله عزوجل أن يفوض حساب امته اليه، فنودى: لم؟ فقال (ص) : لاأريد أن تفتضح امتى . فنودى أن يا محمد نحن نحب امتك أكثر منك حتى أنناأخفينا بعض ذنوبهم عليك ايضا. (مضمون الحديث)

ان نسبة الرب مع المربوب وعلاقة الله بعباده أعظم من جميع العلائق الاخرى ، فالحنان الالهى هو الذى يختار الشفعاء يوم القيامـة لأنا وأنت .

نحن أحقر من ان نفعل شيئاً لننال بذلك شفاعة الحسين(ع) ولكن الله تعالى يحبنا اكثر من حبنا انفسنا، وعندما يرى عبده فى ضيق وشدة فانه يشمله بلطفـه ورحمته ويأذن للشفيع بان يشفع له لا بتلك الشفاعة الباطلة وهى التى تكون من الاسفل الى الاعلى ومجرد تلاعب واحتيال ومخالفة للقانون، بل تصدر من الاعلى الى الأسفل فمغفرة الله ورحمته هى التى توجد الشفيع وترسله الى العبد .

النبى (ص) يبحث عن زوار الحسين (ع) :

الشيخ الشوشترى يذكـر فى كتاب الخصائص فى باب ثواب زيارة قبر الحسين (ع) رواية عن رسول الله (ص) لما اخبر النبى(ص)

ابنته فاطمة بقتل ولدها الحسين وما يجرى عليه من المحن بكت فاطمة بكاء شديداً وقالت : يا أبت متى يكون ذلك ؟ قال : في زمان خال منى ومنك ومن علي ، فاشتد بكاؤها وقالت: يا أبت فمن يبكى عليه؟ ومن يلتزم باقامة العزاء له ؟

فقال النبى : يا فاطمة ان نساء أمتى يبكون على نساء أهل بيتى، ورجالهم يبكون على رجال أهل بيتى؛ ويجددون العزاء جيلا بعد جيل فى كل سنة فاذا كان يوم القيامة تشفعين أنت للنساء وأنا أشفع للرجال وكل من بكى منهم على مصاب الحسين أخذنا بيده وأدخلناه الجنة.

الشفاعة الصحيحة والمقبولة هي مجيء رسول الله (ص) الى العبد فالله عزوجل يرسل برحمته الواسعة رسول الله (ص) للشفاعة لأنها مسببة من قبل العبد .

كيف يصح التبعيض فى الشفاعة ؟

الاشكال الذى يذكرونه هو ان لازم الشفاعة التبعيض. فمن ذهب الى كربلاء للزيارة فسوف ينال الشفاعة، واما من كان ذنبه اقل ولم يذهب للزيارة فانه يبقى في العذاب .

والاشكال الآخر هو ان الشفاعة نقض للقانون . وفي الحقيقة ان هذين الاشكالين يعودان الى مطلب واحد .

والجواب عن ذلك قوله تعالى «ولله الشفاعة جميعاً» فأصل الشفاعة

من الله ومن رحمته الواسعة ومغفرته التى تصل الـى المذنبين بواسطة الرسول (ص) .

يقولون ان هذا الكلام يؤدى الى تجرؤ الناس فى ارتكاب المعاصى ثم الذهاب الى كربلاء حتى تغفر جميع الذنوب .

والجواب: ان الامر لو كان بصورة عامة لكان مؤدياً الى الجرأة، الا أن الشفاعة حالة بين الخوف والرجاء، فلاأحد يعلم يقيناً بانه سينال الشفاعـة لان الاحتمالات والشروط فى الشفاعة لاتدع أحداً يحصل له اليقين بذلك .

ومجمل الكلام هو ان الشفاعة موجودة ولكن ليست بشكل عام حتى تسبب الجرأة، فلاأحد يتجرأ على ارتكاب الذنوب بسبب ذهابه الى كربلاء ، وقد ينال الشفاعة من دون ذهابه الى كربلاء .

المستحب لايعوض الواجب :

بعض الذنوب يجب تداركها. فمثلا يجب قضاء مافات من الصلاة والصيام، ومن ضروريات فقه الشيعة ان المستحب لايكون بدلا عن الواجب فالاتيان بالف مستحب لايعوض واجباً واحداً فات منه .

اذا نام من اول الليـل واستيقظ فى الصباح واتى بصلاة الصبح فذلك افضل من القيام من اول الليل والسهر والمناجاة والدعاء والبكاء الى الصباح والنوم بعد ذلك من دون صلاة الصبح .

بل أن هذه المستحبات قد تكون بدافع من الهوى والنفس .

اذاً فشفاعة النبى و الائمـة ليست حيلة يتمسك بها المذنب بأن يبحث عن الامام لينقذه بـل هى رحمة من الله تعالى حيث يرسل النبى(ص) للشفاعة. وهى نظرلطف من الله عزوجل الى عبيده المذنبين. فلعل النبى (ص) ينظر الينا بعينه الكريمة باذن الله فيزيل عنا جميع الظلمات والحجب وذلك يكون باذن الله ومشيئته .

شفاعة النبى هى رحمة الله ومغفرته التى تجرى على يد محمد(ص).

عندما يأخذ الحسين(ع) بيد المذنبين وينقذهم ويخلصهم فذلك يكون باذن الله ، وهذه عقيدتنا فى باب الشفاعة .

نحن لانقول بالشفاعة بشكل مطلق وأن كل من بكى على الحسين (ع) فسوف تغفر جميع ذنوبه مطلقاً حتى لو كان فى ذمته حق الناس ولم يكن مصليا ولاصائماً و كان عاقاً لو الديه ومحتالا ومحتكراً ومع كل ذلك ينال الشفاعة ويدخل الجنة .

معنى غفران ذنوب مائة عام :

يجب ان نفهـم معنى الروايات الواردة فى بعض الكتب والتى تقول : لو قرأت الدعاء الفلانى فسوف يغفر لك ذنب مائة عام.

اكثر تلك الذنوب هى التى تكون ناشئة من الغفلة، فتارة يكون الانسان ٢٤ ساعة مرتكباً للذنب وهو ترك التوبة مثلا، فالاستمرار فى الذنب يعنى تعدد الذنب .

والمثال على ذلك لبس الرجل خاتماً من الذهب فهو حرام ويعنى

ان الرجل عندما يضع فى اصبعه خاتماً من الذهب فهو فى كل لحظة مذنب ويجب عليه نزعه من يده والا فهو غارق فى الذنب بعدد أنفاسه.

فالشفاعة والغفران قد تكون لذنوب بعدد رمال الصحراء ولكن ليست تلك الذنوب الكبيرة التى لاعلاج لها بغير التوبة والاصلاح . وهكذا تكون الشفاعة سبباً لبث الامل فى النفوس .

وتارة يستعير الشخص ثوباً من أحد أخوانه ولكن بدون رضاه وكما يصطلح عليه انه مأخوذ حياءاً ، فهو مأمور بنزع الثوب فى كل لحظة وهوفى ذنب مستمر فى كل لحظة وهو ذنب الغصب لانك تعلم انه غير راض وان كان يقول بلسانه أنا موافق ، فماذا سينفعك البكاء على الحسين بدون ارضائك لذلك الشخص ؟ الا ان يدفعك البكاء على الحسين فى السعى لارضائه .

ولذلك فالامل موجود يوم القيامة بان يرضى الشفعاء ذلك الشخص ولكن على أى حال لايمكن ان تؤدى الشفاعة الى الجرأة على المعاصى والذنوب لانها مشروطة وكذلك غير قطعية .

شرط عدم وصول السم الى القلب :

وكما ذكرت فى مثال من بلع السم اولدغه حيوان حيث يأتون به الى الطبيب لاخراج السم من بطنه ومعالجته مالم يصل السم الى القلب فان وصل الى القلب فلا جدوى فى معالجة الطبيب .

المرتكب للذنب كمن تجرع السم والطبيب هو النبى والائمة

عليهم السلام بالكيفية التى ذكرناها وهى ان النبى (ص) والائمة هم (ع) رحمة الله ومغفرته ولكنهم لا يشفعون الا باذن الله وذلك بان يرحمنا الحسين (ع) باذن الله .

و فى مثال السم هل يتجرأ احد على مد يده الى الثعبان أو العقرب بامل الطبيب والمستشفى ؟ وهل يفعل العاقل ذلك ؟ كلا ، لأنه من قال انى سوف اصل الى الطبيب؟ فقد يكون السم قوياً ومؤثراً الى درجة أن الشخص يموت قبل الوصول الى الطبيب . فهل تمد يدك ليلدغك العقرب لان ابنك طبيب ؟

ايها المذنب ، كيف تتجرأ على المعصية بسبب ذهابك الى كربلاء او اقامتك العزاء على الحسين (ع)؟ علم الله كم ستبقى فى عالم البرزخ .

انى اخاف عليكم من البرزخ :

ورد فى المجلد الثانى من البحار عن امير المؤمنين (ع) أن بعض الناس قد تطول بهم المدة ثلاثمائة الف عام لكى يصلوا الينا وينجوا من العذاب .

والرواية المعتبرة الاخرى الواردة عن الامام الصادق (ع) عندما كان الراوى يتحدث عن الشفاعة للشيعة ويقول: ان ذنوبنا كثيرة، فيقول الامام (ع) :

أما فى القيامة فكلكم فى الجنة بشفاعة النبى المطاع أو وصى النبى ولكن والله أتخوف عليكم فى البرزخ . فقال: وما البرزخ ؟ قال

(ع) : منذ حين موته الى يوم القيامة (١) .

اذن فلا يمكن أن تكـون الشفاعة سبب الجرأة على المعاصي ، فالمؤمن بين خوف ورجاء، فهو يامل ان ينال الشفاعة ويخاف أن تتأخر في الوصول اليه .

الاشخاص غير القابلين للرحمة :

واما مسألة التبعيض وانه لماذا ينال الشفاعة من ذهب الى كربلاء ويبقى في جهنم من كانت ذنوبه أقل من الاول ؟

فالجواب هـو أن رحمة الله بواسطة النبي و الامام غيـر محدودة ولا تختص بالكربلائي والمشهدي فهي تشمل الانسان بشرط وجود القابلية فكل من كان قابلا للرحمة والمغفرة فسوف تصل اليه الرحمة والمغفرة بواسطة اهل البيت وسائر الشفعاء .

فالميزان هو القابلية للرحمة .

وتسأل : هل يوجد شخص غير قابل للترحم ؟

نعم ، فالآية الشريفة تقول : (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) .

ويذكر في الآيات التي قبلها (قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين و كنا نخوض مع الخائضين و كنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين) (٢).

---

(١) سفينة البحار ج ١ .

(٢) سورة المدثر ٧٤ الايات ٤٨ ــ ٤٤ .

فماذا تنفع الشفاعة مع ذلك الشخص المتكبر والمتفرعن الذى لايؤمن بالله وليس فى قلبه محبة الله ؟

او ذلك الانسان الذى يستهزىء بالقيامة ويقول : من الذى رجع الينا من ذلك العالم واخبرنا ؟

ان مثل هـذا الانسان أعمى بشكل مطلق وميت حقيقى فكيف يحصل على الشفاعة؟ وما لم يكن للانسان حالة التسليم امام الحق فسوف لاينال الشفاعة مهما بكى على الحسين ، وقلنا ان الحسين (ع) لايفعل امراً من دون اذن الله ومغفرته، فكيف تصل رحمة الله بواسطة الامام الحسين (ع) الى ذلك الشخص الذى لاعلاقه له بربه ؟

لااحد يضع الدواء على غير الجرح، فما لم يكن القلب منكسراً لاتشمله رحمة الله ، فكيف تشمله الرحمة الالهية وهو لم يطلب ذلك؟ ولا يمكن ان يكون الدخول الى الجنة بالاجبار ، فما لم يسلك بنفسه وباختياره طريق الجنة فسوف لايصل اليها .

وهكذا الحال فى البرزخ فكل من صار من اهل النار فقد ذهب اليها بقدمه واختياره .

(١٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

لاثواب الا بالعمل :

ورد فى المجلد السادس مــن بحار الانوار ان رسول الله (ص) صعد المنبر قبل ايام معدودة من وفاته وقال :

«ليس بين الله وبين احد شيء يعطيه به خيراً او يصرف به شراً الا العمل ، لايتمن متمن ولايدعى مدع والذى بعثنى بالحق نبياًلاينجى الا العمل مع الرحمة وانى لوعصيت لهويت» .

فلا تتصور انك تدخل الجنة بنسبك وانك سيد مثلا او عالم و ان الانسان اذا درس وصار عالماًفسوف لايدخل النار كلا .. فلاشيء يوصل الانسان الى السعادة الا العمل ، فكل من نال حضاً من السعادة فقد ناله بعمله ، وكل من حرم من ذلك فبسبب عمله ، وكل من دخل الجنة فقد دخلها بعمله وكل من دخل النار فقد دخلها باعماله .

الشفاعة لا تكون بدون عمل ، فلابد من العمل حتى تنال رحمة الله وتصل الى المقصود ، والا فلا معنى للحصاد بدون الزرع .

ثم ان رسول الله (ص) يقول: «وانى لو عصيت لهويت» فلايقال غداً يوم القيامة بان النبى نال تلك الدرجة لانه نبى بل ان الناس جميعاً سواء من هذه الجهة حيث يطالبون بالعمل جميعاً فلايتصور عالم اوسيد انه يدخل الجنة مع ارتكاب المعاصى .

خادم الاموال وليس خادم الحسين (ع) :

الكثير من الناس بسبب جهلهم يدعون انهم خدام الحسين(ع) فانت تدعى انك خادم الحسين(ع) ولكنك فى الحقيقة خادم المال فلو اعطوك فى أحد الاماكن مالا قليلا لقراءة التعزية فسوف لاتذهب ، او تعترض على ذلك ومع ذلك تتصور انك بقراءتك للتعزية اصبحت ذا مقام ودرجة لايضرها ارتكاب المعاصى .

كلا ، فالرسول يقول «وانى لو عصيت لهويت» .

أنا اذكر هذه الامور جواباً على اولئك الذين يتعرضون لنا و يتهمون المذهب الشيعى مختلف التهم .

محاربة الاسلام والتظاهر بالزيارة :

لقد استخدم رضا خان و ابنه الاسلام لمنافعهم الخاصة لمدة خمسين عاماً ولدخصوه وفى التظاهر بطبع القرآن الكريم وبعض الشعائر ،

فعندما كان الشاه يقوم بقتل اوفساد كان يذهب الى مشهد للزيارة وملاقاة بعض وعاظ السلاطين ليغطي على مساويه ولكي يقال بان الشاه الشيعي جاء للزيارة .

و قد كان يأتي الى هنا ايضاً ـ أي الـى شيراز ـ لزيارة مرقد شاهجراغ وفـي نفس الوقت يقوم بقتل الطلبة في المدرسة الفيضية ، فقد كان يتظاهر بهذه الامور ليغطي على تلك الجنايات ويكون الاسلام والقرآن والواجبات والمحرمات في جانب والزيارة في جانب آخر .

في مثل هـذا الشهر المبارك شهر رمضان ورد خبر بان الملكـة تريد المجيء الى شيراز فذهب بعض وعاظ السلاطين لملاقاتها. وبعد ذلك صنعوا ماصنعوا من هتك حرمة الاسلام في شهر رمضان المبارك في احتفال الفن والثقافة حيث كانوا يعرضون الاعمال الجنسية أمام الملأ بعنوان أنها مسرحية .

لقد اتخذوا الدين هزوا ولوثوا سمعة الشيعة .

كان الشاه يقيم مجلس العزاء في يوم عاشوراء ويشارك بالحضور ومن جهة اخرى يلقي بعلماء الاسلام والسادات في السجون ويعذبهم .

هارون الرشيد كان كذلك ايضاً، فقد كان يزور قبر رسول الله (ص) وفي نفس الوقت يلقي بموسى بن جعفر (ع) في السجن وهكذا يغطي على هذه الجناية بالزيارة .

حصر الدين بالامور الظاهرية :

واخيراً اشتغلوا ببناء وتعمير المراقد المقدسة لاولاد الائمة (ع)

واشغال الناس بالنذر والزيارة للايحاء بان الدين هو هذه الامور في حين ان الجهاد من الفرائض الالهية الهامة فكيف تكون التعزية لوحدها كافية لادخالك الجنة ؟

العلماء يصرخون بان امريكا تهدم الاسلام بواسطة الشاه وبطانته وانهم يلخصون الدين بالظواهر فقط ومع ذلك نجد ان سفرة العباس متداولة !!

النذر للعباس (ع) والاطعام يتنافى مع ترك الصلاة فلابد من اداء الصلاة الا انهم احكموا الخطة بشكل جيد لتضعيف اعتقاد المسلمين واضلالهم عن الطريق المستقيم واشغالهم بهذه الامور .

لقد لخصوا الدين في العزاء للحسين (ع) في حين ان الحسين (ع) قتل من أجل الدين والامر بالمعروف والنهي عـن المنكر ، فمن يرى سلطاناً جائراً يحلل ما حرم الله ويحرم ما احل الله ويسكت على ذلك فسوف يحشر معه يوم القيامة .

ولكن الحمد لله رب العالمين ان عرف الشعب الايراني اولئك الشياطين اكثر من الجميع في حين ان امريكا مع تلك المنظمة الجاسوسية ومعها بريطانيا لم تعرف هذا الشعب .

معرفة الشعب الايراني وذكائه :

لقد عرف رسول الله (ص) هذا الشعب وقال قبل اربعمائة عـام في مجلس كان سلمان الفارسي بل سلمان المحمدي حاضراً فيه:

«لو كان العلم فى الثريا لناله رجال من الفرس» .

لقد رزق الله هذا الشعب ذكاءاً اكثر مـن سائر الشعوب ، ففى الشعب الايرانى قابلية كبيرة لمعرفة الحقائق والواقعيات وماوراءالطبيعة.

وفى رواية اخرى « لو كان الايمان فى الثريا » وهى بنفس ذلك المضمون،فالعلم والايمان شيء واحدفالايرانيون لهم قابليات كبيرة وذكاء جيد فلو نظرتم الى التاريخ لوجدتم ان خدمة جميع الدول الاسلامية على سعتها فى كفة وخدمة الايرانيين فى كفة اخرى حتى ان كبار علماء أهل السنة هم من الايرانيين .

وعلى اى حـال فكلما اراد الاعداء أن يضلوهم عـن الصراط المستقيم لم يفلحوا حيث كانوا يرجعون بذكائهم الذاتى وفطرتهم السليمة الى الدين .

ولاحل التنوع فى الكلام أذكر لكم طريفة :

اقسم بالعباس اننى مسيحى :

قبل عدة سنوات افتتحوا فى شيراز مستشفى للمسيحيين وكذلك بنوا كنسية ايضاً واغروا أحد الاشخاص بالاموال فصار مسيحياً حتى انهم سلموه امور الكنيسة بعد ان اطمأنوا مـن كونه مسيحياً كاملا ومورداً للاعتماد .

وبعد مضى فترة من الزمان زار الكنيسة قسيس لتفقد الاوضاع فيها فسأل هذا القسيس مسؤول الكنسية : هل انت مسيحى واقعى ؟

فاجاب ذلـك المسكين : أقسم بالعباس اننى مسيحى واقعى . فضحك ذلك القسيس بعد أن علم انه ليس بتارك ما هو فى فطرته و ذاتـه .

الفرد الايرانى يكبر مع حب اهل البيت ويحيى ويموت علـى ذلك، فمع فقره واحتياجه والاموال التىاغروه بها الا انه يقسمبالعباس على انه مسيحى ، فلو كنت مسيحياً فما انت والعباس ؟

نداء «الله اكبر» يهزم امريكا :

امريكا وعملاؤها من المنظمات المنحرفة يهدفون الـى اسقاط هذه الثورة الدينية ، وهم يعلمون ان الدين قائم بالروحانيين والعلماء فالقرآن لوحده لايستطيع ان يكون ديناً ، بل لابد له من شارحومفسر ومن يوصل علومه الى الناس ، فالمذهب قائمبالروحانين وعلماءالدين ولذلك فهم يدركون ان الطريق الوحيد لرجوع امريكا الىايران هو اسقاط علماء الدين وفصلهم عن الناسفتزولبذلك قدرة الدينفلايمكن لاى شىء بعد ذلك ان يقف امام امريكا سوى قدرة الله اكبر .

احد الاشخاص ينقل عن صديق له مهندس كانت له صداقة مع رجل امريكى فـى اوائل انتصار الثورة وقبل احتلال وكر التجسس الامريكى فى طهران ان ذلك الامريكى سأله يوماً :

ـ ماذا تعنى الله اكبر؟

يقول فترجمت له معنى كلمة الله اكبر . فقال : ليس هذا اقصد

بل اريد ان اعرف ما هو المقصود من كلمة الله اكبر ؟

فقلت : وماذا تعنى ؟

فقال : ان هذا النداء صدع رؤوسنا والقى الرعب فى قلوبنا.

اغتيال الشخصية بدل اغتيال الشخص :

فما هذه القوة العنوية الكامنة فى هذه الكلمة ؟

لقد علموا ان قوة الثورة فىالدين وهوقائم بعلماء الدين فكيف يمكن التغلب على الدين ؟ لابد من ازالة حملة القرآن وازاحة العلماء المناضلين من الطريق، ولا يكفى اغتيال الاشخاص فىذلك لانه سوف يحل محلهم اشخاص آخرون ، بل لابد من اغتيال الشخصية ، وهـذا الامر غيرممكن ايضاً بالنسبة لامامالامة، فالامام كماء الكرلاتتأثرشخصيته باية تهمة او شائعة .

ولذلك توجهوا لمحاربة اية الله الشهيد المظلوم بهشتىوالاساءة الى سمعته ، فكـان المنافقون يبثون الشائعات بين الناس ويتجاسرون على ذلك الرجل الجليل وهدفهم من ذلك هو تضعيف الثورة وعلماء الدين لاشخص بهشتى .

كانوا يريدون بذلـك ابعاد الناس عن العلماء فكانوا يحاربون أئمة الجمعة فى كل مدينة ويتهمونهم بمختلف الاتهامات .

اجل، هكذا كانت خطةامريكاالتى كانت تنفذهابواسطة عملائها من المنافقين .

لاتتبعوا الشائعات :

يجب على الناس منذ البداية ان لا يتبعوا الشائعات (ولاتقف ما ليس لك به علم) .

امريكا تريد دحر الروحانيين فلاتكونوا اداة بيد اعداءالاسلام فهم ليسوا اعداء البهشتي او الرفسنجاني او امام الجمعة بل هم اعداء الاسلام واعداء صلاة الجمعة ، انهم يريدون القضاء على رجال الاسلام وابعاد الناس عن علماء الدين حتى يتسنى لهم العمل بدون مانع او مزاحم .

انها مؤامرة تقوم بها امريكا وبمساعدة بعض الاشخاص الذين استدعتهم ليقفوا مقابل علماء الدين، وقد اعانها على ذلك بعض المتعبدين وبعض اصحاب العمائم الجهال فوقفوا مقابل البهشتي وكان ذلك هو مراد امريكا ، فقد خدعوا رئيس الجمهورية بنى صدر وجعلوه يقف مقابل علماء الدين فكان يتجاسر على القوة القضائية ويكيل الاهانات الى مجلس الشورى وقد نصحه الامام كثيراً الا انه كان يعتمد على (١١ مليون) رأى في حين ان الشعب ادلى بأرائه اليك بارشاد من علماء الدين.

في ذلك الوقت كتبت اليه بانه اذا اظهرت مخالفتك فسوف نقول للناس بان حكومتك حكومة طاغوت فلا يؤيدك احد بعد ذلك .

لم يدركوا الثورة الاسلامية :

هؤلاء المتغربون لايفهمون ان ايران دولة دينية ودولة الامام على

وصاحب الزمان، ودولة نائب الامام ، وان الناس يفدون انفسهم لمرجع تقليدهم وامامهم .

لقد تصور بني صدر ان المسألة أحزاب سياسية مثل فرنسا و امريكا وان الثورة هنا لاتختلف عن الثورات في بقية الاماكن الاخرى.

ولكن المؤامرة كانت دقيقة جداً وخطيرة للغاية حيث يجعلون من هذا الشخص شرطياً في المنطقة ويتم ازاحة ولاية الفقيه واستبدالها بنظام كالنظام السابق او اسوأ غاية الامر ان كلمة الشاه تتبدل الى كلمة رئيس الجمهورية و تضيع بذلك دماء ستين الف شهيد وتذهب اتعاب هذا الشعب طيلة هذه السنوات هدراً حتى انهم تصوروا ان عزل رئيس الجمهورية سيؤدي الى حمامات الدم في الشوارع .

الخليفة في داخل الكيس :

قيل ان هولاكو عندما قبض على الخليفة العباسي في بغداد -- المعتصم -- وأمر بقتله قال بعض الاشخاص انه لايصح قتل الخليفة لان السماء سوف تسقط على الارض ونهلك جميعاً ، وهكذا حاولوا اخافته ليعدل عن قتله ، فارسل هولاكو الى الخاجة نصير الدين الطوسي ليأتي اليه فاشار اليه الخاجة بان يضعوا الخليفة في كيس ويسحقوه باقدامهم ويقف احد الافراد ينظر الى السماء فاذا رأى ان السماء تريد ان تنشق امرهم بالكف عنه .

وهكذا كان لابد من اتباع هذه الطريقة مع هذا الرجل، وبذلك

سحقوا الخليفة باقدامهم حتى مات ولم تنشق السماء .

وهكذا كان حال بنى صدر فقد جعله مجلس الشورى فى داخل الكيس حتى انهم قالوا له دافع عن نفسك بعد ان عزل من قيادة القوات المسلحة، واخيراً اصدروا القرار بعدم لياقته لرئاسة الجمهورية ولم تجر حمامات الدم ولا سقطت السماء .

ولكن هل تركوا التآمر ؟ كلا ، فهم يتصورون ان المجلس هو الذى عزل بنى صدر فى حين أن الاسلام و ٣٥ مليون مسلم هم الذين عزلوه. نائب الامام هو الذى عزل بنى صدر .

بعد ذلك تقرر ان يكون يوم الثانى من شهر مرداد موعد الانتخاب رئيس الجمهورية .. ولكن هل يستطيع احد ان يدلى برأيه؟ فالجميع فى خطر والانفجارات ستشمل ايران كلها من اقصاها الى اقصاها وستعم الفوضى وو.. هكذا اخذوا يبثون الشائعات ويهددون الناس حتى لا يتجرأ احد على الاشتراك فى الانتخابات .. كل ذلك ناشيء من عدم معرفتهم بهذا الشعب .

فما ان حل يوم الجمعة من شهر رمضان وهو الثانى من مرداد حتى كانت جموع الناس تقف صفوفاً متراصة اطاعة لامر امام الامة «بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون».

وهكذا يمكرون ويمكر الله «هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين». حيث ايده بهذا الشعب المتفطن ، و رحم الله هذا الشعب الشريف الذى فضح مؤامرات الأعداء واحبطها بذكائه وفطنته ورشده العقلى

والاجتماعى .

للكلب سبعة ارواح .. أما أمريكا :

هؤلاء الوطنيون ايضاً كانوا يقولون ان الاسلام غير قابل للتطبيق في هذا الزمان فيجب الاكتفاء باحكامه العبادية، واما في الامور السياسية فلابد من اتباع الغرب .

والحمد لله ان هذا الشعب اعلن تأييده للاسلام عدة مرات وأنه لاشرقية ولا غربية .. جمهورية اسلامية .

لقد كان اليوم الثاني من مرداد يوم موت امريكا وبريطانيا وصدام وبني صدر لانهم اشتركوا جميعاً في التخطيط للقضاء على الاسلام وعلماء الاسلام والمجيء بحكومة امريكية .

ولكن لابد من الحذر ، فقد قيل ان للكلب سبعة ارواح ولكن امريكا لها سبعين روح وقد جاوزت لحـد الآن العاشرة ولكن مادمتم متواجدين في الميدان فانتظروا موت امريكا باستمرار ، فهم يريدون الخدعة وانتم لاتنخدعوا فعليكم ان تفضحوهم ويوم القدس العالمي على الابواب فتقربوا الـى الله في ذلك اليوم وانتم صيام . ففي كل خطوة حسنة وفي كل حركة تغيظ امريكا حسنة .

وقد ورد هذا المعنى في سورة التوبة «لايصيبهم ظمأ ولامخمصة ولا يطؤن موطئاً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم بـه

عمل صالح ان الله لايضيع اجر المحسنين» (١) .

الولاء للاسلام يلازم العداء لامريكا :

وهذا هو معنى التبرى ، فالايمان مضافاً الى التولى بحاجة الى التبرى ، فما لم تكن عدواً لامريكا لايمكنك ان تكون موالياً للاسلام، فهؤلاء الصهاينة هم اعداء نبى الاسلام، وهذا السادات الملعون هو الذى اذل المسلمين فى مصر ولوث كرامتهم وباع فلسطين وارتكب كل هذه الخيانات وبعد ذلك يسمى نفسه مسلماً !!

لقد كانت الثقافة الغربية والاسلام الامريكى والدين الشاهنشاهى حاكماً على هذه البلاد خمسين عاماً، ولكن فطنة الشعب الايرانى الربانية انتصرت فى النهاية وسارت فى خط الامام ولم تتمكن سياسات الشرق والغرب من تغيير مسار الثورة .

عثمان بن مضعون كان اول مسلم يدفن فـى البقيع و كان اخا النبى (ص) فى الرضاع وعندما مات قبله رسول الله فى فمه قبل دفنـه وشارك فى تجهيزه وتشييعه ، فقالت ، امرأة من معارفه :

ـ هنيئاً لك الجنة . فالتفت رسول الله (ص) وقال :

ـ من هذه المتهنئة ؟ فقالت : انا يا رسول الله . فقال :

ـ ومن اين علمت انه من اهل الجنة؟ فقالت: لما رأيته من فعلك ومن مجاهداته فى الاسلام . فقال (ص) :

---

(١) سورة التوبة الاية ١٢٠ .

«انى رسول الله اليكم ولا ادرى ما يفعل بى ولا بكم» .

كل انسان يتخيل لنفسه شيئاً وقد يتصدق بشىء على الفقراء فهل يكون هذا دليلا على انه من اهل الجنة ؟

القرآن الكريم يقول : «قل ماكنت بدعاً من الرسل ولا ادرى ما يفعل بى ولابكم» (١) .

لا يقال : ألم يعده الله بالمغفرة ووعده بان يعطيه الشفاعة حتى يرضى؟

اجل، فهذا وعدالهى، ولكنه عندما يحاسب نفسه تتملكه الحيرة فيما سيحدث غداً ، فالوعد الالهى لايجلب الغرور للعظماء ولا ينسيهم عجزهم وضعفهم واحتياجهم . فهم لايغترون بوعد او رؤية حلم.

هكذا تكون العبادة لله :

لقد ورد ان من يرى رسول الله (ص) فى المنام فهو حلم صحيح ولكن الاحلام لها وجوه عديدة واكثرها من خيالات الشخص نفسه التى لاتطابق الواقع غالباً فلابد من وجود التناسب والقابلية لكى يتصل بالروح الكلية الالهية .

وعلى كل حال فرسول الله (ص) يقول (ولا ادرى ما يفعل بى ولا بكم) أنس يقول لقد رأيت رسول الله (ص) فى احد ازقة المدينة رافعاً رأسه وقد ملكه الخوف والخشوع وهو يقول «رب لاتكلنى الى نفسى طرفة

---

(١) سورة الاحقاف ٤٦ الاية ٩ .

عين ابداً» ورأيت رسول الله وهو يكاد يقع على الارض من هيبة الله .

يقول طاووس اليماني «كنت أطوف حول الكعبه ليلة فاذا شاب يناجي ربه ويتعبد ويبكي كثيراً حتى أغمي عليه فدنوت منه وعرفته أنه الامام زين العابدين ورفعت رأسه ووضعته على ركبتي و بكيت حتى جرت دموعي على خده ، فاستوى جالساً وقال :

من الذي أشغلني عن ذكر ربي؟ فقلت: أنا طاووس ياابن رسول الله ماهذا الجزع والفزع؟ ونحن يلزمنا أن نفعل مثل هذا ونحن عاصون جانون ، أبوك الحسين بن علي وأمك فاطمة الزهراء وجدك رسول الله (ص) ! فالتفت الي وقال : هيهات هيهات يا طاووس دع عنك حديث أبي وأمي وجدي خلق الله الجنة لمن اطاعه واحسن ، ولو كان عبداً حبشياً ، وخلق النار لمن عصاه ولو كان سيداً قرشياً» (١) .

هذه هي عقيدة الشيعة ، فلابد من العمل في هذه الدنيا ، فالسيد المذنب يدخل النار وهكذا العلوية التي تخرج سافرة بدون حجاب مع انهم يسألون الزهراء(ع) عن سعادة المرأة فيم تكون ؟ فتقول :

ـ «في ان لا ترى رجلا ولا يراها رجل» فكيف يمكن للمرأة ان تتوقع عدم العقاب وهي تعرض نفسها على هذا وذاك ؟

---

(١) البحار ج ٤٦ باب مكارم علمه وأخلاقه .

(١٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

هل أن كل كافر فى النار ؟

من جملة الاسئلة الواردة فـى بحث العدل سؤال يتعلق بعذاب الكفار يوم القيامة، وسؤال آخر عن السبب فى عدم ترتب الثواب على اعمال الشخص غير المؤمن .

ولابد من معرفة الجواب عن هذين السؤالين وكثيراً ماترد مثل مثل هذه الاسئلة فى الاذهان هذه الايام .

فمثلا يسألون : ان عدد نفوس البشر فى هذا الزمان اربعة مليار نسمة ربعهم من المسلمين ، وربع المسلمين هم من الشيعة ، والشيعة بدورهم على اتجاهات مختلفة والاشخاص الصالحين يشكلون اقل القليل منهم ، فهل ان جميع هؤلاء الناس يدخلون النار سوى افراد قلائـل ؟ هل يعقل مثلا ان يدخل الشعب الصينى بمئات ملايينية الى النار باستثناء

عدة الآف شخص يدخلون الجنة فى حين ان الكثير منهم لم يسمع باسم الاسلام ؟

والسؤال الآخر يتعلق بالعمل، فكم من الاشخاص من غير المسلمين ومن غير المؤمنين لهم اختراعات واعمال نافعة وخيرة كبناء المدارس والمستشفيات والمختبرات وانواع الاختراعات والاكتشافات كاكتشاف الكهرباء والميكروبات وغيرها من الخدمات الكثيرة فهل يمكن ان نقول بان اعمالهم كلها باطلة لمجرد انهم ليسوا بمسلمين ؟

فى حين ان المسلم يدخل الجنة مهما كانت اعماله قبيحة ومضرة لمجرد انه مسلم ، ويدخل غير المسلم النار مع ان اعماله نافعه وخيرة؟ ان مقتضى العدل ان يكون الجزاء على العمل الصادر من أى فرد وبأى عقيدة كان .

لابد ان نشرح هذين البحثين بالتفصيل ، واليوم نذكر الجواب عن الاول .

الاحكام الظاهرية للاسلام والكفر :

الكفار فى الدنيا اكثر من المسلمين بكثير ولكن كلمة الاسلام والكفر لهما اطلاقان : دنيوى واخروى .

الاسلام فى الدنيا هو هذا الاسلام الظاهرى ، فكل من كان مسلماً فهو طاهر وعقد زواجه صحيح ويأخذ الارث، فهذه الاحكام تتعلق بالانسان الذى اعترف باحكام الاسلام وتشهد الشهادتين وقبل القرآن والمعاد

وهذا هو الاسلام الظاهرى . ويقابله الكفر الظاهرى فالكافر نجس ولا يورث ويحرم الزواج منه وهو كل من لم يعترف بنبى الاسلام او لم يقبل المعاد او كان ماركسياً لايعترف بالله ولابالمعاد بعد الموت بل هو كل منكر لاصول الدين .

وهكذا لو كان يقبل البعض دون البعض الآخر فهو كافر ايضاً كماهو حال المنافقين (منظمة مجاهدوا الشعب اليسارية) الذين يأخذون من احكام الاسلام بما يوافق ميولهم ورغباتهم فقط .

الاسلام الواقعى هو التسليم بالقلب :

واما فى الآخرة فالاسلام والكفر اللذان هما ميزان الثواب والعقاب بحيث يعطى الثواب والمنزلة الى هذا الانسان لاسلامه ، ويعاقب ذلك الشخص فى النار لكفره فهما شيء آخر .

اما الاسلام فهو عبارة عن التسليم القلبى وليس مجرد التسليم العقلى واللفظى والبرهانى، فالكثير من التصديقات تقليدية حيث يكون قد كبر فى عائلة مسلمة فصار مسلماً ايضاً . اما الاسلام الذى ينفعك فى الآخرة فهو التسليم لله بالقلب بان يرى نفسه عاجزاً وذليلا و يرى ربه قادراً مطلقاً لاان يكون مسلماً بالمنطق والتقليد فقط أما قلبه فغير مستسلم للحق .

تارة يكون الانسان حكيماً وفيلسوفاً ولكن لايوجد فى قلبه تسليم لله أو خوف من يوم القيامة . فهو يقيم الادلة المتعددة على وجود

الجنة والنار الا أن قلبه غير خائف من النار فكلامه مجرد اخبار عنها لا اكثر .

الاسلام انما يكون نافعاً يوم القيامة فيما اذا كان مصحوباً بالتسليم القلبى ، وأذكر مثالا ليتضح الفرق بين التسليم العقلى والقلبى.

ايمان القروى والواعظ :

جاء فى كتاب لآلى الاخبار أن احد القرويين كان يأتى الى المدينة لحضور مجلس الوعظ ، وكان فى طريق هذا الرجل المؤمن نهر لابد من عبوره كل يوم وقد يتأخر عن الحضور احياناً بسبب عدم وجود زورق او تأخره .

وفى أحد الايام كان الواعظ يتحدث عن أهمية (بسم الله الرحمن الرحيم) فمن جملة ماقال : ايها الناس ان هذه الاية تحتوى على الاسم الاعظم وهى اقرب الى الاسم الاعظم من بياض العين الى سوادها حتى ان الانسان اذا قرأها يستطيع السير على الماء .

ففرح هذا القروى البسيط لذلك . فلما كان الغد لم يجد زورقاً ينقله الى الجانب الآخر من النهر فقرأ بسم الله وسار على الماء وعبر النهر وكانت المسألة عنده طبيعية فهو مؤمن بقدرة اسم الله.

وبعد مدة اخذ يفكر فى دعوة هذا الواعظ الذى سهل له أمره الى ضيافته، واجابه الواعظ لذلك فسارا سوية حتى وصلا الى النهر ولم يكن الزورق حاضراً فقال القروى «بسم الله» وعبر النهر وبقى الواعظ

واقفاً في مكانه فناداه القروي من الطرف الآخر من النهر، لماذا لاتعبر؟ فقال الواعظ : كيف اعبر النهر ؟ فقال القروي: اقرأ ماعلمتني اياه واعبر النهر . فقال :

ـ صحيح ماتقول ، ولكن ماعندك لايوجد عندي، اي اني افتقد ذلك الايمان والصدق والاخلاص الذي عندك . لانه قرأ ودرس بعض المعلومات وتصور نفسه عالماً في حين ان ذلك القروي اشرف منه.

الامر النافع يوم القيامة هو التسليم لله كما يقول القرآن الكريم:

« ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى » (١) .

هل يصح الحكم على الاخرين ؟

وكذلك لايمكن الحكم على الاشخاص بان هذا الانسان هو من اهل الجنة او النار فقد يتصور احدناً ان الشخص الفلاني من اهل النار او بالعكس يتصور انه بمرتبه سلمان الفارسي في حين ان مكانه مع ابن ملجم .

لقد قال امام الامة في بعض خطبه ان بعض اصحاب المحاضرات اسوأ من الشمر فليس في قلبه ذرة من الرحمة والانصاف.

فالمقصود انه لا يحق لاحد أن يحكم بالايجاب او السلب على احد بل يقول لاعلم لي .

---

(١) سورة لقمان ٣١ الاية ٢٢ .

لقد سألوا المرحوم الشيخ الانصاری عن حال الملا الرومی هل هو من الناجين ام من الهالكين؟ فقال الشيخ: لقد بلغ بی العمر ثمانين عاماً ولحد الآن لاأعلم انني اذا مت فمن اهل اليمين او من اهل الشمال؟ فعندما لااعلم بنفسی وحالی فكيف استطيع الحكم علی رجل مات قبل مئات السنين ؟

وقد ورد فی الكافی ان بعض الناس يسيرون فی طريق الجنة خمسين عاماً ولكنهم فی آخر الامر يصيرون من اهل النار .

نعم يستثنى من ذلك من وردت سعادته او شقاوته من طريق المعصوم (ع) مثل سلمان وابی ذر ، أو قتلة ابی عبدالله الحسين (ع) الذين ورد لعنهم من الائمة فهم من اهل النار قطعاً ، واما ان نحكم من عند انفسنا علی الآخرين انهم من اهل الجنة او النار فهذا غير صحيح.

أيهما افضل عند الله ؟

بعض الافراد يجلسون ويحسبون حسابات خاطئة. مثلا أی واحد من اصحاب الحسين (ع) افضل من الآخر ؟

انا الذی لم اعرف نفسی لحد الآن بعد كل هذا العمر فكيف أتجاوز حدودی واحاول ان احكم علی اصحاب الحسين ايهم افضل من الآخر ؟ هل ان العباس افضل ام علی الاكبر ؟ عليك اولا ان تتعلم احكامك الفقهية فما انت وهذه الاسئلة ؟ نعم ، لو وصل الينا شیء عن المعصوم فلا بأس ، والا فلا يمكن ولايصح لاحد ان يحكم بان الابن

الفلانى للامام اقرب عند الله لانه يقضى الحاجات أسرع ويتصوران كل من يقضى الحاجة اسرع فهو اقرب عند الله فى حين ان هذا لايمكن ان يكون ميزاناً للقرب من الله عزوجل .

اذن ، فعندما لا يكون الانسان عالماً ومتأكداً من حالة ذلك الشخص يجب عليه ان يحكم بشكل تعليقى فيقول مثلا «ان الشخص الفلانى فاسد واذا مات على هذه الحالة فهو من أهل النار» .

وعلى أى حال فالأسلام الذى هو ميزان الثواب يوم القيامة هو تسليم القلب والاعتقاد بالعبودية لله وقبول أوامره، فهذا الايمان هو الذى سوف ينفعه يوم القيامة .

الكافر المعاند مخلد فى النار :

وفى مقابل ذلك فأى كفر يجعل الانسان من اهل النار ؟ هل هو الكفر بمعنى مطلق ؟ ... كلا ، فالملايين من الكفار لايدخلون جهنم ، وهم الذين لم تتم عليهم الحجة، فلو كان شخص فى اقصى بلاد الصين لم يسمع بالأسلام وباسم محمد(ص) مطلقاً فالحجة عليه غير تامة، فهو كافر ولكنه ليس كفر الجحود ، فلو اخبروه بذلك ولم يقبل عامداً فعند ذلك يكون مستحقاً للعقاب .

الكفر بمعنى العناد هو الذى يؤدى بالشخص الى النار وذلك عندما يدرك الحق وتتم الحجة عليه ومع ذلك لا يؤمن به ، وهذا هو حال المنافقين .

الم يعرف هؤلاء المعاندون امام الامة ؟ هل عرفوا فيه ذرة من الانانية ؟ هل فيه غير الحب للناس والاهتمام بامورهم ؟ اذن لماذا كل هذا العداء للامام ولعلماء الدين ؟ ماذا اراد العلماء غير الاسلام؟

انتم تعرفون البهشتي (١) ، فهل قتلوه دون ان يعرفوه؟ كلا، فقد كانوا يعلمون انه انسان مؤمن، ولكنه كان مرشحاً لعضوية مجلس الشورى من قبل اهالي مدينة اصفهان وكان الناس يريدونه ويحبونه. فهل يحلل هذا سفك دمه ؟ ولكن كما قال الحسين (ع) :

«فبم تستحلون دمي» ؟ .

عالم ولكن غير مؤمن :

المصيبة في العلم بدون الايمان بان يكون عالماً ولكن غير خاضع للحق . صدقوني انه لايوجد روحاني واحد في ايران لم يعرف امام الامة. اذن لماذا يقف البعض في مقابله؟ السبب هو انهم علماء ولكن غير مستسلمين للحق ويمنعهم عن ذلك الحسد والهوى وحب الرئاسة .

واختم كلامي بحديث شريف يدل على ان الانسان يمكن ان يكون عالماً وعارفاً بالادلة العقلية الا انه غير مؤمن ولاخاضع للحق. فقد ورد في المجلد ١٤ من بحار الانوار في باب الشيطان والملك روايات من

---

(١) كان المرحوم البهشتي رئيساً للمحكمة في شيراز وامام جمعة اصفهان المؤقت ومرشحاً لعضوية المجلس عن اهالي اصفهان حيث اغتاله المنافقون في مدينة اصفهان وهو غير آية الله البهشتي رئيس مجلس القضاء الاعلى .

جملتها رواية مشتملة على فضائل امير المؤمنين (ع) وهى :

ان احد اصحاب الامام الصادق(ع)ـ ولا اتذكر اسمه فعلاًـ كان قد سافر فى البحر سفراً طويلاً فلما رجع الى المدينة جاء الـى الامام الصادق (ع) وقال :

لقد رأيت فى هذا السفر آية عجيبة وحادثة مدهشة فقدرأيت فى وسط البحر شخصاً واقفاً على الماء رافعاً يده للدعاء وهو يقول :

الهى اذاكان يوم القيامة والقيت بى فى النار وفاء بوعدك فاقسم عليك بجاه على بن ابى طالب الا ما انقذتنى .

فلما سمعت ذلك ظننت ان الرجل ذو مقام ومنزلة فناديته :

ايها العبد الصالح اسألك بحق الله عليك الا ما عرفتنى بنفسك وبما اقسمت به .

فقال : انا ابليس . فقلت : وكيف تقسم على الله بجاه على(ع)؟

فقال: انى اعلم بجميع الامورواعلم انه لااحد اقرب الىالله من على بن ابى طالب.

ولعله لااحد يعرف على بن ابى طالب مثل ابليس وبذلك كان يتسم على الله به .

فقال : لما سمعت ذلك من ابليس وانه كان قبل آدمبالآف السنين ويعلم الكثير ولذلك اقسم على الله بعلى (ع) قلت له :

اسألك بحق على (ع) الا ما نصحتنى . فقال لـه ابليس جملتين بشكل مختصراحدهما للدنيا والثانية للاخرة ولكنها فى نفس الوقت

عين الحقيقة .

القناعة وحب علي (ع) :

ـ «استعن لدنياك بالقناعة» .

فلو اردت الدنيا وسعادة الدنيا فعليك بالقناعة وعدم الحرص . فان اساس المشكلات ناشئة من الحرص، واما القناعة فهي تجلب الطمأنينة للانسان . وقد ورد في الرواية انه يستحب للانسان اذا حضر الخبز و الملح على المائدة ان لا ينتظر شيئاً آخر، اي يكون قانعاً بذلك ولا يقول: لماذا لم تجلبوا الطعام ؟

عندما جاء رسول الله (ص) يوماً الى صفية ابنة عمه احضرت له مقداراً من خبز الشعير وقليلا من الخل و الزيتون فوضعته امام رسول الله (ص) واعتذرت لذلك . فقال لها رسول الله (ص) : لقد اتيت لي بطعام الانبياء . أي ان هذا هو طعام الانبياء ولا طعام احسن منه .

والجملة الاخرى التي ذكرها الشيطان وهي التي تنفعك لآخرتك:

«واستعن لآخرتك بحب علي بن ابي طالب» .

علي (ع) سلطان البرزخ والقيامة ، فكل من تعلق قلبه به فسوف لا يواجه أية مشكلة فهو حلال المشاكل ويد الله الباسطة .

ولما قال الرجل هذا الكلام للامام الصادق (ع) قال:

ـ لقد قال هذا الملعون ما يعلم ولكن قلبه لم يؤمن به .

لقد عرف علياً (ع) جيداً ولكنه لا يطيعه . وهو يعرف الله كذلك ولكنه لا يستسلم للحق .

(١٨)

بسم الله الرحمن الرحيم

العذاب بعد اتمام الحجة :

كان الكلام في مسألة الكفر والايمان يوم القيامة وأن أي كفر يكون معه الانسان مخلداً في العذاب. وأي ايمان يكون معه الانسان في سعادة دائمة ومخلداً في الجنة ؟

لقد تحدثنا بالامس حول هذا الموضوع، وبما انه موضوع مهم فسوف نتكلم عند ببيان آخر في هذا اليوم .

الكفر الذي يكون معه الانسان مخلداً في العذاب في ساعة الموت هو الكفر الجحودي وهو الانكار بعد المعرفة والمخالفة بعد تمام الحجة وليس كل انسان كافر وعابد صنم يدخل النار، بل فيما اذا تمت عليه الحجة وعرفها ولم يؤمن بها فسيكون اول موته بداية عذابه .

واما لو لم يتضح له الحق وكان بحيث اذا اتضح له الحق آمن

به فهو غير مخلد فى العذاب فالقرآن الكريم يقول :

«وماكنا معذبين حتى نبعث رسولا» .

فلو أن احداً لم يسمع باسم الاسلام كما هو حال الملايين من البشر حيث ينشأ منذ طفولته فى المعابد الوثنية ومع الشعائر المجوسية او المسيحية فسوف لايعذب لان الحجة لم تتم عليه .

واما الاشخاص الذين يعيشون فى الشرق الاوسط فالحجة عليهم تامة فلومات احدهم كافراً اى منكراً للرسالة او القرآن فهو من اهل النار وهكذا بالنسبة لافراد الشعب الايرانى فى هذا الزمان فالحجة عليهم تامة واقعاً حيث تذاع المعارف الالهية باستمرار فى الراديو والتلفزيون وفى الصحف والمطبوعات .

القصور والتقصير :

وبعبارة اخرى ان لدنيا جاهل قاصر وجاهل مقصر، كأن يكون طول احد الاشخاص متر واحد والطعام موضوع على ارتفاع متر ونصف فلا تصل يده اليه ، وهذا هو القاصر .

وهناك شخص آخر طوله متر ونصف ولكنه لايتحرك نحو الطعام فهذا هو المقصر .

فبعض الناس لم يصل اليهم الاسلام وهم القاصرون . والبعض الآخر يسكن فى ايران ويسمع عن الاسلام فى كل مكان ولكنه لايسعى لفهم المعارف الدينية فهو مقصر واقعاً، فلو كانت لديه شبهة وشك فلماذا

لا يذهب الى العالم ويسأل منه ما يزيل به شبهته ؟

اذن فكـل كافر مقصر فى كفره فهو مخلد فى النار ، و كـل كافر كان قاصراً فى كفره فانه لايعذب كما هو حال المجانين والسفهاء ايضـاً .

واما اهل العناد وهم الذين جحدوا الحق بعدما عرفوه فهم مخلدون في العذاب . «وان تخلد فيها المعاندين» كما. تقرأ ذلك فى دعاء كميل.

اليهود والعقائد الباطلة :

واما من حيث الايمان فكيف ؟

فما هو الايمان الذى يجعل الانسان مخلداً فى الجنان؟ فكل قوم نسجوا لانفسهم افكاراً وخيالات وجعلوا لهم موازين خاصة ، فاليهود يعتبرون انفسهم اولاد اسحق بن يعقوب والذى اسمه الآخر هو «اسرائيل» فيقولون نحن ابناء الانبياء والجنة ملك لنا بصورة مطلقة. وبما أن للصهانية خاصة مذاق شيطانى ومذهب نفسانى وعقائد باطلة فهم يقولون بما اننا من الاشراف فان الدنيا ملك لنـا ولابد ان يكون جميع الناس عبيداً وخدماً لنا .

قبل عدة سنوات اقدم هؤلاء الخبثاء على تأسيس دولة اسرائيل وكان هدفهم منذ البداية هو التوسع والسيطرة على العالم وخطتهم الآن هى السيطرة على الشرق الاوسط لانهم يعتقدون انهم سادة العالم وامراء الدنيا .

«وقالوا لن تمسنا النار الا اياماً معدودة» (١) و بعد ذلك ندخل الجنة لاننا من نسل اسرائيل ، والجنة ملك لنا .

المسيح يحرق نفسه في جهنم !

والاعجب من ذلك قول النصارى وهو ـ استغفر الله ـ أنهم بعد أن قتلوا المسيح (ع) دخل المسيح جهنم لمدة ثلاثة ايام فاحترق وصار رماداً ولذلك فان كل مسيحى لايدخل النار ، ثم اضافوا لذلك اضافات عديدة وان المسيح ضحى بنفسه ليفتدى امته من جهنم فعلى كل مسيحى مذنب ان يدفع عن نفسه فدية لنواب المسيح اى للكنيسة .

وهناك ايضاً مسألة الاعتراف وغفران الذنوب التى جعلوا منها طريقة شرعية!! احد الاصدقاء يقول: انني ذهبت الى الكنيسة في باريس وتوجهت الى قسم غفران الذنوب و كان في محوطة كبيرة فكانوا يسجلون الاسماء هناك وبعد ذلك يذهبون الى مكان آخر ويكتبون ذنبه ويعينون له ثمن العفو عنها . وبعد ذلك يذهب الى مكان آخر لاستلام الاموال واعطاء ورقة العفو حتى لايكون من أهل النار ولم يكن لهم اى دليل على ذلك (مالهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون) .

يبيعون الجنه كأنها ملكهم الشخصي :

بيع الجنه ايضاً مهزلة اخرى فاليهود يعتقدون ان جميع بنى

---

(١) سورة البقرة ، الاية ٨٠ .

اسرائيل من أهل الجنة والجنة ملكهم، والنصارى كذلك يعتقدون أن الجنة ملك للمسيح و نوابه وهم القيمون على الكنائس وبذلك يمكنهم ان يبيعوا ما شاؤوا منها ولمن شاؤوا .

ذكروا انه في تلك السنوات التي كان فيها هذه التجارة زاهرة كان رجل اصفهاني في ايطاليا وكان يشتغل ببيع الحلوى فأعلن اعلاناً لطيفاً باني اريد شراء جهنم وذهب الى البابا وتظاهر بالاخلاص وطلب منه أن يبيعه جهنم بأجمعها .

فقال البابا وكيف ذلك؟ وخلاصة الامر ان هذا الرجل المخلص أقنع البابا الذي كان متعطشاً للمال، فما أحسن هذا المشتري الذي يريد شراء جهنم ! فطلب منه مبلغاً كبيراً وسلمه هذا الرجل الثمن وقبض منه سنداً بأمضاء البابا ينص على ان جهنم كلها ملكاً لهذا الرجل.

وكان البابا يتصور أنه خدع هذا الرجل الاصفهاني ولكنه في الغد شاهد اعلاناً طبع فيه السند الذي اعطاه لذلك الرجل ينص على انه ايها المسيحيون طبقاً لما ورد في هذا السند وأني قد أصبحت مالكاً لجهنم كلها فهي ملك مطلق لي وأمرها بيدي ولذلك فأنا لا أسمح لكل واحد من الدخول في جهنم وكذلك لاداعي لشرائكم الجنة بل أنتم من أهل الجنة حتماً وبذلك سد الباب على البابا بهذه الطريقة (وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هوداً او نصارى) (١) .

ومن الخرافات التي يعتقدون بها العشاء الرباني الذي يأكلونه

---

(١) سورة البقرة ، الاية ١١١ .

فيجرى دم المسيح فى عروقهم فيكونوا من أولاد المسيح .

واليهود ايضاً كذلك (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله و احباؤه)(٢)،ويقول عزوجل ايضاً (قل اتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله مالاتعلمون)(٣).

الغلاة يقتلون بسيف الامام على (ع) :

ونظير مـايشاهد في الفرق الاسلامية، فالبعض من الغلاة وبعض الذين يتوسلون بأهل البيت ويقيمون على مصابهم العزاء يعتقـدون ان الجنة ملكهم المطلق .

وفى زمان الامام على (ع) كان بعض الغلاة الذين كانوا يشاهدون معاجز الامام ولم تكن لهم القابلية على تحمل ذلك فكانت نتيجتهم ان قتلوا بسيف الامام فماذا يصنع الامام على (ع) فالبعض يرونه كافراً والبعض الاخر يعتقدون انه الله .

كفى فى فضل مولانا على	وقوع الشك فيه أنه الله
فمات الشافعى وليس يدرى	على ربـه أم ربــه الله

ويكفى فى شأن الامام ان بعض العقلاء قالوا انه الله عزوجل، وينسب هذان البيتان الى الشافعى .

وعلى أى حال كان الغلاة فى زمن الامام على (ع) يقتلون بسيف

---

(١) سورة المائدة ، الاية ١٨ .

(٢) سورة البقرة ، الاية ٨٠ .

الامام ، ومن المعلوم أن من يقتل بسيف ولى الله الاعظم أنه أهل النار لامن أهل الجنة، وبعد مضى عدة قرون نجد أن بعض الافراد يعتقدون بألوهية الامام على (ع) ايضاً وان الجنه ملك لهم ! !

الخيال ليس ميزاناً للحقيقة:

وقد سمعت ايضـاً ان هناك جماعة فى الهند يعتقدون بألوهية الامام الحسين (ع) !! ـ (قل اتخذتم عند الله عهداً) ؟ .

لقد تصوروا ان الجنة تكون لهم بما يملكون من نسب أوعقيدة اومقام دنيوى فكل احد يتصور ان الجنة ملك له لانه بنا مسجداً اواقام تعزية أو سافر الى مشهد .

الجزاء مقابل العمل سواء كنت من اولاد اسرائيل او كنت مسيحياً وكذلك اذا كنت مسلماً ، فكل احد يرى جزاء ماعمله ولايراعى النسب او اى شيء آخر يوم القيمة بل يسألونهم عما عملوا .

سلطنة پهلوى ولعب الاطفال :

ذكروا ان احد الاخيار رأى فى المنام السلطان محمود الغزنوى فسأله: ألست السلطان محمود؟ وأخذ يرتجف وقال: لاسلطان الاسلطان الله (يا من لاسلطان الا سلطانه) .

لقد قلت في احد المرات ان الانسان اذا كان عاقلا يجب ان يرى سلطنة محمدرضا ورئيس وزرائه هويدا كلعب الاطفال عندما يلعبون لعبة

الملك والوزير حيث يكون احدهم ملكاً والاخر وزيراً وثالث جلاداً ولكن الفرق ان الاطفال يلعبون لعبة الملك والوزير فى الازقة وهؤلاء يلعبون فى قصر نياوران وعلى كل حال الجميع يموتون وكلاهما من الالعاب الطفولية .

العنوان والحرفة ليست مؤثرة يوم القيامة، فلايقولون لذلك العالم انك كنت مجتهداً بل يقولون له : ماذا عملت؟

العلم والتعلم بشرط الاخلاص :

واذكر لكم رواية فى كتاب منية المريد للشهيد الثانى انه فى يوم القيامة يحاسب العلماء قبل بقية الناس فيسألون عن عملهم فيقولون كنا نطلب العلم وننشره بين الناس.

فيقال لهم: كلامكم صحيح ولكن قصدكم ان يمدحكم الناس.

فالاجر على قدر الاخلاص فاذا كان مصحوباً بالاخلاص فسوف ينفعه فى الاخرة واذا لم يكن كذلك فحتى اذا كان مجتهداً مطلقاً وكتب كتباً فى الفقه والتفسير وكان يسهر الى الصباح فى طلب العلم ولكن لم يكن خالصاً فهو (كمثل الحمار يحمل اسفاراً) بل (اشد الناس حسرة).

لقد عمل فى شهر رمضان وارشد الناس بلسان صائم ووعظهم ، والناس ايضاً عملوا بكلامه ولكن نجده محروماً يوم القيامة فلذلك تكون حسرته اكثر من الجميع.

ومن اسماء يوم القيامة الحاقة أى انه لايقبل فى ذلك اليوم غير

الحقيقة والحق المحض فلااحد يتمكن من الحيلة والخداع بينما نجده في الدنيا يستطيع ان يكون ذا وجهين ولسانين اما في الاخرة فظاهر الانسان وباطنه شيء واحد .

العمل غير الخالص وبال على صاحبه :

ويأتون بالاغنياء يوم القيامة الذين عملوا الخيرات وانفقوا بأموالهم فيسألونهم عما عملوا في هذه الاموال فيذكر هذه الغني خيراته فيقولون له : ان انفاقك كان لاجل ان يقال عنك في الراديو ويكتب عنك في الجرائد وعلى المنابر ولقد حصلت على ذلك فماذا تريد من الله بعد ذلك؟ ويأتون ببعض الشهداء الذين ضحوا بأرواحهم ومع ذلك يقولون لهم انكم ذهبتم الى ميدان القتال لاظهار الشجاعة .

والخلاصة فالاخلاص في العمل مهم جداً ولاينبغي أن تتساهلوا فيه، قبل اشهر جاؤوا بجنازة احد شهداء شيراز الذين هم اقرباء عندالله واقعاً فصمم اخوه بعد الانتهاء من مراسم التشيع والتدفين ان يذهب الى الجبهة. وفي آخر ليلة قبل ذهابه رأت اخته الشهيد في منامها فقال لها : قولي لاخي انك اذا اردت الذهاب الى الجبهة فلا تذهب بنية الانتقام لدمي.

ولما ذكروا الي ذلك تعجبت من قدرة الشهيد وحياته لانه اطلع على نية اخيه وسريرته ايضاً فقد كان الاخ يريد الذهاب الى الجبهة ليقتل عدة من الجنود الصداميين انتقاماً لاخيه .

وهذه النية وان كانت لااشكال فيها الاانها تحرمه من الثواب عند

الله لان الجهاديكون ذاقيمة فيما اذا كان لله وانهم قتلوا المسلمين لابقصد الانتقام لاخي ، فلابدان تذهب هذه الـ (أنا) ويكون التحرك لله.

صندوق التوفير عند الله :

من المهم ان يفتح الانسان حساباً للتوفير لدى الله عزوجل يعني انه لاينوي لغير الله سواء كان مالا اوذكراً اوصلاة او تضحية فينوي كل ذلك لله ليبقى له بعد موته .

وفي القرآن المجيد يقول بعد قسم متعدد (علمت نفس ما احضرت) فلا يهمه المدح من الاخرين ولا يتوقع ذلك .

ومن الاشخاص الذين صعب على الحسين استشهاده هو حبيب بن مظاهر حيث ورد التعبير عنه في المقاتل انه (هد الحسين) وقـال الحسين (ع) : احتسبه ونفسي عند الله .

صلى الله عليك يا ابا عبد الله

(١٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

الخلود فى جهنم من صفة المعاندين :

كان خلاصة البحث فى باب الثواب والعقاب انه قلنا ان كل كافر معاند يخلد فى النار وهو الذى مات عن عناد وتمت عليه الحجة ولم يخضع للحق ولايهم ما يكون عليه مذهبه، فلو ثبت له الحق ولم يقبل فهو مخلد فى العذاب .

والايمان هو التسليم لله فلابد من السعى مهما امكنه للعثور على العقيدة الحقة وان لايقف فى مقابل الحق ولا ينكر الحق فلو سعى الى ذلك ولكن لم يسمع بالاسلام مطلقاً فلايمكن ان يقال عنه بأنه مخلد فى النار لان الحجة عليه غير تامة .

اللهم أن كان هذا هو الحق ...

وتارة يكون عن لجاج وعناد كالقصة التى ذكرها القرآن الكريم

عن ذلك الاعرابى ـ وهو النعمان بن الحرث الفهرى ـ الذى جاء الى رسول الله (ص) بعد حادثة غدير خم وقال: أمرتنا من الله ان نشهد أن لااله‌الاالله وانك رسول‌الله(ص) وامرتنا بالجهادو الحج‌و الصوم‌و الصلاة والزكاة فقبلناها ثم لم‌ترض‌عنا حتى نصبت هذا الغلام فقلت من كنت مولاه فعلى مولاه ، فهذا شىء منك او امر من عند الله ؟

فقال (ص) : والله الذى لا اله الا هو ان هذا من الله .

فولى هذا الاعرابى وهو يقول : اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء، فرماه الله بحجر على رأسه فقتله.

غلبة الهوى على قبول الحق :

ويرى الثعلبى الذى‌هو من مفسرى اهل العامة ان الاية‌الشريفة، (سأل‌سائل‌بعذاب واقع) نزلت فى‌هذا الشخص‌حيث غلب عليه الهوى وغلبت احساساته النفسية على قبول‌الحق فهو غير مستعدأن يقبل الحق لانه على خلاف ميوله واهوائه فلم يكن يحب علياً (ع) ولذلك يكون مصير مثل هذا الكافر فى قعر جهنم .

واما لو، لم‌يكن معانداً مع الحق ولكنه لم‌يسمع بمذهب الحق او اهل البيت (ع) الى آخر عمره فهو ليس من اهل النار قطعاً .

ولاية على (ع) تعنى حكومة الحق فلو تعبد شخص ولم تكن عبادته عن الهوى والنفس بل كانت تسليماً للحق فهو من اهل النجاة.

وهكذا اذا مات ولم يثبت الحق لديه بحيث انه كان اذا علم به

يقبله ولا يرفضه .

وأما مـن عرف الحق ورفضه فهو من اهل النار ، فالميزان فى العقـاب والعذاب هو الكفر الجحودى والانكار للحق بعـد معرفته اما الكفرمع القصور وبدون تقصير فهولايجعله مناهل الناريقيناً ولو كان مشركاً .

هل أن المخترعين من اصحاب الدار ؟

هذاكله يعود الى العقائد ، وأما العمل، فما هوالعملالذىيكون له أجر فى الاخرة؟ هناك سؤال كثيراً ما يطرحونه وهو هل انالمخترع الفلانى او الكاشف الفلانى الذى اكتشف مكروب السل او الملاريا وانقذ بذلك نفوساً عديدة هو من اهل النار والمؤمن الفلانى الذى لم يفعل شيئاً يخدم بـه الناس هو من اهل الجنة ؟ علماً بأن المكتشفين و والمخترعين يعملون بتعب ومشقه وقد انقذوا حياة العديد من الناس.

أو الشخص الذىبنى مستشفى مجهزة ليداوى فيها المرضىفهل لايكون له اجرفىصورة عدمكونه مؤمناً او متقياً ولكن القليلمنالعمل الذى يعمله المؤمن يترتب عليه الثواب؟!

هل أن لميزان هوالكمية او الكيفية أو..؟

انهم يقيسون اوضاع الاخرة بأوضاع الدنيا وسأشرح لكم هذا المطلب بصورة مختصرة ، فهناك ميزانان للعمل فقيمة عمل الانسان فى

الدنيا تختلف عن الاخرة فلابد من الانتباه الى هذا المطلب وعدم مقايسة قيمة العمل فى الدنيا بالآخرة .

قيمة عمل الانسان فى الدنيا مرتبطة بالقلة او الكثرة كما او كيفاً فمثلا اذا انفق شخص مائة درهم على أمر وانفق الاخر مليوناً وأنفق شخص ثالث مائة ميليون درهم فأى الاعمال اكثر قيمة عند الناس؟ من الطبيعى ان يكون المائة ميليون اكثر قيمة لدى الناس وبعد ذلك الميليون فالميزان هو كثرة الانفاق او زيادة العمل فلو عالج طبيب مريضا واحداً وعالج آخر عشرة مرضى او مائة فمن الطبيعى ان تكون قيمة الثانى اكثر.

لقد ورد فى التواريخ مدح البرامكه كثيراً لان عطائهم وكرمهم كان كثيراً، وهكذا زبيدة زوجة هارون الرشيد التى اجرت ماء الطائف وأوصلته الى مكة المكرمة حيث كان الحجاج قبل ذلك فى مضيقة من هذه الناحية فكان يصعب عليهم حمل الماء الى الحج ولذلك ورد مدحها كثيراً فى تاريخ الاسلام ولانها انفقت اموالا طائلة على ذلك.

الميزان فى الاخرة هو الاخلاص :

أما الميزان فى الآخرة فلا يرتبط بكثرة الانفاق او كثرة العمل بل بشدة الاخلاص، فكل من كان قلبه خالصاً ومخلصاً لربه اكثر ولم يكن له غرض سوى الله عزوجل فقيمة عمله اكثر .

تارة ينفق شخص توماناً واحداً وينفق شخص مائة الف درهم ولكن قيمة درهم واحد اكثر عند الله بمراتب عديدة لانه كان مصحوباً

بأخلاص اكثر .

وتارة لايكون لبعض الفقراء سوى هذا الدرهم ومع ذلك يقدمه بكل اخلاص وتواضع ولذلك تكون قيمته عند الله اكثر .

العمل الاحسن لاالعمل الاكثر :

أليس عجيباً ان يدخل مخترع البرق او كاشف الميكروب النار وتدخل العجوز الفلانية الجنة بأنفاقها دراهم معدودات؟!

ولكنك تنظر الى الدنيا وتسأل هذا السؤال فالميزان فى الاخرة شيء آخر، فالله عزوجل لاينظر الى العمل بل ينظر الى حالة القلب فيقول في سورة تبارك «ليبلوكم أيكم احسن عملا» فهو يقول احسن عملا لا الاكثر عملا، فالميزان ليس هو الكثرة بل الاحسن هو الميزان وهو الذى يصدر بنية اكثر اخلاصاً وصدقاً .

«ان الله ينظر الى قلوبكم لاالى صوركم» .

أنت تتصور انك بأنفاقك مائة مليون ان لك منزلة عندالله الذى يملك خزائن السماوات والارض ، فمن أنت حتى يكون لمالك قيمة ؟

انت تتصور ان لبعض الفلزات المسكوكة وبعض الاوراق الخاصة قيمة وتعتبرها مالا وهى الاوراق النقدية التى لها رصيد من الذهب او الفضة! ولكن حتى تلك المعادن هى من صنع الله وقد عمل عليها مجموعة من الناس فصارت بهذا الشكل ... كلما ترى عملك أقل فهناك يكون مقبولا اكثر وكلما تراه كبيراً فأنه يصغر .

تارة يتعب الانسان كثيراً حتى يصبح مجتهداً ولكـن بمجرد ان يرى نفسه عالمـاً ويفتخر بذلك فهو مع ذلك الامى سواء، وكذلك لو سهر الى الصباح مشتغلا بالعبادة و قال بعد ذلك ان الجميع نيام وأنا صليت الى الصباح فأن عمله سيبطل، ولذلك كان العجب أحد المبطلات لدى الفقهاء ويقولون العجب هو الاستعظام للعمل والادلال به. العجب هوان يرى عمله كبيراً ويفتخر به.. انا الذى كتبت هذا الكتاب اودرسته فبمجرد ان يرى نفسه وعمله بصورة مستقلة فسيحبط أجره .

الله يقبل العمل الخالص :

قيمة العمل فى الاخرة ليس بالكثرة بل بالخلوص والعجز والمعرفة وبأن لايرى نفسه شيئاً، وليس معنى هذا أن ننكر دور العبادات اوقراءة القرآن مثلا بل نقول أنه اذا كان مصحوباً بالاخلاص والتواضع فهـو جيد لاأن يعجب بنفسه بأننى ختمت القران اوعملت ذلك العمل الكبير.

وهنا تكون الاعمال العظيمة لا تساوى قرشاً واحداً ففى الاخرة لايقولون له ماا كثر مادرست بل يقولون لاى شىء درست. وهكذا يكون العمل القليل مع الاخلاص خير من العمل الكثير الخالى من الاخلاص.

ولقد سمعتم ان اهل البيت وهم على وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام صاموا ثلاثة أيام وفاءاً بنذرهم واعطوا طعامهم الى المسكين واليتيم والاسير فمع انهم كانوا بأشد الحاجة الى الطعام ومع ذلـك قدموه وافطروا بالماء لمدة ثلاثة ايام وهناك نزلت سورة «هل اتى ..»

تمجد عملهم .

«انما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاءاً ولا شكورا»

لـو انهم اعطوا ذهباً وجواهراً بـدل قرص الشعير وكان لغير الله فسوف لاتنزل هذه الايات بحقهم ولكننانجد ان هذه الايات نزلت في حقهم بسبب انفاقهم عدة اقراص من خبز الشعير.

وكذلك الامر في الواجبات والمستحبات فأنها لو كانت للرياء والسمعة تقع باطلة ولكن اذا كانت لوجه الله فأن الله سيقبلها بأحسن وجه وستنفعه في حفظه من أهوال يوم القيامة ، فليس النظرالى الكمية او الكيفية بل النظر الى حالة القلب ، و كذلك ليس النظر الى ظاهر الاشخاص فكم منالاشخاص يظهر منهم الصلاح والخير ولكنعملهم لايساوي شيئاً !.

لاتمزق ثوبك بل حرك قلبك :

ورد فيكتاب عـدة الداعي انه عندماكان موسى يقرأ التوراة كان احد الاخيار فيالظاهر يلطم على رأسه ويشق جيبه ليوحيأنذلك من خوف الله .

فأوحى الله الى موسى انه قل لعبدي هذا ان يشرح قلبه لله والا فما فائدة شق الجيب ، لابد وان يكون قلبك خائفاً .

فالنظر في الاخرة الى القلب والاعمال بالنيات ، فهؤلاء يقولون انمخترع الكهرباء اوكاشف الميكروب قد قدموا خدمة للبشرية فماذا

ستكون نتيجة اعمالهم ؟

عليكم ان تذهبوا الى هذا المختوع وتسألونه عن الهدف من عملك هذا هل انه لوجه الله فقط او انه للحصول على الاموال اوالمقام او الشهرة ولكى يسجلوا حق الامتياز باسمه؟.

يقال انه كان فى احد المدن طبيباً قد اكتشف دواء احد الامراض المهمة فكان المرضى يأتون اليه من مختلف المناطق للمعالجة فقيل له ان يظهر سر هذا الدواء مقابل اموال كثيرة حتى لايتحمل المرضى مشقة المجى اليه ، ولكنه لم يقبل .

اذاً لقد اتضح انه لم يكن لله ولذلك لا يكون لـه حق على الله «انما الاعمال بالنيات» فلاينبغى ان نغتر بكثرة العمل فالنفس حقيرة الى درجة انها تقنع بكلمة «أحسنت» اوتكتفى بمدح بسيط ولذلك لايكون له اجر فى الاخرة .

هل ان هذا المخترع يريد حق امتيازه من الله او من الناس ؟ وما هو هدفه من ذلك العمل ؟

فاذا كان عمله لله فسينال احسن الثواب لانه قد انقذ نفوساً من الموت وله حق الحياة فى اعناقهم فما اعظم ثوابه اذا كان لله! فالميزان فى الاخرة هو النية «لاعمل الا بالنية» بل ان اساس الدين هو الاخلاص، فما لم يكن مخلصاً فلا فائدة من العمل ، وليس المهم كمية العمل او كيفيته انما المهم ان يكون لله «والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون» .

اذا كنت انفقت مالا فهو من مال الله فهو الذى اعطى وهو الذى اخذ ولو انفقت مائة ميليون واغنيت مائة فقير ولكن انفاقك كان مصحوباً بالمن فهو لايساوى شيئاً لان الا «انا» اذا كانت موجودة فى البين فلااثر لذلك العمل ، اما لو كان عملك لله فأن ثوابه سيبقى .

اصحاب الكهف فى محنة :

الاثر الكبير انما يكون للعمل الخالص مهما كان قليلا.

وقد روى عن رسول الله (ص) أنه قال: خرج ثلاثة نفر يسيحون فى الارض فبينما هم يعبدون فى كهف فى قلة جبل حتى بدت صخرة من أعلى الجبل حتى التقت باب الكهف، فقال بعضهم: ياعباد الله والله لاينجيكم منها وبقيتم الا ان تصدقوا عن الله ، فهلموا ما عملتم خالصاً لله . فقال احدهم :

اللهم ان كنت تعلم انــى طلبت جيدة لحسنها وجمالها وأعطيت فيها مالا ضخما حتى اذا قدرت عليها وجلست منها مجلس الرجل من المرأة ذكرت النار فقمت عنها فرقا منك ، فارفع عنا هــذه الصخره ، قال : فانصدعت حتى نظروا الى الضوء .

ثم قال آخر : اللهم ان كنت تعلم انى استأجرت قوماً كل رجل منهم بنصف درهم،فلما فرغوا اعطيتهم اجورهم فقال رجل: لقد عملت عمل رجلين والله لاآخذ الا درهماً ثم ذهب وترك ماله عندى ، فبذرت بذلك النصف الدرهم فى الارض فاخرج الله بــه رزقاً و جاء صاحب

نصف الدرهم فأراده فدفعت اليه عشرة آلاف درهم حقه ، فان كنت تعلم انما فعلت ذلك مخافة منك فارفع عنا هذه الصخرة، قال: فانفرجت حتى نظر بعضهم الى بعض .

ثم قال الآخر: اللهم ان كنت تعلم ان أبي وامي كانا نائمين فأتيتهما بقصعه من لبن فخفت ان اضعه فيقع فيه هامة(١) وكرهت ان انبههما من نومهما فيشق ذلك عليهما فلم ازل بذلك حتى استيقظا فشربا ، اللهم ان كنت تعلم انى فعلت ذلك ابتغاء لوجهك فارفع عنا هذه الصخرة ، فانفرجت حتى سهل الله لهم المخرج ، ثم قال رسول الله (ص) : من صدق نجا (٢) .

الحصاد تابع للزرع :

هذا نموذج من الاخرة. أيها المسلمون اذا كان العمل لله فسوف يكون له قيمة فى الاخرة والافمهما يكون كثيراً فانه ينفع فى الدنيا فقط فلو كان للتظاهر والرياء فأن ثوابه سيكون فى هذه الدنيا فماذا يطلب من من الله بعد ذلك؟ فالحصاد تابع للزرع فلو عملت لاجل الحصول على

---

(١) حشرة .

(٢) بحار الانوار ج ١٤ قصه أصحاب الكهف والرقيم . اقول : بعض المفسرين ذهب الى أن هذه الرواية تتعلق باصحاب الرقيم، دون أصحاب الكهف، الا أنه فى تفسير الميزان وكذلك تفسير مجمع البيان وتفاسير اخرى لم تؤخذ هذه الرواية مدركاً .

اموال كثيرة فماذا تريد من الله بعد ذلك ؟

وكذلك الشخص الذى يقرأ التعزية طلباً للدنيا والشخص الذى يبطل عمله بالمن فسوف لايكون لهم شىء عند الله ، وعندما ترى عملك كبيراً فسوف لايكون لك شىء .

(٢٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

الثواب والعقاب :

كان البحث في باب الثواب والعقاب عن الايمان والكفر وعن الاعمال الحسنة ، والقبيحة وبالنسبة للايمان والكفر وقلنا ان الثواب على الايمان القلبي والعقاب على الكفر الجحودي، فكل كافر مقصر في النار وكل كافر قاصر لاعقابه عليه، فلو مات شخص على الكفر وكان قاصراً فلاعقاب عليه كالشاب الذي بلغ من العمر ستة عشرة عام او البنت التي بلغت من العمر اثنتي عشرة عام وماتت في بلاد الكفر ولم تتم عليهم الحجة، فما اكثر الافراد الذين لم يسمعوا بأسم الاسلام! وحتى لو سمعوا بذلك لم تتم عليهم الحجة . نحن نقول ان الكافر المقصر معذب لا الكافر القاصر الذي لم تسمح له الفرصة او كانت ادراكاته ضعيفة.

لايتوقع الدعاء حتى من السائل :

وقلنا بالنسبة للعمل ان العمل الذى يترتب عليه الثواب فى الاخرة هو العمل الذى يكون لله فقط فالميزان للعمل ليس هو الكثره والقلـة بل الميزان هو الاخلاص والتقرب الى الله ، فكلما كان عمل الانسان خالصاً اكثر ولايريد به رياء ولاعوضاً حتى الدعاء من قبل السائل تكون له قيمة اكبر .

وطبيعى ان للاخلاص فى العمل مراتب عديدة واعلا مرتبة هى ماكانت لامير المؤمنين حيث اعطى ثلاثة اقراص من خبز الشعير فى ثلاث ليال متوالية حيث نزلت سورة (هل اتى) المباركة .

الناس فى هذه الدنيا عرفوا جهاده وقدرة سيفه ورمحه ضد أعداء الاسلام ولكن الملائكة فى العالم العلوى عرفوا انفاقه ثلاثة اقراص من الخبز فى ثلاثة ايام متوالية أنها كانت لوجه الله .

حالة القلب هى المؤثرة :

لقد زرع الامام (ع) بيده المباركة خمسمائة نخلة ولما اثمرت اعطى ثمرتها الى الفقراء وكذلك وزع اثنى عشر الف درهم بين الفقراء ولكن لم تنزل آية ولا سورة فى ذلك، فماذا يكون حالة انفاقه فى تلك الليالى الثلاثة ؟ لااعلم .

وهكذا بالنسبة الى موضوع اعطائه الخاتم فى الركوع حيث

اشار الى السائل بخاتمه اثناء الركوع فجاء السائل واخذ الخاتم من يده وفي ذلك الوقت وصل رسول الله (ص) وسأل ذلك السائل عما حدث وقرأ آية الولاية الشريفة (١) .

بعض الكتاب والمفسرين ذكروا ان قيمة هذا الخاتم كانت تساوى خراج الشامات اوانه كان ملكاً لاحد المشركين الاغنياء الذى قتل بسيف الامام على (ع) فأخذ الامام منه ذلك الخاتم الثمين ولذلك نزلت هذه الآيـة .

والواقع انهم بعيدون جداً عن ادراك الموضوع فالامام على (ع) أجل من ان يضع فى يده خاتماً يساوى عدة ملايين مع وجود الفقراء والجياع فى المدينة مع العلم ان الناس فى زمان القحط والحاجة يصنعون الاختام من العاج فلايوجد عندهم حتى الفضة، ويمكن ان يكون الخاتم من العقيق ولكن هؤلاء يريدون بذلك ان يرفعوا من شأن الامام عندما يقولون ان فى يد الامام خاتماً يساوى عدة ملايين .

لم يحتفظ بالفراش الذهبى حتى ليوم واحد :

وقد ورد فى المجلد السادس من بحار الأنوار ان سلطان الحبشة الذى كان مسلماً فى الخفاء اهدى الى رسول الله (ص) مجموعة من الهدايا ومنها سراجاً الى المسجد وفراشاً مطرزاً بالذهب الى رسول الله (ص)

---

(١) «أنما وليكم الله ورسوله الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون» سورة المائدة آيه ٥٥

ولكن رسول الله (ص) اعطى الفراش لعلى (ع) فجاء به غداً الى السوق لبيعه ولكنه لم يجد له مشترياً لغلائه فلم يكن احد يستطيع شراءه ولذلك صمم الامام على (ع) ان يقطعه الى قطع صغيرة وبعد ذلك باعه ووزع ثمنه بين الفقراء بحيث انه عندما رجع الى بيته لم يكن معه ولادرهم واحد.

كيف كان لدى الامام (ع) خاتم يساوى الملايين مع انه لم يحتفظ بالفراش الذهبى ليوم واحد فكيف يحتفظ لنفسه بخاتم ثمنين كهذا وبعد ذلك يعطيه الى فقير واحد ؟!

هذا خلاف العدالة وهو ان يحتفظ لنفسه بمثل هـذا الخاتم مع وجود الفقراء والمحتاجين فى المدينة ولكن هذا الكاتب لما رأى نزول آية الولاية بحق الامام تصور ان الخاتم لابد وان يكون ثمنياً فى حين انه لايعلم ان ذلك لايعود الى العمل بل يعود الـى النية وصدق الامام على (ع) والا فان ذلك الخاتم كان كسائر الاختام التى فى ايدى الناس.

نتعلم من الامام الاخلاص فى العمل :

قضيته المشهورة مع عمرو بن عبدود والتى سمعتم بها،فعندما اراد الامام ان يحتز رأسه بصق عمرو فى وجه الامام (ع) اهانـة له فما كان مـن الامام الا ان قام من على صدره وأخذ يتجول قليلا وبعد لحظات رجع واحتز رأسه . وينقل عن الامام (ع) انه قال ما مضمونه انـه فى تلك اللحظة خشيت ان يكون غضبى لنفسى عندما احتز رأسه وانا اريد ان يكون غضبى لله فقط. ومن المعلوم ان تغيير الحالة فى حالات

الغضب مهمة جداً لازالة الغضب .

ولذلك قال رسول الله (ص) : ضربة علي يوم الخندق افضل من عبادة الثقلين .

وكل شخص يحصل على جزاء عمله بما نوى من ذلك العمل ، فان اراد الدنيا كأن يتصدق حتى يزداد ماله او يدفع عنه البلاء فمن المحتمل ان يصل الى مايريد، ولكن «ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا» . (سورة الاسراء ، الآية ١٩)

اجعل أسمه مسجد بهلول :

هناك الكثير من الاشخاص الذين يسعون لطلب الدنيا ليل نهار ولكنهم لايصلوا اليها، فماا كثر الاشخاص الذين يسعون الى زيادة اموالهم او يصلوا الى مقام دنيوي ولكن لايصلوا اليه .

يقال ان هارون الرشيد كان يبني مسجداً فمر عليه بهلول وقال : ماذا تصنع ؟ فقال هارون : أبني مسجداً لله . فقال بهلول : الايمكن ان تجعل اسمه مسجد بهلول ؟ فقال : انا اعطي الاموال واتعب وبعد ذلك اجعله بأسمك؟ فقال بهلول : اذاً لماذا تقول انني ابني مسجداً في سبيل الله ؟ بل ينبغي ان تقول انني ابني مسجداً ليقول الناس ان هارون بني مسجداً .

وفي ايام الثورة كان هناك الكثيرين الذين جاهدوا ضد النظام السابق وسجنوا وعذبوا او لاقوا من المصاعب في سبيل الثورة ولم يكن

يعلم ان عملهم كان لله املا ، وبعد ذلك اتضح ان البعض يريد عليه اجراً ويعترض بأنني جاهدت الطاغوت و دخلت السجن وبعد ذلك تقدم الشخص الفلاني علي؟

وهنا يتضح انه لم يكن لله والا فلماذا هذا التأثر والغضب اذا كان لا يريد مقاماً او مالاً مقابل العمل الخالص؟ اذا كان عملهم لاغراض وامراض دنيوية .ان مجرد توقع الاجر الدنيوي على العمل يكفي لسلب الاخلاص من ذلك العمل .

الرياء المتأخر مبطل ايضاً :

بعض الفقهاء يذهبون في باب النية ان الرياء المتأخر مبطل للعمل ايضاً كما هو حال الرياء المقارن، يعني كما ان الرياء اثناء العبادة مبطل فكذلك الرياء بعدها حيث يوجب بطلان العمل.

مثلا لو صلى صلاة الليل وبعد ذلك أبلغ بعض الاصدقاء ان الله سبحانه وتعالى قد وفقني الى ذلك العمل قاصداً بذلك الرياء فسوف يحبط عمله فينبغي للمؤمن أن يكون على حذر شديد من حبط العمل فهناك بعض الآفات التي تصيب الأعمال الحسنة فتحبطها ، فهو كالفلاح الذي يتعب أشهراً على الزرع ولكنه في وقت الحصاد يتلف الثمار بألقاء السموم، فالويل من اصابة العبادات بالآفات.

ومن جملة الامراض التي تصيب العمل هو الحسد، فالحسد كالحشرة التي تأكل أعمدة الخشب من الداخل حتى تنهار فجأة ولايفترق في ذلك

المجتهد عن العابد الزاهد «أن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب» كما روى ذلك عن رسول الله (ص) .

والويل من الحسد اذا أصاب العالم فأنه لن يتركه مالم يجعله جهنمياً فتذهب اتعابه طيلة سنوات عديدة ادراج الرياح .

اولئك الذين يحسدون امام الامة :

ومع انهم يعرفون امام الامة وأنه استاد في علم المعقول والمنقول وأنه لانظير له في الزهد والتقوى الا انهم يحسدونه على أنه تقدم عليهم فماذا يمكن أن يصنع مع هؤلاء ؟

ايها المنافقون، انصفوا قليلا واسمعوا قول القرآن المجيد حيث يقول : «أفمن يهدى الى الحق أحق ان يتبع أمن لايهدى الا أن يهدى فمالكم كيف تحكمون» (١) .

هل ان امام الامة اولى بالاتباع ام رجوى ؟ ام بنى صدر الذى لايعلم ماذا درس ؟ انه لايعلم حتى الفاظ القرآن الكريم ، ويذكر احد الفضلاء انه في كتابه التضاد والتوحيد هناك ثلاثون آية من القرآن قد فسرها خطأ فهو لايعلم شيئاً من التفسير ولامن الفقه ولامن علم الكلام ومع ذلك يدعى ان له مائة وثلاثين علماً ولانعلم اين درس كل هذه العلوم؟ ومع ذلك يفضلونه على امام الامة! فهل يجعل انسان عاقل بنى صدر اماماً له مع انكم رأيتم وسمعتم انانيته وغلبة اهوائه النفسية ؟ هذا هو كفر

---

(١) سورة يونس الاية ٣٥ .

المجحود.

«أفمن يهدى الى الحق» ، هل ان ذلك المقيم في جماران أحق بالاتباع ام ذلك الذى هرب بالامس الى باريس ؟

ان كل هذا الانحراف يقع موردآ للمؤاخذةو العذاب، و الانحراف هو انكار الحق بعد ظهوره واتباع الباطل بعد ظهور بطلانه .

التظاهرات بنية اطاعة ولى الفقيه عبادة :

ميزان الثواب الاخروى بيد الله، أى ان العمل الذى يترتب عليه الثواب هو ماكان اطاعة لامر الله لاالنفس والهوى فان افضل الاعمال اذا صدر عن النفس والهوى سيفقد قيمتـه ، وأقل الاعمال اذا كان مع الاخلاص و كان اطاعة لامر الله يكون له قيمة يوم القيامة .

قبول ولايـة الفقيه يعنى عدم التصرف الا بأمر من الفقيه وعدم التكبر على القانـون وان يطيع ولى الامر ، وكونوا على يقين تام ان كل شخص يخرج فى آخر جمعة من شهر رمضان المبارك«يوم القدس» ويشترك فى المظاهرات اطاعة لامر نائب امام الزمان(عج) وينادى بالموت لاسرائيل والموت لامريكا ، فأن فى كل خطوة له حسنة .

فالميزان هو اطاعة الامر لانفس الخروج والمسير وتحمل حرارة الشمس، فلاتعمل عملا من عند نفسك فأن فى كل خطوة يخطوها الانسان الانسان اطاعة لولى الامر اجر عظيم ولكـن مسيرة عدة كيلو مترات اطاعة للنفس والهوى لاقيمة لها .

أحسن الاعمال تصير سيئة بسبب الجهل :

كم من عباداتنا كتبت سيئآت ، كل عبادة فيها رياء تكتب من الذنوب، ولو انك انفقت الاموال وبذلت الطعام يوم عاشوراء ليذكر اسمك فهل تتصور انك حصلت على الثواب ؟ ماذا فعلت للحسين (ع) ؟

كل عمل يصدر عن اطاعة لولاية الفقيه فقليله كثير، فمثلا لو كان هناك مريضان احدهما يفكر بعقله ويقول انا اذهب الى الطبيب واطلب منه ان يعالجني لاشفى من المرض.

والثاني يقول انالي تجربة في الطب وقد كان ابي طبيباً فلا احتاج الى طبيب آخر وسأسعى الى العمل بتجاربي وهكذا يتناول اموراً مضرة له وتزداد حالته سوءاً .

اذا تناول افضل الادوية من دون ارشاد الطبيب فعمله خطأ، فأفضل الاعمال تصبح سيئة .

أهانة العلماء بتحريض من المنافقين :

هناك اشخاص يحسبون انفسهم من المصلين والصائمين ولكنهم يعينون بني صدر ، فما اكثر سيئاتهم التي يتخيلون انها حسنات .

في العام الماضي وقبل تسعة او عشرة اشهر كنت اعترض على بني صدر في خطبة الجمعة بالكناية في بادي الامر واخيراً بالتصريح بذلك، ولكن البعض كان يعترض على ذلك ويقول لماذا تسعى الى تضعيف

«قل هل اننبئكم بالاخسرين اعمالا، الدين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً» (١) كالشخص الدى يتعرض للمرحوم البهشتى بالاهانة والتهمة ومن الناس من يتبعه على ذلـك ويتصور انه شىء حسن ، هؤلاء من اخسر الناس و اضلهم وهم الذين يسيرون فـى طريق الشر ويتصورون ان اعمالهم حسنة .

ايها الاشخاص الذين تتهمون السيد البهشتى لاتقبلوا كلام المنافقين وتحريضهم انكم تعملون من عند انفسكم و كل عمل تعمله بدافع منك فلا أجر لك عليه وقد يكتب من سيئاتك احياناً .

ولكن اذا كان عملك اطاعة لولـى الامر فحينئذ يترتب عليـه الثواب والاجر ، وقدرأينا فى السنوات الماضية الخيرات الكثيرة التى اصبحت من نصيب هذا الشعب نتيجة اطاعته لولى الامر .

يحبطون خدماتهم الماضية :

و من جملة الامور التى تحبط الاعمال والخدمات الماضية هو انكار الحق ، فهناك اشخاص قد سعوا فى الماضى لنشر الاسلام واسقاط حكومة البهلوى ولكنهم الان خرجوا عن طاعـة الامام وبذلك تذهب خدماتهم الماضيه هدراً .

لقد قرأت زينب عليها السلام آية من القرآن عند باب الكوفة،

---

(١) سورة الكهف ١٨ ، الاية ١٠٤ .

وأنا أقرأ هذه الاية لاولئك الاشخاص الذين كانوا مسلمين في السابق وقدموا خدمات للاسلام ولكنهم اعتزلوا الساحه الآن.

بكاء أهل الكوفة مقابل زينب(ع):

نظرت زينب عليها السلام الى جموع الناس عند بوابة الكوفة حيث كانت تتقدمهم الرؤوس على الرماح وخلاصة الامر انها خطبت فيهم «هل تعلمون انكم مزقتم كبد رسول‌الله(ص) اربأ اربا ...» فأرتفع البكاء والنحيب من رجال ونساء اهل الكوفة .

وعند ذلك قالت زينب عليها السلام «يا أهل الخطر اتبكون... وانما مثلكم كمثل التى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثاً» .

والاية تذكر قصة امرأة فى ايام الجاهلية و قبل الاسلام ناقصة العقل وكان لهااموال طائلة فكانت تغزل هى وامائها الصوف ويحوكونه من الصباح الى الليل ويستمرون على هذا الحال لمدة اسبوع ثم تأمرهن بنقض الغزل والنسيج فيعود كما كان اول الامر .

لاتنقضوا غزلكم :

القرآن الكريم يخاطب المسلمين ان لايكونوا كذلك كالاشخاص الذين دخلوا السجن فى النظام السابق والآن يقولون نحن صنعنا الثورة وتقدم علينا آخرون ، وان الامام يخطأ ويقرب اليه الشخص الفلانى و الفلانى !

لماذا دخل السجن ؟ هل انـه كان للاسلام أم لاغراض اخرى ؟ فاذا كان لا غراض اخرى فلا شيء له عند الله ، ولـو صدرت منه كلمة واحدة بقصد اهانة امام الامة فسوف تحبط جميع خدماته السابقة .

أيها المسلمون : « ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثاً » (١) .

فلقد صمتم شهر رمضان ودعوتم وحضرتم صلاة الجماعة فلا تحبطوا أعمالكم بعد ذلك .

---

(١) سورة النحل ، الاية ٩٢ .

(٢١)

بسم الله الرحمن الرحيم

«ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا، الا المستضعفين من الرجال و النساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا» (١) .

المستضعف القاصر والمستضعف المقصر :

كان خلاصة الكلام فى الايام السابقة يعود الى الثواب و العقاب الاخروى فى مقابل العقائد والاعمال، فبالنسبة الى العقائد قلنا اذا مات الانسان وهو مؤمن فسينال الثواب الاخروى الذى هو الخلود فى الجنة، والايمان هو الاعتقاد بوحدانية الله وخاتم الانبياء و المعاد بحيث تستقر هذه العقيدة فى قلبه وتدفعه الى العمل .

(١) سورة النساء ، الاية ٩٩ .

وأما لو مات بدون ايمان فهل يخلد في العذاب ؟

أجل، ولكن اذا كان مقصراً لاقاصراً وهذا المعنى نفهمه من الاية الشريفة التى قرأناها قبل قليل ، فالاية تصرح على أن الملائكة عندما تقبض ارواح الظالمين لانفسهم يقولون لهم اين كنتم فى هذه المدة من العمر ولماذا أعرضتم عن عبادة الله ومعرفة حلاله وحرامه ؟

فيقولون كنا مستضعفين فى الارض ، ولعله من ناحية المكان كأن يكونوا فى مدينة يسيطر عليها أعداء الاسلام فلم يكن بأمكانهم تحصيل المعارف الدينية. فيقول الملائكه لهم ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا الى مدن اسلامية وتتعلمون مسائل واحكام دينكم ؟

المريض يسعى الى الطبيب والدواء :

فلو لم يكن فى مدينتكم عالم كان بأمكانكم الذهاب والسفر الى مدينة اخرى فتتعلمون فيها احكام الشريعة .

لابد أن يذهب المريض الى الطبيب ويطلب منه الدواء ...

هناك الكثير من القرى التى تفتقد عالماً دينياً وعندما يقال لهم لماذا أنتم جاهلون بمسائل الدين ؟ فيقولون لم يأت الينا احد ...

لماذا لم تعملوا بآية من القرآن وهى : « وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون» فلو لم يعملوا بهذا الواجب فالمسؤولية تقع على الجميع .

القرية التى ليس فيها عالم كالمقبرة فكما أنكم تصرون على بناء مستوصف او طلب طبيب فلماذا لاتطلبوا عالماً كذلك ؟ لابد أن يسافر شخص او اشخاص منكم الى المراكز الدينية لطلب العلم .

قبل عدة سنوات أتممنا الحجة ، فنحن نستقبل مـن يريد طلب العلم فيتعلم العلم لسنوات معدودات ثم يرجع الى أهله، الويل للقرية التى ليس فيها عالماً دينياً ، هذه القرية تكون اشبه شىء بالمقبرة.

القرية التى لاتقام فيها صلاة الجماعة ولايسمع فيها الأذان مقبرة، لاعذر لكم لعدم وجود العالم، فكيف تسعى الى تأمين معاشك واشباع بطنك ولا تسعى الى دينك؟ فكما أن المريض يسعى الى الطبيب فكذلك لابد من السعى الى الطبيب الروحى .

اذا اعتذرت غداً بأنه لم يكن لدنيا عالم فسوف لايقبل لك عذراً ويقال لـك «ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها» لابد وان تذهبوا الى العالم الدينى وتتعلموا منه احكام دينكم .

قبح العقاب بلا بيان :

وهذا بأستثناء من فقدوا الوسيلة أوكان ادراكهم ناقصاً ، فنحن نقول بشكل عام ان كل من كان له طريق الى الايمان ومات كافراً فهو مخلد فى العذاب فأما اذا كان مستضعفاً واقعاً ولم يكن لـه وسيلة فهو معذور ، فما اكثر الاشخاص فى الصين وافريقيا الذين لم يسمعوا بأسم الاسلام فهولاء لايعذبون لعدم اسلامهم، ويصطلح على ذلك «قبح العقاب

بلا بيان» .

واما بالنسبة الى الاعمال فقد قلنا ان الميزان فـي الاخرة للعمل شيء آخر وهو أن يكون العمل فيسبيل الله وليس الميزانهوالكثرة.

فاذا عمـل الكافر خيراً وكان في مقابله مال ، كمـا لو اخترع او اكتشف شيئاً وطلب مالامقابلذلك فأن حسابه سينتهي فيهذهالدنيا. واما لو لم يطلب على ذلك الاختراع او الخدمة مالاً وانمـا كان ذلك لخدمة البشرية مثلحاتم الطائي ولم يكن ذلك العمل لله لانالمفروض انه لايؤمن بالله ..

حاتم يعطي فرسه ايضاً :

لميكن حاتم الطائي مؤمناً بالله، ولكن كانت له صفة حسنة وهو انه لايرد سائلا حتى نقل انالقحط اصاب قبيلته فلم يكن لحاتم وعائلته شيء يأكلونه فناموا وهم جياع .

فلما انتصف اليل جاءه سائل ووقف علىباب داره وقال انا من القبيلة الفلانية وقد اصابنا القحط الشديد وقد وعدتهم ان اذهب الـى حاتم فلعله يدبر لنا امراً .

ومع ان حاتم لم يكن له شيء سوى فرس عربية اصلية التي لها قيمة كبيرة عند تلك القبائلولكنهارسلفرسه مع ذلك السائل ليذبحونها. لم يكن حاتم الطائي يتوقع شيئاً مادياً او معنوياً في مقابل هذا الكرم وكذلك لم تكن له عقيدة بالله .

الكرم يكون حجاباً لنيران جهنم:

طبقاً للكثير من الروايات ان هذا القسم من اعمال الخيرسيؤثر حتماً مخصوصـاً بالنسبة لحاتم الطائي ، لان الجنة مختصة بالمؤمنين فلا مجال له فيها ولكن عمله سينفعه في جهنم حيث يحول بينه وبين النيران، وهكذا نجد ان عمل الخيرلايضيع، وسوف يعطيهالله عزوجل ثوابه فيالدنيا اويكون سبباً لتخفيف العذاب عنه ولو نسبياً فيالاخرة.

اذاً فلو لم يكن للكافر غرض دنيوى او اخروى فى مقابل عمله فسوف يرزقه الله الثواب على ذلك العمل .

مقدار الثواب :

وامامقدارالثواب فلااحديعلم ميزان الثواب علىعمله، ولكن هناك روايات تقول ان العمل الفلاني له كذا اجر ، مثلا دعاء «اللهم ادخل على اهل القبور السرور» اذا قرأه المؤمن غفر له ذنوب اربعين سنة ، فهذا القسم من الروايات يعود الى المرتبة الكاملة لقراءة هذا الدعاء.

ان مقدار الثواب يختلف بأختلاف القارىء وحضورقلبه، فهناك الحسنة الواحدة الى ملايين الحسنات فكيف تتصور ان لك المرتبـة الكاملة للثواب والحال انه لو غفر لك ذنب واحد فانـه يعتبر توفيقاً ، وكذلك ثواب مائة شهيد على من صلى ركعتين ...

بعض الحمقى يصلي ركعتين وينتظر نزول الملائكة عليه واستجابة

دعائه فوراً! هل تتصوران قولك في زيارة عاشوراء «ياليتني كنت معكم..» تعود اليك، وانه كل من قرأ هذه العبارة يكتب له ثواب شهداء كربلاء؟

زيارة عاشوراء وجبهات القتال :

نحن عندما نقول « ياليتني كنت معكم فافوز فوزاً عظيما » لابد ان نقول معه الهي ثبتني ولا تفضحني ، اذا كانت قضية كربلاء واقعة في هذا الزمان فهل كنت تذهب ؟

والآن تعتبر جبهات القتال مورداً للامتحان ، فما اكثر الاشخاص الذين يستطيعون القتال ولكن لايذهبون الى القتال !
ماذا تختلف الحاله ؟ لقد كان القتال في ذلك الزمان لاجل الدين واليوم ايضاً كذلك ، كان يزيد يقاتل الحسين في ذلـك الزمان واليوم صدام... في ذلك اليوم وقع الظلم على الحسين واليوم وقع على ذرية الحسين .

اجل ، لو كان يوم عاشوراء يحدث في هذا الزمان لرأينا هؤلاء المقاتلين الاعزاء يهبون لمعونة الحسين ، فلو قال احدهم: ياليتني كنت معكم.. فانه يحصل على ثواب الذين استشهدوا في كربلاء، ولكن لو كان كهذا الشخص الذي سوف نتحدث عنه فلايمكن ان يتوقع الحصول على ذلك الثواب .

ينهزم من كربلاء في المنام :

كان احد الرفقاء الذي كان يحضر صلاة الجماعة فـي المسجد

الجامع لسنوات عديدة وقد توفى الآن كان يقول ان الله سبحانه وتعالى قد فضحنى امام نفسى فقد كنت اقول مراراً (ياليتنى كنت معكم) وكنت اتصور انه يكتب لى ثواب شهداء كربلاء .

وفى احد الليالى رايت فى المنام حادثة كربلاء كما يرويها اهل المنبر فقد كان جيش الامام الحسين ـ عليه السلام ـ وجيش ابن سعد متقابلين فذهبت نحو خيام الحسين فلم يمانعوا وصرت كأحد اصحاب الحسين .

وفى ذلك الوقت تقدم بنو هاشم واحداً واحداً الى ميدان القتال وقد كنت خلف الامام الحسين عندما برز القاسم بن الحسن الى القتال فقاتل الى ان وقع من على ظهر جواده ، فقلت فى نفسى الآن يأمرنى ابا عبدالله (ع) بالتقدم الى ميدان القتال وتكون النتيجة ان اقتل، عند ذلك حاولت ان اتنصل وانسحب قبل ان يرانى الحسين فاخذت ارجع بهدوء وبعد ذلك اسرعت فى الهرب الى درجة اننى استيقظت من النوم من شدة الهيجان والسرعة .

التلاعب بالالسنة ممكن، ولكن عند الامتحان يتضح من هو الرجل الذى يكون مستعداً للتضحية ؟

بعد الانتباه من النوم يتضح الامر :

فمقدار الثواب بيدالله، فلاتحسب لاعمالك حسابات وثواب من عند نفسك وانى حصلت على ثواب سبعين الف حجة بزيارة واحدة

الى مشهد وأنى قد حصلت على الثواب الفلانى بركعتين من الصلاة، فعندما تنتبه من النوم يتضح الامر أن هذه الاخبار لاتتعلق بك .

نحن لاننكر مثل هذه الروايات ولكن نقول ان حساب مقدار الثواب بواسطة نفس الشخص خطأ، فالثواب يكون من الحسنة الواحدة الى سبعين الف حسنة وهذا مرتبط بقبول العمل ، ولا نعلم من اى المراتب ستكون أعمالنا؟ فنحن نشكر اذا اعطينا حسنة واحدة، فلاينبغى أن يصيبنا الغرور .

مقدار الثواب بين صلاتين :

ويروى عن رسول الله (ص) أنه قال مامضمونه : ان الرجلان يصليان سوية ويتمان سوية والحال أن المسافة بين صلاتيهما كما بين الارض والعرش ، فأحدهما تشبه الاخرى من حيث الظاهر ولكن الباطن شيء آخر لانعلمه. نحن نقيم العزاء على الحسين والامام الحجة بن العسكرى يقيم العزاء عليه ، فلا تتصوروا أن اقامة العزاء من الجميع واحدة، ولا يصيبكم الغرور فتتصوروا أن الاعمال التى تصدر منا لها اجر عظيم بل لابد وأن يفعل الانسان الخيرات بأمل أن يعامله الله بلطفه وكرمه، تارة ينبغى أن يتوب الانسان من عباداته لانها لم تكن خالصة ، فالموضوع دقيق جداً .

اذا فلو كان العمل مصحوباً بالايمان والاخلاص فسوف يترتب عليه الثواب فى الآخرة، ولايمكن لاحد أن يعين مقدار الثواب سوى الله.

وأما لو كان العمل الصالح خالياً من الاخلاص و كان لاجل الدنيا فانه ينال اجره فى الدنيا والا كان تخفيفاً عليه من العذاب .

الجاهل قاصر معذور :

وأما بالنسبة الى الدنوب فهل يختلف حال المسلم المذنب عن عابد الوثن المذنب، أم لا؟ وهل ان المذنب العالم يختلف عن المذنب الجاهل أم لا ؟

يجب البحث فى هاتين الجهتين. فاما بالنسبة الى الجهة الاخيرة وهى الفرق بين الجاهل والعالم فالجهل تارة يكون عن عذر ، يعنى انه لايعلم بالحرمة واقعاً ولم يكن مقصراً فى ذلك او انه يكون مقصراً.

فان كان مقصراً فسوف يعذب ، واما لو كان قاصراً ، مثلا تزوج عن عمر ٥ أو ١٦ عام وبعد ذلك اتضح ان زوجته حرام عليه كان تكون اخته من الرضاع ، او عمل حراماً مع اخيه وبعد عدة سنوات علم انه حرام فهو غير معذب على تلك الاعمال السابقة لانه لايعلم بالحكم ، ولايمكن ان يقال لماذا لم يتعلم؟ فان الشخص الذى لم يمر على بلوغه سوى سنة واحدة لايمكن الاعتراض عليه بانك لماذا لم تتعلم جميع مسائل الدين ؟

وطبعاً ان كل مسلم لابد وان يعلم احكام الدين عندما يبتلى بها، فلو لم تكن تعلم بمسائل الحج ولم تكن مستطيعاً فانه لايقال لك لماذا لم تتعلم مسائل الحج ؟ ولكنك لو اصبحت مستطيعاً وجب عليك ان

تتعلم مسائل الحج .

يجب تعلم الاحكام المبتلى بها :

فما لم تتزوج لايجب عليك تعلم احكام النكاح، ولكن اذا صارت مورداً للابتلاء فيجب ان تعلم اى النساء تحل لك وايها تحرم عليك ، فالحذر من ان تكون هذه المرأة فى العدة .

(الفقه ثم المتجر) فيجب اولا تعلم احكام البيع وبعد ذلك يمكنك ان تشتغل بالمعاملات وهكذا مسائل الاكل والشرب وأى المأكولات والمشروبات حلال وايها حرام .

يقال ان بيضتا الخروف تباع فى السوق، كيف حصل هذا فى مدينة اسلامية ؟ الاتعلمون ان اكل البيضتان حرام ؟

والميزان فـى عقاب الاعمال كالميزان فى العقائد وهو القصور والتقصير ، فلو ان احداً لا يعلم ان زوجته هى فى الحقيقة اختــه من الرضاع. وبعد ذلك علم بهذا الامر وانها حرام عليه فهو لم يرتكب اثماً، واما لو لم يتعلم الاحكام التى يبتلى بها مع تمكنه من ذلك فهو مقصر ومعاقب .

الذنوب التى نهى العقل عنها :

وبالنسبة الى المقصر ايضاً هناك بعض الكفار المذنبين الذين لم يسمعوا بالاسلام ولكنهم ارتكبوا بعض الذنوب التى نهى العقل عنها.

فمثلا عابد الوثن القاصر الذى يسرق اموال الناس، فمهما يكن هذا الشخص جاهلا بحكم القرآن الا ان عقله يقول له لاتسرق.

و هكـذا شرب الخمر فهو مذموم بحكم العقل او الحاق الأذى بالآخرين حتى الحيوانات ، فينبغى ترك مثل هذه الذنوب المذمومـة بالوجدان والا فلا يكون الشخص قاصراً بل مقصراً .

ما هو مقصود المنافقين من الاغتيال ؟

فلو فرضنا ان المنافقين لم يعرفوا الاسلام ولكن كيف الامر بالاغتيال ووضعهم القنابل المتفجرة ؟ فهل يقبل وجدانكم بذلك ؟ اذا فالحجة عليكم تامة .

بالامس هجموا على احد المنازل فقتلوا افراد العائلـة الذين كانوا جالسين على مائدة الافطار . . . أى حيوان مفترس يصنع مثل ذلك ؟ الحيوان المفترس يأكل الحيوان الضعيف عندما يكون جائعاً، ولكنكم تدخلون الى بيوت المسلمين وتقتلوهم.. لماذا تصنعون ذلك؟ لو انكم بعملكم هذا تريدون ارجاع رجوى فهذا من المحال.

لو ان الشاه استطاع الرجوع فرئيسكم ايضا يستطيع الرجوع، ولو انه رجع ـ وهو ما يريده الناس ـ فسينال جزاءه .

فالواجب على جميع الناس ان يخبروا المسؤولين بأوكار المنافقين ويتأكدوا من حال الاشخاص المشكوكين.

الجرم هو الميزان لاشخص المجرم :

اذا أذنب الشخص و كان مقصراً بذلك المعنى الذى ذكرناه فهو معذب ، ولكن هل هناك تفاوت بين المذنبين فى العذاب، كأن يكون احدهما مسلماً والاخر مشركاً ؟

بعض ضعفاء العقل من الشيعة يقولـون لابد من وجود تفاوت بين المسلم المذنب وبين المشرك، فالمسلم المذنب اذاكان قداعتدى على شخص ففى مقابل ذلك قرأ زيارة عاشوراء مثلا ، واذاكان يشرب الخمر فقدكان ينفق الاموال ايضاً .

وليس لهذا الكلام اساس ومدرك وبرهان ، فالميزان عندالله هو نفس الجرم لاشخص المجرم، لاحظوا قوانين الاسلام العادلة فى الدنيا، فكل شخص ارتكب جرماً فانه يعاقب مهماكان مقامه او نسبه، فالزانى يضرب مائة جلدة حتى لوكان سيداً من ذرية رسول الله(ص) لان الميزان هو الجرم لاشخص المجرم .

الله عزوجل عين للزنا مائة جلدة فـلا دخل للنسب او العمر او المنزلة فى ذلك سواء فى الدنيا او فى الاخرة كما هو صريح القرآن المجيد « فاذا نفخ فى الصور فـلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون » (سورة المؤمنون ٢٣ : الاية ١٠١) فالميزان فى الدنيا كذلك .

لم تعمل بارشادات المتخصص :

فلا يقال: اذاكنت انا الشيعى المذنب اعاقب وكذلـك يعاقب

المشرك ايضاً، اذاً فما الفرق بيني وبينه ؟ والجواب على ذلك اننا لو افترضنا وجود شخصين مريضين بمرض شديد فذهب احدهما الى الطبيب المتخصص لطلب العلاج فارشده ذلك الطبيب الى الدواء ولكنه لم يعمل بارشاده فسوف يبقى على مرضه .

واما الاخر فقال ان بعض العجائز افضل من هؤلاء الاطباء، فذهب الى عجوز واعطته تلك العجوز مقداراً من الادوية والعقاقير العجيبة و الغريبة فتناولها الا ان حالته لم تتحسن ايضاً ، فلا يصح ان يقول الاول بأنني ذهبت الى طبيب متخصص و كتب لي الدواء وذلك الشخص ذهب الى عجوز غير متعلمة فلماذا كان النتيجة واحدة؟

لا أحد يقبل منه ذلك الكلام ، لانك ذهبت الى طبيب متخصص للعلاج ولكن مالفائدة اذا لم تعمل بارشاداته ؟

الدفن في الاماكن المقدسة :

فيامن تدعي بانك من الموالين للامام علي (ع) ، وتدعي بأنك من المحبين للامام الحسين اذا لم تعمل بما يقولون فلا يمكنك ان تعترض بعد الموت على العذاب ، ينبغي ان تكون عاملا باقوالهم والا يكون حالك مع ادعائك هذا كحال المذنب الذي ليس له علاقة بالامام علي(ع) او الحسين (ع) . ان حالك وانت تعتقد بالله ولا تعمل باوامره كحال ذلك الشخص الذي لايعتقد بالله ولا يعمل بأوامره، وانتما من حيث عدم العمل سواء .

قبل فتره اوصى احد المشهورين بالمعاصي وعمل الكبائر ان يدفن في حرم السيد شاه چراغ واعطى على ذلك مالا كثيراً، فهو يتصور انه بهذا العمل ـ أي بدفنه في الحرم المقدس ـ ستغفر جميع ذنوبه .

الشفاعة مـن الشفع ، وهي السنخية و المناسبة بين الشخصين فلو انك كنت تخالف الامام بأعمالك فكيف تتصور أن ينتهي الامر بمجرد دفنك في الحرم في حين انك بعد الموت غير هذا اللحم والجلد؟

جنازة الوزير في حرم موسى بن جعفر (ع) :

و اذكر لكم قصة وهي في الواقع معجزة للتنوع في الكلام ، فقد وردت رواية في المجلد ١٢ من بحار الانوار فـي حالات موسى بن جعفر (ع) وقـد ذكرها الحاج نوري فـي كتاب دار السلام ايضاً و نذكرها هنا بشكل مختصر وهي ان احد خلفـاء بني العباس من كان لـه نائب كبير الشأن في الدنيا من مماليكـه الاعيان في ولاية عامة أحكم عليها سيطرته و كان ذا سطوة وجبروت فلما انتقل الى الله تعالى اقتضت رعاية الخليفة أن يقوم بدفنه في ضريح مجاور لضريح الامام موسى بن جعفر (ع) بالمشهد المطهر، و كان بالمشهد المطهر نقيب معروف مشهور له بالصلاح ،كثير التردد والملازمة للضريح والخدمة له، قائم بوظائفه .

فذكر هذا النقيب انه بعد دفن هذا المتوفى في ذلك القبر بات بالمشهد الشريف فرأى في منامه أن القبر قد انفتح والنار تشتعل فيه ؛

وقد انتشر منه دخان ورائحة فنار ذلك المدفون فيه الى أن ملأت المشهد، وان الامام موسى بن جعفر (ع) واقف، فصاح لهذا النقيب باسمه وقال له : تقول للخليفة يا فلان ـ وسماه بأسمه ـ لقد آذيتني بمجاورة هذا الظالم وقال كلاماً خشناً فاستيقظ ذلك النقيب وهو يرتعد فرقاً وخوفاً ولم يلبث ان كتب ورقة وسيرها منهياً فيها صورة الواقعة بتفصيلها ، فلما جن الليل جاء الخليفة الى المشهد المطهر بنفسه واستدعى النقيب ودخلوا الضريح وأمر بكشف ذلك القبر ونقل ذلك المدفون الى موضع آخر خارج المشهد فلما كشفوه وجدوا فيه رماد الحريق ولم يجدوا للميت اثراً .

تقوية المناوئين للثورة لقتل العلماء :

انت تتخيل انك تعطى الف درهم لتدفن بالحرم وينتهى الامر ! لو انك من ذرية الرسول (ص) فبأمكانك ان ترتكب كل منكر . الله عزوجل يقول عن ابن نوح انه ليس من اهلك، لانه كافر ومع ذلك فلم يرتكب ابن نوح ما ارتكبه بني صدر الذى يساند المناوئين للثورة و المعادين للاسلام ويحرضهم على قتل علماء الاسلام ومع ذلك يدعى انه من ذرية الرسول !!

العمل فى القانون الاسلامى هو الميزان سواء فى الدنيا او فى محكمة العدل الالهية فى الاخرة ، فلا تكن مغروراً باعمالك وانك مثلا تقيم العزاء على الحسين عشرة أيام فى السنة... لقد كان الشاه يقيم العزاء

على الحسين كذلك ويقتل اولاد الحسين من جهة اخرى او يسجنهم ، انا اقول ان هذا نوع من النفاق الذى هو اقبح من الكفر .

نفس هؤلاء المنافقين هم اشد خطراً من الكفار لانهم يحاربون الاسلام والمسلمين تحت لواء الاسلام .

لنحاسب انفسنا :

تعالوا لنحاسب انفسنا ونرى ماذا نصنع فى هذا اليوم من رمضان مع تلك الذنوب التى صدرت منا ، فغداً لاينفعنى ان اكون كربلائياً او سيداً مشهدياً .. اذاً فماذا قدمت للاخرة فى مقابل الذنوب ؟ واذا كان اجلى قددنا فما هى الحسنة التى تقربنى من الله ؟

اجل، كما قال زين العابدين (ع) «الهى ان كان قددنا اجلى ولم يقربنى منك عملى فقد جعلت الاعتراف اليك بذنبى وسائل عللى» .

اللهم اذا كان موتى قد قرب فاجعل شهر رمضان آخر عمرى .

الهى ليس لى من العمل مايقربنى منك ومن أوليائك حتى ارجو شفاعتهم، ولكن لى وسيلة واحدة وهى الاقرار بالذنوب، الهى انا عبدك المسىء.

«انت المحسن ونحن المسيئون»، فما اكثر النعم التى رزقنااياها ولم نشكره على ذلك .

(٢٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

العدل هو ان لاتتهم الله :

ورد فى كلمات امير المؤمنين (ع) فى معنى العدل ان «العدل ان لاتتهمه» يجب على كل مسلم ان يعتقد اعتقاداً جارماً بأن الله عادل ويطمئن الى عدله ، فان الله عزوجل لم يظلم احداً وقد اعطى كل مخلوق ما يحتاجه .

والمعنى الاخر للعدل هو ان لايصدر منه قبيح مطلقاً، فكل ماصدر منه من المخلوقات صدر عن حكمة ومصلحة .

والثالث ان جزاء الاعمال يكون مطابقاً الى نفس الاعمال ، فلا يرتكب الظلم الا من كان جاهلا او عاجزاً، واما من يملك العلم والقدرة فالظلم عليه قبيح .

العقل يحكم بان الله العالم والقادر المطلق لايظلم لان منشأ الظلم

اما الجهل او العجز .

العدل فى نظم الكائنات :

انظروا الى هذا العالم الوسيع ولاحظوا العدالة فى نظم الكائنات، فهذه النجوم تدور فى مدارات معينة فلو تقدمت او تأخرت عن مدارها قليلا فسينهدم نظام العالم ، فمثلا المسافة بين الارض و الشمس (٩٠ ميليون ميل) كما ذكر ذلك فلو ان المسافة كانت اقرب من ذلك لاحترقت الارض ولو كانت اكثر لتجمدت .

ان مقدار الحرارة المتولدة من الشمس فى الدقيقة الواحدة يساوى مقدار الحرارة المتولدة من (٦٧٩ ميليون ميليار) من الفحم الحجرى فلو افترضنا ان المسافة بين الارض والشمس كانت اقرب ـ مع الاخذ بنظر الاعتبار هذه الحرارة الشديدة المتولدة من الشمس ـ فسوف تحترق الارض ولا يكون فيها مجالا لحياة الكائنات، مع العلم ان بعض الناس فى بلاد الهند او مناطق اخرى قد يموتون من الحر فى اشهر الصيف فى السنوات التى تشتد فيها الحرارة فكيف الأمر اذا كانت المسافة أقرب من ذلك؟ واذا كانت المسافة ابعد من ذلك فان الارض تتجمد من شدة البرد ويستحيل بقاء الكائنات عليها .

عدل الله فى عالم النباتات :

وانظروا الى عالم النباتات ، الامام الصادق (ع) يقول لمفضل:

فكر يامفضل في حمل اليقطين الضعيف مثل هذه الثمار الثقيلة من الدباء والقثاء والبطيخ ومافي ذلك من التدبير والحكمة فانه حين قدر أن يحمل مثل هذه الثمار جعل نباته منبسطاً على الارض ولو كان ينتصب قائماً كما ينتصب الزرع والشجر لما استطاع ان يحمل مثل هذه الثمار الثقيلة و لتقطف قبل ادراكها وانتهائها الى غاياتها (توحيد المفضل).

والشيء الآخر أن البطيخ بما أنه يحوى ماءاً كثيراً فجعل مختصاً بفصل الصيف حيث يعطش الانسان كثيراً ، ولو جعل في فصل الشتاء لما كانت فيه تلك الفائدة .

اسنان مناسبة لكل حيوان :

وفي عالم الحيوانات ايضاً لايمكن ان تحصى مظاهر العدل فيها، ولنذكر اسنان الحيوانات كمثال على ذلك فقد جعل للحيوانات التي تلتقط الحب منقاراً فالدجاج والطيور لاتحتاج الى اسنان وانما يكفيها المنقار الذي به تلتقط الحب وتكفيه حرارة معدته لهضم هذه الحبوب. وكما انه اعطى المنقار للطيور فقد اعطى الاسنان المناسبة للحيوانات التي تأكل العلف وكذلك الحيوانات التي تأكل اللحم والعظم، فنلاحظ ان اسنان الماشية الامامية ضعيفة ولاتصلح الا لجر العلف الى الفم وبعد ذلك جعل لها الاسنان المسطحة والقوية في الجانبين التي بامكانها ان تمضغ العلف.

اسنان الكلب قويه الى درجة انها تقضم العظام مع شدتها، وهكذا معدته العجيبة التي تهضم كل جسم صلب ماعدا المخالب ولذلك ورد في الشرع المقدس استحباب قص الاظافر يوم الجمعة وجمعها والقائها

خارجاً ، بل انـه يستحب أن تدفن الاظافر كما ورد ذلـك عن الامام الصادق (ع) عندما قلع سنه أوصى بأن يدفن معه ، والاسنان التى فى المقدمه تفيد تقطيع الطعام ولذلك خلقت حاده .

العدل فى الفك واللسان :

هل تساءلتم مرة أنه لماذا يتحرك الفك الاسفل عند الكلام أو الاكل فقط لا الفك الاعلى؟ لان فى الفك الاعلى أجهزة وقوى متعددة فلو تحرك اثناء الاكل والكلام لتعسر الامر على العين والاذن والمخ، اضافة الى أنه ثقيل فيتعب الانسان بسرعة عند تحركه ، ولكن الله عزوجل جعل الفك الاسفل هو الذى يتحرك .

وفـى داخل الفم كان لابد من وجود ملعقة تغير مواضع اللقمة فخلق الله اللسان الذى يقوم بهذه المهمة حتى اذا أصبحت اللقمة مهيأة للنزول للمعدة ساعد على ابتلاعها .

وكذلك نلاحظ السرعة التى يتنقل فيها اللسان بين الفكين، فلو لم يكن كذلك لاصطادته الاسنان فى كل لقمة عدة مرات وبعدمدة لايبقى لسان فى الفم ، وقد يتفق أن تعض لسانك باسنانك بدون قصد فتتألم من ذلك كثيراً .

لابد من قراءة كتاب (توحيد المفضل) حتى يتضح لك النظم والعدالة فى خلق الاظافر والشعر والعظام وغيرها .

العدل فى مقابل اعمال العباد :

ومن شؤون العدل الالهى هو العدل فى اعمال وافعال العباد التى

كان الحساب عليها وفق نظم دقيق سواءاً علمنا أو لم نعلم.

عندما تخرج من المنزل في الصباح فان كل حركة تصدر منك فان العدل الالهي يحصيها، فالصدقة التي تعطيها للفقير تؤدي الى انقاذك من حفرة في جهنم ، وقد يتفق عند رجوعك الى البيت أن يقال لك أن ولدك كاد أن يسقط من سطح الدار الا أنه لم يسقط والحمد لله.

ويروى أن امرأة كانت من بني اسرائيل ولم يكن لها سوى رغيف واحد ، فجاء سائل يشكو اليها الجوع فاعطته ذلك الرغيف ورجعت الى الحقل ووضعت ابنها جانباً وذهبت لتعمل فجاء ذئب وأخذ طفلها باسنانه ليأكلـه ، فظهر ملك بصورة انسان وأخذ الطفل مـن فم الذئب واعطاه الى أمه وقال (لقمة بلقمة) ، اى أن لقمة الذئب هذه عوضاً عن الرغيف الذي اعطيتيه لذلك السائل .

المحتال يخسر في المعاملات :

الاحتيال فـي المعاملات ايضـاً يوجب الضرر لنفس الشخص المحتال كما ورد في الروايات أن اموال المطففين في الميزان والمكيال بأيدي الاجنة والشياطين، فهو من جهة يعطي قليلا ليربح ومن جهة اخرى تاخذ الشياطين امواله .

واما اذا صدرت منك كلمة طيبة او عملا صالحاً فان آثار لطف الله وفضله سوف تشملك في الدنيا وبعد ذلك في الآخرة ، وقد وردت حكايات وقصص عديدة عـن كبار العلماء والاخبار ولا بأس بالاشارة

المختصرة الى بعض منها لازالة التعب والتنوع فى الحديث.

انتظار سنة واحدة على احد الاعمال :

المرحوم الحاج الشيخ عباس القمى يذكر فى كتاب (سفينة البحار) ويذكر الحاج نورى فى كتاب (دار السلام) عن احدالمؤمنين انه بعد وفاته شوهد فى المنام فسئل عن احواله ، وبعد حديث طويل قال عندما كان الحساب كانت حسناتى وسيئاتى متساوية فى الميزان وفجأة شاهدت كيساً من النور يهبط على حسناتى فرجحت كفة حسناتى على سيئاتى فقلت الهى ما هذا الذى اغاثنى وانقذنى ؟

فسمعت الجواب انك عندما كنت فى الدنيا ذهبت الى تشييع جنازة المؤمن الفلانى وعند دفنه شاركت فى حثو التراب على قبره ، فهذا الكيس النورانى هو ذلك التراب الذى حثوته على قبر المؤمن اجل، فالقبر بمنزلة البيت الدائمى للانسان ، فالشخص الذى يشارك فى دفن المؤمن فكأنما بنى له بيتاً ابدياً، وهكذا لو اعطى كفناً الى ميت فكأنما اعطاه لباساً ابدياً الى يوم القيامة .

انقاذهرة من البرد والمطر :

اجل ، الانسان يحاسب على جميع اعماله بميزان العدل الالهى فعندما تسير فى الطريق وترى زجاج مكسور او شوك يحتمل أن يؤذى قدم مؤمن فاسع الى رفعه من الطريق لتنال بذلك الاجر عند الله .

فى احد المرات رأى عابد قطة تحت المطر فى يوم مـن ايام الشتاء الباردة فحملها ووضعها تحت عباءته وذهب بها الى منزله فكان عمله هذا موجباً لقبول عباداته وزيادة حسناته .

أجل (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) ويظهر العدل الالهى بوضوح للانسان فى ساعة موته، فهو يرى لوح اعماله وقد كتب عليه جميع عقائده واخلاقه واعماله .

والحمد لله رب العالمين

الفهرست

الموضوع	الصفحة
نبذة عن حياة المؤلف	٣
جبهات الحق والترجمة	٥
« ١ »	
اهمية الصوم فى الصيف	٧
التدين اهم من كل شيء	٨
حب الدنيا وسكرات الموت	٨
يجب ان نستسلم عند الموت لارادة الله	٩
السلامة من الذنوب فى شهر رمضان	٩
الذنوب المبتلى بها	١٠
الشيوعيون والمنافقون ليسوا مسلمين	١١
حرمة تزويج الكافر والمنافق	١١

الموضوع	الصفحة
« ٢ »	

لماذا اختص مذهب الشيعة بالعدل	١٣
كيف تجتمع الشرور مع العدل	١٤
الله خالق الخيردون الشر	١٤
ليس فى العالم شرمطلق	١٥
لماذا تقف امام السيل	١٥
الشر عرض وليس ذاتياً	١٦
خير الشيطان اكثر من شره	١٦
الشيطان خطيب الملائكة	١٧
الشيطان يتكبر	١٧
الامهال زيادة فى السقوط	١٨
الهام الملائكة فى مقابل وسوسة ابليس	١٩
وسوسة الشيطان لاتعنى التسلط	١٩
القلم بيد الاعداء	٢٠
حديث الشيطان مع اهل النار	٢٠
لقدكنت خادماً مطيعاً	٢١
المنحرفون عن الثورة اتباع الشيطان	٢١
همة الزاهد فى ترك الدنيا	٢٢
من باع آخرته بدنيا غيره	٢٣
التخريب لمصلحة امريكا	٢٣

الموضوع	الصفحة

انظر الى عواقب الامور من البداية	٢٤
خلق الشيطان والملك خير	٢٤
ثلاثة الطاف لبنى آدم	٢٥
لاعذر مع انفتاح ابواب التوبة	٢٥
أليس لنا عمراً كافياً؟	٢٦
ابليس يرجو من الله فيستجاب له :	٢٦

« ٣ »

كيف يمكن تعليل النواقص فى العالم	٢٨
اما الشرك واما الظالم	٢٩
عدم العلم لايدل على عدم الوجود	٢٩
لانعلم من اسرار البدن الا القليل	٣٠
الخير غالب فى كل ما هو شر	٣٠
القتل ليس صفة ذاتية للعقرب	٣١
لدغة العقرب علاج للفلج	٣١
الغاية من كل موجود هى الخير	٣٤
انت الذى خدعت نفسك	٣٤
اذ كان عاقلا لم يكن يقبل الرئاسة	٣٥
صعود وسقوط بنى صدر	٣٥
اغواء الشياطين وتهمة التعذيب	٤٦
ارشادات الامام فى مقابل اغواء المنافقين	٣٧

الموضوع	الصفحة
هل خدعتك بقبور آبائك ؟	٣٨
مصلى . ولكن يساعد المفسد	٣٨
« ٤ »	
لاعبث فى افعال الله :	٤٠
الاشاعرة ينكرون الحسن والقبح العقليين :	٤١
عقيدة الاشاعرة تستلزم الجبر	٤١
المقاييس المتناسبة للابل وفق ميزان العدل	٤٢
الخفاش اللبون وحنان الأم	٤٣
تفهم الاغراض بالعقل	٤٣
البلايا التى يسببها الانسان نفسه	٤٤
الابلاء علاج لامراض الباطن	٤٤
المعيشة المرفهة لاتنجسم مع العبودية	٤٥
النفس جموحة بطبعها	٤٥
البلاء يذكره بالله	٤٦
البلاء يكشف كذب الادعاء	٤٧
احب ان اكون عبداً	٤٧
ترجيح تشييع الجنازة على حفلة زفاف	٤٨
فراش المريض محل نزول الحرمة	٤٩
اطلب من المريض الدعاء	٥٠
قلة الثروة رحمة	٥١

الموضوع	الصفحة
طلب العافيه مع الصبر على المصيبة	٥١
الدرجة التى نالها الحسين (ع)	٥٢
« ٥ »	
كيف تتنافى الشرور مع العدل	٥٣
الشر بالعرض ملازم لعالم المادة	٥٣
نظام الطبيعة لايقبل الاستثناء	٥٤
قدرة الدفاع فى مقابل الخطر الطبيعى	٥٤
الكلب والذئب فى منتصف الليل	٥٥
اذا اعطى المرض فقد اعطى الدواء	٥٦
نبات الصحراء دواء لأمراض البشر	٥٦
سوء الأكل او كثرته بسبب الانسان	٥٧
الصوم علاج شرعى للامراض	٥٧
الأمراض التى تمنع امراضاً اشد	٥٨
رماد الجعل دواء لوجع العين	٥٩
الصدقة دفاع ضد الشرور	٦٠
لماذا التشاؤم من الحياة	٦٠
اللهم عرفنا النعمة	٦١
اللجوء الى المخدرات فراراً من القلق	٦١
البهشتى يتخلص من المصائب	٦٢
هل حصلوا على نتيجة ؟	٦٢

الموضوع	الصفحة
« ٦ »	
البلايا دواء معنوى	٦٤
الفقر يمنع الطغيان	٦٤
العمل لسد الحاجة	٦٥
المرض يجلب الخضوع	٦٥
لماذا الموت ؟	٦٦
خلق الماء فلابد من العطش	٦٦
حب البقاء دليل على البقاء	٦٧
الهدف هو التكامل لامجرد العيش	٦٨
الشيوخة ضعف جسدى وذهنى	٦٨
« ٧ »	
هل الانسان مختار فى افعاله ام مجبور؟	٧٠
كيف يأمر الله بالقبح ؟	٧٠
انظروا الى جهة النعمة	٧١
واذا بشر احدهم بالانثى	٧٢
هو المعطى وهو الاخذ	٧٣
جواب الفلاح للسارق	٧٣
الجبر خلاف الوجدان	٧٤
ولكن مشيئة الله شرط لاعلة	٧٥

الموضوع	الصفحة
يعطى القدرة للامتحان	٧٥
ارادتك وحدها غير كافية	٧٦
انت مسؤول على الارادة	٧٧
علم الله يتعلق بالافعال الاختيارية ايضاً	٧٨
لاالاستقلال ولاآلية	٧٩
أريد حياته ويريد قتلى	٧٩
ابن ملجم جبرى	٨٠
الخير بتوفيق الله والشر بخذلانه	٨١
كفران النعمة يسبب الخذلان	٨١
« ٨ »	
التغير لازم لعالم المادة	٨٣
لاحياة خالصة من الدنيا	٨٤
الصراط بعدد الأفراد	٨٥
جهنم تعرف المؤمن	٨٥
الصاعقة لاتعرف الحدود	٨٦
الحياة الاجتماعية فى الدنيا	٨٧
الاخرة حصاد ما تزرعه فى الدنيا	٨٨
الحياة الفردية فى الاخرة	٨٨
سراج المؤمن يوم القيامة	٨٩
كن وصى نفسك من الان	٨٩

الموضوع	الصفحة
كتاب الامام (ع) الى شريح القاضى	٩٠
« ٩ »	
الجزاء الدنيوى قائم على العدل	٩٢
الترحم على المجرم خطأ	٩٣
الاثر الوضعى نوع من الجزاء	٩٤
العذاب الاخروى يوم القيامة	٩٤
انواع العذاب الشديد	٩٥
غلبه الباطن على الظاهر فى الاخرة	٩٦
قساوة نفوس المنافقين	٩٧
قلوب المؤمنين عطوفة	٩٨
لماذا يعذب الطيبون ؟	٩٩
«١٠»	
مراعات العدل فى تشريح العدل	١٠١
التكليف باقل من الطاقة	١٠٢
سهولة التكليف فى العبادات البدنية والمالية	١٠٣
وضوء الجبيرة لرفع الحرج	١٠٤
الاعتياد يسبب الصعوبة	١٠٤
سقوط التكاليف الحرجية	١٠٥
رعايه اليسر فى الكفارات	١٠٦

الموضوع	الصفحة
تجب رعاية العدل فى القصاص	١٠٦
اعتراض على لائحة القصاص	١٠٧
الاعتراض على آية قرآنية بمنزلة الكفر	١٠٧
معالجة السرقة لاتشجيع اللصوص	١٠٨
لماذا لم تشجبوا الجناة ؟	١٠٩
الاسلام ينتصر بيد المستضعفين	١١٠
الامداد الغيبى فى الجبهات	١١٠
«١١»	
اجراء الحدود والاطمئنان القبلى	١١٢
الموعظة غير كافية	١١٣
الحكومة البريطانية والسرقة	١١٣
الاعتماد فى السرقة على اللص الاكبر	١١٤
العقوبة اقل من الاستحقاق	١١٥
رعاية العدل فى كيفية اجراء الحد	١١٥
اجراء الحد يمنع العقاب الاخروى	١١٦
شدة العذاب فى الاخرة	١١٧
الاثر الوضعى كذلك	١١٨
رأس الحية بيد طفل	١١٨
قاتل المتوكل وسرعة الاجل	١١٩
طول الزمان فى العالم الاخر	١٢٠

الموضوع	الصفحة
اتباع الموضة عند النساء	١٢١
نتيجة المتاع الدنيوى	١٢١
استمرار النعيم فى الجنة	١٢٢

«١٢»

الموضوع	الصفحة
الآخرة دار الجزاء	١٢٣
السجن لثلاثمائة عام مع العقارب	١٢٣
الملك والملكوت بالنسبة للاعمال	١٢٤
رائحة الكذب تبلغ السماء	١٢٥
استمرار المعصية يطفى نور القلب	١٢٦
الشكل الباطنى للعمل يصحب الانسان	١٢٧
اكل لحم الميتة بسبب حديث النفس	١٢٧
رائحة فم الصائم احسن العطور	١٢٩
انت رهين عملك	١٢٩
قصة لطيفة عن موت احد الطلبة	١٣١
ملكوت المال يتمثل للمحتضر	١٣٣

«١٣»

الموضوع	الصفحة
الظاهر يفنى والباطن يبقى	١٣٥
الندم لمخالفة امر الله	١٣٦
التوبة تلازم جبران مافات	١٣٦

الموضوع	الصفحة
القلب المحجوب يبقى كذلك	١٣٨
لاعلاج للطبع الوحشى	١٣٩
روح الشامى تكشف عن المال	١٣٩
العداء للحق يقلب الباطن حيواناً	١٤١
اذا صار انساناً	١٤٢
احتيال الدول الاستعمارية	١٤٣
الميزان هو العقيدة والعمل لاالشخص	١٤٤
الحيوان لايقتل بنى جنسه ، اما المنافق ..	١٤٤
التوبة تزيل آثار الذنوب	١٤٥
النبى (ص) منبع الاخلاق الفاضلة	١٤٦
«١٤»	
هل ان الشفاعة تتنافى مع التوحيد والعبادات؟	١٤٨
الحسين (ع) استشهد لاقامة الدين	١٤٩
استعارة قلادة من بيت المال	١٥٠
توبيخ الامام لابن عباس	١٥٢
الشفاعة لاتعنى الوساطة بالباطل	١٥٣
الحسين (ع) ثار من اجل الامر بالمعروف	١٥٤
الشفاعة لاتوجب الغرور	١٥٥
مع حب الامام على (ع) لايكون الضرر ذاتياً	١٥٦
حب المال لاحب ابى الفضل (ع)	١٥٧

الموضوع	الصفحة
«١٥»	
هل يصير مشركاً بمجرد القول يا محمد ؟	١٥٩
هل ان الشفاعة تخصص جميع الاحكام ؟	١٦٠
الشفاعة تكون باذن الله ورضاه	١٦١
الشفيع يسعى الى المذنب	١٦٢
الرسول (ص) يؤمر بالشفاعة	١٦٣
الاستدلال فى الشفاعة شرك	١٦٣
الشفاعة كالدواء فى التاثير	١٦٤
النذر والذبح لله	١٦٥
الامة المرحومة مورد محبة الله	١٦٦
النبى (ص) يبحث عن زوار الحسين (ع)	١٦٦
كيف يصح التبعيض فى الشفاعة ؟	١٦٧
المستحب لايعوض الواجب	١٦٨
معنى غفران ذنوب مائة عام	١٦٩
بشرط عدم وصول السم الى القلب	١٧٠
انى اخاف عليكم من البرزخ	١٧١
الاشخاص غير القابلين	١٧٢
«١٦»	
لاثواب الا بالعمل	١٧٤
خادم الاموال وليس خادم الحسين (ع)	١٧٥

الموضوع	الصفحة
محاربة الاسلام والتظاهر بالزيارة	١٧٥
حصر الدين بالامور الظاهرية	١٧٦
معرفة الشعب الايرانى وذكائه	١٧٧
اقسم بالعباس اننى مسيحى	١٧٨
نداء الله اكبر يهزم امريكا	١٧٩
اغتيال الشخصية بدل اغتيال الشخص	١٨٠
لاتتبعوا الشائعات	١٨١
لم يدركوا الثورة الاسلامية	١٨١
الخليفة فى داخل الكيس	١٨٢
للكلب سبعة ارواح ... اما امريكا	١٨٤
الولاء للاسلام يلازم العداء لامريكا	١٨٥
هكذا تكون العبادة لله	١٨٦
«١٧»	
هل ان كل كافر فى النار ؟	١٨٨
الاحكام الظاهرية للاسلام والكفر	١٨٩
الاسلام الواقعى هو التسليم بالقلب	١٩٠
ايمان القروى والواعظ	١٩١
هل يصح الحكم على الآخرين ؟	١٩٢
ايهما افضل عند الله ؟	١٩٣
الكافر المعاند مخلد فى النار	١٩٤

الموضوع	الصفحة
عالم ولكن غير مؤمن	١٩٥
القناعة وحب علي (ع)	١٩٧
«١٨»	
العذاب بعد اتمام الحجة	١٩٨
القصور والتقصير	١٩٩
اليهود والعقائد الباطلة	٢٠٠
المسيح يحرق نفسه في جهنم !	٢٠١
يبعيون الجنة كانها ملكهم الشخصي	٢٠١
الغلاة يقتلون بسيف الامام علي (ع)	٢٠٣
الخيال ليس ميزانا للحقيقة	٢٠٤
سلطنة بهلوي ولعب الاطفال	٢٠٤
العلم والتعلم بشرط الأخلاص	٢٠٥
العمل غير الخالص وبال على صاحبه	٢٠٦
صندوق التوفير عند الله	٢٠٧
«١٩»	
الخلود في جهنم من صفة المعاندين	٢٠٨
اللهم ان كان هذا هو الحق ...	٢٠٨
غلبة الهوى على قبول الحق	٢٠٩
هل ان المخترعين من اصحاب النار ؟	٢١٠

الموضوع	الصفحة
هل ان الميزان هو الكمية او الكيفية او ..	٢١٠
الميزان فى الاخرة هو الاخلاص	٢١١
العمل الاحسن لاالعمل الاكثر	٢١٢
الله يقبل العمل الخالص	٢١٣
لاتمزق ثوبك بل حرك قلبك	٢١٤
اصحاب الكهف في محنة	٢١٦
الحصاد تابع للزرع	٢١٧
الثواب والعقاب	٢١٩
لايتوقع الدعاء حتى من السائل	٢٢٠
حالة القلب هى المؤثرة	٢٢٠
لم يحتفظ بالفراش الذهبى حتى ليوم واحد	٢٢١
نتعلم من الامام الاخلاص فى العمل	٢٢٢
اجعل اسمه مسجد بهلول	٢٢٣
الرياء المتأخر مبطل ايضاً	٢٢٤
اولئك الذين يحسدون امام الامة	٢٢٥
التظاهرات بنية اطاعة ولى الفقيه عبادة	٢٢٦
احسن الاعمال تصير سيئة بسبب الجهل	٢٢٧
اهانة العلماء بتحريض من المنافقين	٢٢٧
يحبطون خدماتهم الماضية	٢٢٨
بكاء اهل الكوفة مقابل زينب (ع)	٢٢٩

الموضوع	الصفحة
لاتنقضوا عزلكم	٢٢٩
«٢١»	
المستضعف القاصر والمستضعف المقصر	٢٣١
المريض يسعى الى الطبيب والدواء	٢٣٢
قبح العقاب بلا بيان	٢٣٣
حاتم يعطى فرسه ايضا	٢٣٤
الكرم يكون حجابا لنيران جهنم	٢٣٥
مقدار الثواب	٢٣٥
زيارة عاشوراء وجبهات القتال	٢٣٦
ينهزم من كربلاء فى المنام	٢٣٦
بعد الانتباه من النوم يتضح الامر	٢٣٧
مقدار الثواب بين الصلاتين	٢٣٨
الجاهل القاصر معذور	٢٣٩
يجب تعلم الاحكام المبتلى بها	٢٤٠
الذنوب التى نهى العقل عنها	٢٤٠
ما هو مقصود المنافقين من الاغتيال	٢٤١
الجرم هو الميزان لاشخص المجرم	٢٤٢
لم تعمل بارشادات المختصص	٢٤٢
الدفن فى الاماكن المقدسة	٢٤٣
جنازة الوزير فى حرم موسى بنجعفر (ع)	٢٤٤

الموضوع	الصفحة
تقوية المناوئين للثورة لقتل العلماء	٢٤٥
لنحاسب انفسنا	٢٤٦
«٢٢»	
العدل هو ان لاتتهم الله	٢٤٧
العدل فى نظم الكائنات	٢٤٨
اسنان مناسبة لكل حيوان	٢٤٩
العدل فى الفك واللسان	٢٥٠
العدل فى مقابل اعمال العباد	٢٥٠
المحتال يخسر فى المعاملات	٢٥١
انتظار سنة واحدة على احد الاعمال	٢٥٢
انقاذهرة من البرد والمطر	٢٥٢
الفهرست	٢٥٤